قصيدة الثورة
في الخطاب الشعري المعاصر
جدل الشعر والسلطـة

الدكتور

أيمن تعيلب

أستاذ النقد الأدبي

كلية الآداب ، استانبول ، تركيا

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

obeikandl.com

٨١٠.٩
تعيلب ، أيمن .
أ . ت
قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر جدل الشعر والسلطـــة / أيمن تعيلب .- ط١.- دسوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.
٤٠٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .
تدمك : 9 –306 – 308 – 977 – 978
١. الأدب العربي - تاريخ ونقد . أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٠٥٨٦.

الناشر : دار العلم والايمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحـــذيـــر:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2011

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى أمي: في رحمات الله.

إليك أيتها الروح الطاهرة في عليين،

إليك أيتها الثورة البصيرة، والغضب الشريف،

والشجاعة المستغنية،

أهديك بعضا من وهجك العلوي الذي زرعته في كياني.

إلى كل الثوار الشرفاء:

الذين يبنون الحياة في صمت الشهداء،

واستغناء الأولياء،

في الماضي والحاضر والمستقبل .

إلى زوجتي زينب صيام:

التي احتضنت ثورتي فكانت وطنا

إلى ابنتيَّ ســـارة وسلـــوان :

ربيعان يتجددان على الدوام بالرحمـة والسلام.

أ . د . أيمن تعيلب

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

غايتنا من هذا الكتاب غاية جديدة،لأننا نريد أن نؤسس لما أسميناه جماليات (شعرية الثورة) معرفيا وتخييليا فى خطابنا النقدى و الشعرى المعاصر،وقد بدأنا هذا الكتاب بطرح افتراض أولي وهو : هل من الممكن اكتشاف جماليات معرفية وتشكيلية خاصة بشعرية التحريض فى شعرنا العربي القديم والمعاصر معا؟،وإذا كان هذا الفرض النقدي التصورى له مصداقية من الواقع، فكيف تحققت هذه الشعرية فى البناء الجمالى للشعر؟،و ما هى الأشكال الجمالية والمعرفية التى جسدت هذه الشعريات التحريضية فى خطابنا الشعرى المعاصر والقديم أيضا؟،وربما كان هذا الكتاب كله محاولة نقدية ومعرفية وجمالية متواضعة للتحقق من صدق فرضيتنا العلمية التجريبية. والتى آمل ان أضع لها أساسا معرفيا ومنطقيا ومنهجيا فى هذا الكتاب،وربما أكون قد وفقت فى أشياء،وربما أكون قد فاتتنى أشياء أخرى،وهذا طبيعى ولكن المهم هو أصالة الطرح،ومنهجية التحقق العلمى منه.وسيكون طرحنا المعرفى و الجمالى مختلف بعض الاختلاف عمن كتب قبلنا في الجماليات السياسية،فليست غايتنا من هذا الكتاب تتبع ألوان الهجاء السياسي الذي أبدع فيه شعراء كثيرون على مدار الشعرية العربية قديما وحديثا، في هجو الحاكم أو القاضي أو الحاجب أو المرتشي أو بعض القيادات التنفيذية في الدولة ، كما أن غايتنا ليست سرد شعر الاستغاثات برجال السلطة ضد ظلم الولاة والحجاب قديما وحديثا ، أو الشعر السياسي للفرق الإسلامية المختلفة وهو كثير في موروثنا الشعري العريض، ولا شعر الحروب والمعارك وأيام العرب ووقائعها وانتصاراتها وهزائمها .فهذا باب آخر لم نقصد إليه في كتابنا عن قصيدة الثورة فى خطابنا الشعرى العربى، فهناك كتب مهمة قد عرضت لمثل هذه الموضوعات عرضا نقديا محكما مثل :

١. د. أحمد الشايب عن:"((تاريخ الشعر السياسى إلى منتصف القرن الثانى الهجري))،مكتبة النهضة المصرية،ط٥، ١٩٧٦،
٢. د. محمد كامل حسين عن " ((الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر "))وهو في مجلدين ضخمين .

openkandil.com

٣. د. محمد إبراهيم الجيوشي عن " ((الشاعر السياسي أحمد الكاشف ")) وعن ((شاعر العروبة والإسلام :" أحمد محرم ")) .

٤. على أحمد محمد :((الشعر السياسى عند شوقى)) وهى دراسة ماجستير بجامعة الأزهر عام ١٩٦٨.

٥. د. عباس الجراري ((فى الشعر السياسى))،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط٢، ١٩٨٢.

٦. أحمد عبد المعطي حجازي، قصيدة لا :مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ط١ ١٩٨٩ .

- د. أحمد بدوي عن " ((الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام))،دار النهضة المصرية، ١٩٦٨.
- د. محمد سيد كيلاني عن"((الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي ")).

وهناك كتب كثيرة عالجت تيارات الرفض والتمرد السياسية والاجتماعية في الشعر العربي المعاصر مثل:-

- د . سعد دعيبس عن : تيار رفض المجتمع في الشعر العربي المعاصر في مصر، دار المعرفة الجامعية ، ص١٥٢-١٦٧ .
- د.مشهور فواز عن"((الشعر السياسى في مصر من ١٩٦٧، ١٩٨٠))".
- د.عبد الرشيد عبد العزيز سالم عن((الشعر السياسي في مصر وأثره في الحركات الوطنية من الاحتلال الإنجليزي ١٨٨٢، ١٩٣٦)) ١٩٧٨،وهى رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الأزهر بالقاهرة.
- د.عبد المنعم تليمة :((الشعر السياسي فى مصر من ثورة عرابي إلى الحرب الأولى)) عام ١٩٦٤. وهى رسالة ماجستير مخطوطة.
- د. أحمد زلط عن((الخطاب الشعري الوطني والسياسي))،دار الوفاء المنصورة، عام ٢٠٠٦.
- محمد دكروب، الأدب الجديد والثورة: دار الفارابي، ط١ ١٨٩٠ .

openkandil.com

- الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر ،٢٠٠٧ .
- هاني إسماعيل محمد إسماعيل :التوظيف الرمزي في الخطاب الشعري السياسي في النصف الثاني من القرن العشرين عند شعراء الواقعية في مصر – إشراف الدكتور يوسف نوفل ، وعضوية : أ.د. السيد إبراهيم محمد ، وأ.د. عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله ، دكتوراه مخطوطة – كلية البنات/عين شمس .

كما تجد دراسات نقدية فنية قيمة تناولت الشعر السياسي الساخر في الموروث الشعري العربي الوسيط في العصور: الفاطمية والأيوبية والمملوكية مثل:-

١. د. محمد رجب النجار عن ((الشعر السياسي الساخر في العصر المملوكي)) ونشرها بمجلة عالم الفكر الكويتية .
٢. د. عبد اللطيف حمزة الفصل الذي كتبه عن: "((الشعر السياسي ")) في كتابه "((الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجئ الحملة الفرنسية)) .

وهناك عشرات الرسائل العلمية، والأطروحات الجامعية التي كتبت حول الشعر السياسي سواء في مصر أو الوطن العربي كله . وبالطبع سوف يضيق بنا المقام هنا، لو رحنا نتتبع جميع هذه الدراسات القيمة ناهيك عن المؤتمرات الأدبية والثقافية العربية التى خصصت لأدب الثورة والمقاومة بصورة عامة،والدراسات السابقة جميعها تؤكد لنا كيف كان الشعر والشاعر العربي القديم والمعاصر معا – يخوضان معاركهما الشعرية والسياسية والحضارية في صدق وشرف وإباء تنحني له جباه الأعداء قبل شهادة الأصدقاء . ومع تقديرنا العلمي لجميع الدراسات والكتب والأطروحات العلمية السابقة التي كتبت عن النضال السياسي ، والاجتماعي والثقافي ، ورصدها أشكال التمرد الفني ضد كل أشكال التسلط والهيمنة والجبروت سواء في مواجهة عنف السلطة في داخل حدود الوطن أو في مواجهة اعتداء المحتل خارج هذه الحدود ، فإن كتابنا هذا عن قصيدة الثورة مختلف عن جميع هذه الدراسات شكلا ومضمونا ، فقد أردنا أن نشق طريقا بكرا في هذا الكتاب ، وهو خلوصه ((لقصيدة الثورة دون غيرها))، من ألوان الشعر السياسي العربي المعاصر والقديم

معا ، ونقصد بقصيدة الثورة الشعر الثورى التحريضي الناضج شكلا ومعنى ورؤية، والذي كتبه الشاعر تحت ضغط ثوري هائل سواء كان ضغطا جنينيا كمينا أم انفلاتا ثوريا هادرا مما مهد لقيام الثورات العربية ضد السلطات العربية الظالمة ، أو السلطات الأجنبية الغاشمة ، كما نقصد بالشعر الثوري أيضا : الشعر الذي مجد الثورات العربية الوليدة بعد قيامها ، بكل ما كانت تعد به من تغيير أشكال الحياة العقيمة من حولها ، وبهذه المثابة الجمالية والدلالية يكون الشعر الثوري، بنية جمالية ومعرفية وحضارية هائلة تختزن كل ألوان التحريض الجمالي والمعرفي والاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي في الواقع العربي المعاصر ، وإذا كان الشعر - في كافة أشكاله ودلالاته - هو تحريض وتثوير وتحرير ، سواء كان تثويرا لغويا أو معرفيا أو تصويريا أو بنائيا على مستوى بنية النص ، أو كان تثويرا وتحريرا دلاليا ورؤيويا على مستوى رؤية الواقع والعالم،دون فصل بين شكل ومحتوى أو رؤية ورؤيا، فالشعر بهذه المثابة يساوى الثورة، والثورة تساوى الشعر، فالشعرية في أصولها الأسلوبية والدلالية والثقافية عدول عن الثابت المألوف ، وخروج على السنن الثقافي والرمزي والجمالي المعروف .وتأسيس لجماليات ورؤى وإدراك آخر للعالم والذات والتاريخ والثقافة بصورة عامة، لكننا على الرغم من تسليمنا بكل ذلك ، فقد ظل قصدنا من قصيدة الثورة كامنا في هذا اللون من الشعر السياسي- لو صحت التسمية غير الدقيقة ،إذ كل شعر أصيل مهما كانت مرامية الجمالية والدلالية هو ثورى بالضرورة - لكننا نرجع هنا هذا اللون من الشعر الذى يتغلب فيه الجمالى السياسى على ما سواه سواء على مستوى البنية أو الرؤيا- والذي يلتحم فيه الأيديولوجي بالجمالي بالفكري بالثقافي بالاستشرافى بالتخييلى في وقت واحد التحاما واضحا بينا بحيث يغلب هذا المستوى الجمالي والأيديولوجي والدلالي على كافة مستويات القصيدة ، بصورة بينة لتصير بنية الثورة هي البنية المهيمنة على شكل النص ودلالته . ولقد حرصت على تتبع شعر الثورة من بداية عصر ما قبل الإسلام ، ومرورا بكافة أشكال الشعر الثوري من القديم حتى وقتنا الحاضر ما أمكنا ذلك ، وهو طموح جد شاق لا نزعم أننا- على ضعفنا البين وقلة ذخيرتنا الثقافية وتواضع وعينا بالشعر العربي- قادرين عليه ، ولكن يبقى لنا في النهاية شرف المحاولة

مهما كان تقصيرها الظاهر ، ولقد وقفنا على درر رائعات في هذا الباب على طول الوطن العربي وعرضه ، كما توجهت شطر الكثير من القصائد الثورية الجياد التي لازالت مخطوطة لدى أصحابها ، وقد سلموني بعضا منها على سبيل الصداقة أو التقية ، أو الوعد بنقد القصيدة وبطبيعة الحال لم أقف على قطر عربي دون آخر، بل آثرت أن أقدم أشكالا جمالية ومعرفية وحضارية متعددة ومتباينة،لقصيدة الثورة من المحيط إلى الخليج، حتى يتسنى لنا أن نمسك بالذخيرة الجمالية والروحية الثورية الهائلة الكامنة في روح الأمة العربية المعاصرة والتي يتوقع معظمنا بأنها قد ماتت واندثرت وآثرت التلاشي على الصمود ، لكنه زعم واهم ، بل هي جمرة متضرمة مغبرة بالرماد المتراكم عبر الأنساق الثقافية الفاسدة والمترهلة ، هذه الجمرة الحية اللهيبة تنتظر من يحولها من جمر متقد حالم تحت الرماد ، إلى غضب جمالي ومعرفي واع قادر على تثوير اللغة الشعرية، ومناوئة الأنسقة الثقافية، والتمرد على التصورات المعرفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية واستعادة الأشكال الجمالية والمعرفية الغائبة واستعادة الكرامة العربية الأبية التي كانت وراء رفعة هذه الأمة وارتقائها آفاق الحضارة والعزة والبناء .إن قصيدة الثورة قادرة على تحويل الانفعال الإنساني الهادر،إلى غضب جمالي ومعرفي عاقل قادر على النفي والإثبات والهدم والتأسيس .

حين نسمع كلمة ثورة يتبادر إلى الذهن مباشرة صورة الفوضى وإراقة الدماء والقتل والهيجان والعنف،إلى آخر قائمة مصطلحات العنف التى هى أضداد النظام والهدوء والسلام. فهل كل ثورة تعني الدماء والقتل والفوضى؟، وهل كل فوضى وهيجان هي ثورة بالمعنى الصحيح؟ لقد كان من اللازم ان نرجع للجذور اللغوية الأولى لمعنى الثورة حتى نضبط تصوراتنا عن معنى الثورة، فللثورة مفاهيم كثيرة فى الأدبيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية المعاصرة، فهي مصطلح يستخدم في سياقات ومعان عديدة، إذ قد يكون إشارة إلى تغيرات جذرية وأساسية في حقل من حقول العلم والمعرفة، كالقول بالثورة الصناعية وما بعد الصناعية وثورة المعلومات والتكنولوجيا وثورة الهندسة الوراثية والبرمجية، أو الثورات الاقتصادية والثقافية. ووثورة المنطق وثورة المفاهيم

والنماذج العلمية المتغيرة وهذه الثورات العلمية لها مقاييسها العلمية والمنطقية والفلسفية لدى العلماء وفلاسفة الاجتماع وهى غالبا لا تؤدي إلى تغيرات سياسية مباشرة، ولكنها تحقق بشكل تراكمي انتقال المجتمع من حالة إلى أخرى . فقد غيرت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر الميلاديين الطبيعة الأساسية للمجتمع الأوروبي من الحياة الريفية إلى الحياة المدنية. كما أدى اختراع الهاتف والتطورات الأخرى في مجال التقنية والاتصالات في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلاديين إلى إحداث ثورات في مجال الصناعة والحياة اليومية للمجتمعات.أو قد تكون الثورة إشارة إلى تحولات رئيسية في البنى الاجتماعية والسياسية الفكرية والمادية. وغالبًا ما يشير مفهوم الثورة إلى تغيرات تحدث عن طريق العنف والانقلاب في شكل حكومة بلد ما .

الثورة فى المعجم اللغوي:-

جاء في لسان العرب:(ثار الشيء ثورا وثورا وثورانا وتثور هاج ، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائرة وفار فائرة إذا غضب وهاج غضبه وثار إليه ثورا وثؤرا وثورانا وثب . والمثاورة المواثبة، وثاوره مثاورة وثوارا عن اللحياني . ويقال انتظر حتى تسكن الثورة وهي الهيج ، وثار الدخان وغيرهما يثور ثورا وثؤورا وثورانا ، ظهر وسطع وإثارة ، وقال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل:((تثير الأرض ولا تسقي الحرث))،وقال- تعالى- في وصف عمل الرياح:

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ ﴾ .

[فاطر:٩]

ونقول:أرض مثارة إذا أثيرت بالسن و هي الحديدة التي تحرث بها الأرض وأثار الأرض قلبها على الحب بعدما فتحت ، وقال الأعرابي :" ثورة من رجال وثورة من مال للكثير والثور القطعة العظيمة من الأقط والجمع أثوار وثورة على القياس،والجمع أثوار ويثار وثورة و ثيرة وثيران وثيرة على أن أبا علي قال : " في ثيرة انه محذوف من ثياره "

ويقال: "مررت بثيرة لجماعة الثور" ويقال : هذه ثيرة مثيرة أي تثير الأرض .. وثوران الريح كالهبيب "، " ثار الغبار سطع وبابه قال : وثورانا أيضا وإثارة غيره وثوّر فلان الشئ تثويرا هيجه وأظهره وثور القرآن بحث عن علمه[1] ، ولقد جاء ذكر كلمة الثورة في مواضع متعددة سواء في القرآن أو السنة. ففي لسان العرب يأتي ذكر الحديث النبوي الشريف "أثيروا القرآن، فإن فيه خير الأولين والآخرين" وفى رواية علم الأولين والآخرين،وهو ما يشير إلى معنى التغيير، وفي القرآن تأتي الثورة في آية "كانوا أشد قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها))" بمعنى التغيير أيضاً،وفي آية أخرى بمعنى الهيجان ((والمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا")) أي أثارت الخيل المغيرة الغبار. وبعد هذه المقدمة يمكن استيعاب معنى الثورة، على أنه (("الرفض والتغيير)"، نقصد الرفض الإيجابي المقبول لا السلبي المرفوض . أي أن مفهوم الثورة يدور حول الثورة الكلية المنظمة ذات الرؤية الاستراتيجية المؤدية في نهايتها وعبر مراحلها المختلفة إلى نتيجة إيجابية تتمثل في تحقيق الخير والصلاح للجميع ولأطول فترة زمنية ممكنة،ومعظم الدلالات اللغوية السابقة ترى معنى الثورة فى التغيير والهبوب والحرث والانقلاب ظهرا لبطن والتهييج والقوة،والبحث عن الجدة والاختلاف خاصة فى معنى تثوير القرآن أى فهمه فهما جديدا،وربما يكون لكل هذه الارتباطات اللغوية ارتباط بالمعنى الاصطلاحى للثورة،ونرى الدكتور محمد عمارة يؤسس للدلالة المعرفية والحضارية لمعنى الثورة بقوله ((ومصطلح الثورة وإن كان قد عرف واستعمل في تراثنا العربي الديني منه والسياسي،إلا انه لم ينفرد وحده بالدلالة على تلك المعاني التي أشرنا إليها من أنه العلم الذى يوضع للممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرا جذريا وشاملا..... والتى استقرت فى أدبنا السياسى الحديث فلقد شاركته فى الدلالة على هذه المعانى أو بعضها مصطلحات أخرى،كان بعضها أكثر منه شيوعا فى الاستعمال على امتداد تاريخنا الإسلامى، حتى لقد يحسب البعض أن مصطلح الثورة غريب عن تراثنا القديم، وطارىء أضافه عصرنا الحديث،فالعرب والمسلمون قد عرفوا مصطلح ((الثورة)) واستخدموه وكان يعنى عندهم ضمن ما يعنى: الهياج والانقلاب والتغيير والوثوب والانتشار والغضب ، بل لقد دلت بعض

مشتقات هذا المصطلح على نمط فى البحث والتفكير يتسم بالعمق والغوص وراء المعانى وقلب الظواهر وتجاوزها بحثا عن المكنونات وفى لسان العرب لابن منظور نطالع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، (أثيروا القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين)) وحديث : ((من أراد العلم فليثور القرآن))..... وحول نفس المعانى يستخدم القرآن الكريم مادة هذا المصطلح للدلالة على : الانقلاب والإثارة والهياج فبقرة بنى إسرائيل لا ((تثير الأرض)) أى لا تقلبها بالحرث الذي يغيرها،ومن الأمم السابقة من ((كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها)) سورة الروم الآية،أي قلَّبوا وجهها كما يقول البيضاوي فى تفسيره،والخيل إذا اقتحمت ميدان القتال ((فأثرن به نقعا)) أي هيَّجن التراب فصنعن منه سحبا من الغبار))[٢]. والباحث في المصطلح القرآني للثورة لايجد غير بضع آيات كريمات تحدثت عن الثورة لا بالمعنى الانقلابى التغييرى الطفري كما هو معروف للثورات، لكن ضمن آيات تكلمت عن الفعل ((ثار يثور))،ومشتقاته التى تفيد التغيير فى الأرض أوالعمران والتحديث ، أوالحرث والتحريك ، لكننا القرآن الكريم نفسه كان ثورة مفاهيمية ومعرفية وعقدية وثقافية كبرى فى الحياة العقلية والروحية للعرب،فالإسلام كان مشغولا بإحداث حركة ثقافية تحويلية شاملة فى مفاهيم الوعى والعقل والروح والدنيا والآخرة، ثورة تشمل جميع تصورات الحياة ومناحيها واهتمامتها وأهدافها القريبة والبعيدة المرئية واللامرئية،فقد كان القرآن الكريم ثورة كلية شاملة على المستوى العقدى والروحى والعقلى والمفهومى والزمانى والمكانى والدنيوى والأخروي ، وهناك فروق معرفية ومفهومية أساسية بين معنى ثورات المسلمين ومعنى ثورة الإسلام، ذلك أن كل ثورة دينية روحية فكرية هى ثورة مدنية الطابع من حيث ان الذين يقومون بها بشر مسلمون تنبع همومهم وطمحاتهم من واقع زمانهم ومكانهم ومتطلبات تاريخهم وحركته المدنية العامة،ولذلك يجب أن نفرق بين ثورة يقوم بها المسلمون، وثورة يقوم بها الإسلام نفسه كمفاهيم وتصورات عقدية ربانية، فليس بالضرورة أن كل ثورة إسلامية تحقق المفاهيم الإسلامية الربانية فى صفائها الربانى الجميل ، فكل ثورة يقوم بها الإسلام ذاته من خلال نصوصه تكون ثورة ربانية حقيقية على المستوى النظرى التجريدى على الأقل، حتى يقود الفكر الإنسانى هذه

المفاهيم والتصورات وحينئذ تحدث هذه الفجوة المفاهيمية الكبرى بين كمال واتساق وشمولية وعمق المفاهيم الربانية،وجزئية وشروخ وهشاشة الفكر البشرى التاريخى المحدود بحدود زمانه ومكانه.ولهذا جاء مفهوم الثورة في واقع المسلمين في أغلب الأحيان مختلفا عن منهجية القران عن الثورة وقيمها التى تبتغى تحقيقا انقلابيا نفسيا ووجدانيا وعقليا كليا شاملا دنيويا وأخرويا،وربما كانت الإشارات السريعة الخاطفة التي قدمناها هنا لا تكفى لإلقاء الضوء ساطعا على مفهوم الثورة ومترادفاتها فى موروثنا اللغوي والثقافى والشعري القديم الأمر الذي سيدفعنا لاحقا إلى محاولة تتبع المفهوم المعجمي والدلالي والثقافي للمصطلح في تراثنا القديم،فإذا تركنا اجتهادنا واجتهاد الدكتور محمد عمارة وجدنا سامى خشبة يذكر فى معجم ((مصطلحات الفكر الحديث))،تعريفه لمصطلح الثورة بقوله ((ثورة *Revolution* يختلف أصل معنى الكلمة تماما عن أصل الكلمة في اللغات الأوروبية : ففي العربية " أثار الشيء " أي أقامه وهيجه ، ودفعه إلى الحركة ، أو أظهره وبينه ، تقول : أثار الطير أي هيجه ، وجعله يطير من مكانه ، وتقول : أثرت الكنز أي كشفت السر وأظهرته ، بعد أن كان خافيا .أما الكلمة الإفرنجية .. فتعني - في الأصل الدوران دورة كاملة وعودة الشيء إلى أصله أو إلى مكانه . وبهذا المعنى .. استخدم الفلكي البولندي كوبرنيكوس الكلمة في كتابه عن " حركة الأجرام السماوية " في القرن السابع عشر الذي أثبت فيه أن كل الأجرام السماوية تدور حول نفسها وبعضها حول بعض .ولكن في القرن الثامن عشر .. بدأ استخدام الكلمة للتعبير عن الفعل السياسي أو الاجتماعي . الرامي إلى تغيير وضع قائم بشكل عنيف وفجائي ، لإحلال حكم أو نظام جديد محل حكم أو نظام حر،ونحن لا نملك ما يدلنا على أول استخدام لكلمة " الثورة " في العربية للتعبير عن تلك المعاني.وفي القرن التاسع عشر .. استخدم علماء الاقتصاد، والسياسة،والتاريخ والاجتماع الكلمة نفسها للتعبير عن التغيير التاريخي التلقائي للوضع الاجتماعي، أو للاتجاه السائد في الاقتصاد ، أو حتى في الثقافة .. فأصبح يمكن قول : الثورة الصناعية ، أو الثورة الرومانتيكية أو الثورة التكنولوجية، أو كما تقول : الثورة الفرنسية أو الأمريكية أو البلشفية أو المصرية أو العربية الكبرى .. إلخ ،وتنشغل نظريات الثورة بالتغيرات الجذرية

المفاجئة في بناء المجتمع الاقتصادي ، أو الثقافي أو السياسي ، أو الاجتماعي . وقد لا تهتم هذه النظريات بالحكام،وإنما بالاتجاهات الفكرية وبالطبقات الحاكمة، وإنما بالاتجاهات الفكرية،وبالطبقات الحاكمة،وبمناهج ووسائل الحكم،والمؤسسات الاجتماعية السياسية وغيرها ، والأعمال والتصرفات والدوافع التي تؤدي إلى الثورة أو تنجزها . وتهتم بعض النظريات ذات التوجه الاجتماعي - التاريخي " كالماركسية " بالبحث عن أسباب التغير الاجتماعي السياسي بإرجاعه إلى نمو قوى الإنتاج نموا يجعلها تصطدم بظروف الإنتاج ، مما يؤدي إلى إلهاب الصراع الطبقي .وزادت اللينينية من أهمية دور " التنظيم الثوري " أي الحزب في إلهاب هذا الصراع والتعجيل بالانفجار ، بشرط ركوبه أو قيادته . ولكن ثمة نظريات أخرى ، ترجع الثورة إلى تراكم المشاعر ، أو إلى ظهور أنواع من الوعي مختلفة عما هو سائد منها ، وهناك من يعتقد بأن للفكر أو للوعي أو للثقافة دورا بالغ الأهمية في المجتمعات القديمة ، مما يجعلها ذات تأثير في إلهاب الثورة - أو في كبحها- يفوق تأثير التناقض بين مصالح المنتجين وبين ظروف الإنتاج في المجتمعات الجديدة (انظر : ثورة المديرين) .ولكن الاستخدامات الفكرية غير السياسية لمصطلح " الثورة " تبتعد من ناحية عن المعاني - أو الدلالات - اللغوية العربية أو الإفرنجية للكلمة ، وتوحي من ناحية أخرى بالدلالة العامة للتغير الشامل ، بسبب تراكم عوامل كمية وجزئية كثيرة تتفاعل وتنتج وضعا مختلفا كيفيا عن الوضع السابق ، سواء في التكوين أو العناصر المكونة ، أو آليات الحركة وتتجلى هذه الدلالة عند تحليلنا لمصطلحي : الثورة التكنولوجية ، أو ثورة المعلومات أو الثورة العلمية بالشكل الذي طرحها به فيلسوف العلم توماس كون)[٣]،وبهذا التصور المتعدد لمصطلح الثورة نراه يتناول كل جوانب الحياة،ولكن علينا الآن أن نقف أمام الدلالة السياسية والاجتماعية للثورة فربما يكون هو المعنى المباشر لها وهو يمت بصلة مباشرة فيما نحن بصدده فى هذا الكتاب،ولنبدأ بالمصطلح فى الأدبيات السياسية المعاصرة.

المصطلح السياسي لمفهوم الثورة:-

تعرف الموسوعة العربية الميسرة مصطلح الثورة بقولها((هى تغيير جوهرى فى الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لاتتبع فى إحدى الوسائل المقررة لذلك فى

النظام الدستورى لتلك الدولة ، ويفرق بعضهم بين الثوررة وبين قلب نظام الحكم ، على أساس أن الأولى يقوم بها الشعب نفسه فى حين يقوم بالانقلاب بعض رجال الحكم .... ويترتب على نجاح الثورة سقوط الدستور وانهيار النظام الحكومى القائم)[٤] ، لكننا نرى مصطلح الثورة فى الخطاب السياسى من أكثر المصطلحات تعقيدا ويتطلب تحديده العودة إلي الخلف إلي بداية القرن السادس عشر، ثم علينا أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار عوامل كثيرة من بينها مثلا المنظور الأيديولوجي في تفسير الثورة وتعريفها. فعلماء الاجتماع يرون أن مصطلح الثورة هو فعل مادي يرتبط بتغييرات ذات طبيعة جذرية للواقع الاجتماعي والسياسي والفكري كما يرتبط التغيير بالرغبة في تحقيق أهداف إنسانية نبيلة .. كمطلب الحرية والعدالة والمساواة والارتقاء. وهناك تعريف شديد الإيجاز يقول أن " الثورة هي علم تغيير المجتم ، ومن هنا فالثورة فى أى مجتمع هى الخروج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم،ولها تعريفات كثيرة قديمة وحديثة أما التعريف القديم الذي وضع . طبعا بالنسبة للغربيين لا العالم كله لأن الغرب دائما يؤرخ لكل شىء من خلال ذاته وكأن العالم لايوجد من حوله لا فى القديم ولا فى الجديد . مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة . وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي أسمتهم البروليتاريا.أما التعريف المعاصر والأكثر حداثةً: فهو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدوات وبنى الدولة "كالقوات المسلحة" مثلا ، أو من خلال شخصيات تاريخية فريدة وهى تحدث مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تؤدي إلى تغيير جذري شامل في المجتمع لتحقيق طموحاته السياسية والاجتماعية كتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية.وأما المفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم . و قد تكون الثورة شعبية مثل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وثورات أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩ وثورة أوكرانيا المعروفة بالثورة البرتقالية في نوفمبر ٢٠٠٤ أو عسكرية وهي التي تسمى انقلابا مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاتينية في

حقبتي الخمسينيات الستينات من القرن العشرين ، أو حركة مقاومة ضد مستعمر مثل الثورة الجزائرية { ١٩٥٤- ١٩٦٢ } . ولقد كان الكثير من الثورات في التاريخ وطنية أو شعبية. ففي هذه الثورات يغضب الشعب من الحكومة لأنها تتكون من جزء قليل من الشعب ولاتمثله حقا فى طوحاته ورغباته وتحقيق قدراته فى الدولة، فيثور الشعب ضد حكومته ففي أمريكا مثلا في عام ١٧٧٦ تمرد الشعب الأمريكي ضد بريطانيا وأسس الأمريكيون الولايات المتحدة. وفي إيران أيضا تمرد الشعب الإيراني ضد "الشاه" في عام ١٩٧٩ وأسس دولته الدينية الجديدة.وتختلف الثورة عن الانقلاب:فالانقلاب العسكري هو قيام أحد العسكريين بالوثوب للسلطة من خلال قلب نظام الحكم، بغية الاستئثار بالسلطة والحصول على مكاسب شخصية من كرسي الحكم.وهذا الانقلاب معروف فى البلاد الأفريقية المتخلفة والتى لاتنبى فيها الدولة بناء مؤسسيا مدنيا قائما على الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والحقوق الدستورية والقانوينة للدولة.

أسباب الثورات:-

يقول الدكتور عبد اللّٰه النفيسي عن كتاب يحمل عنوان (لماذا يثور الناس؟ *Why men rebel*) لمؤلفه تيد روبرت غور، أستاذ العلوم السياسية في جامعة برنستون، "هل العنف السياسي عبارة عن نزعة ذاتية مركوزة في صدور الرجال، أم سلوك يكتسبونه من المحيط وضغط ظروفه؟ الكتاب يخلص إلى أن هناك قناعة علمية بأن لدى الناس عموماً قابليات للعنف السياسي دون أن يكون لديهم ميل ذاتي لذلك السلوك، كل ذلك يعتمد على المنشطات لتلك القابليات، وقد تكون الظروف السياسية التي يمر بها نفر من الناس من ضمن تلك المنشطات لتلك القابليات".ويواصل النفيسي استعراض فصول الكتاب قائلا "إن ظاهرة العنف السياسي من الظواهر الطبيعية والمتوقعة في عصرنا الحاضر والآخذة في التصاعد مع فشل الأنظمة الاجتماعية المعاصرة في تلبية حاجات المجتمعات السياسية والأدبية والمادية" ويقول غور في كتابه إن من المنشطات الخطيرة لقابليات العنف السياسي المركوزة في نفوس الرجال والكامنة فيها، هو الحرمان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. والحرمان المقصود هو الذي ينشأ عندما يجد الناس أنفسهم بعيدين عن

تحقيق مطامحهم المشروعة والممكنة بفعل المعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وتخف النزعة للعنف كلما أشبعت تلك المطامح وتزداد النزعة والاستعداد للعنف كلما كُبتت، وأخطر حالة قد تنجم عنها ردود أفعال خطيرة هو عندما تُكبت المطامح الشخصية المشروعة لدى المواطن في العمل الشريف والكسب الشريف والدور الاجتماعي الشريف".ثمة أمر آخر يمكن اعتباره دافعاً ومحرضاً على الثورة والعنف غير تلك المتعلقة بقتل الطموحات الشخصية في الفرد ، هو استعراض السلطة الحاكمة لعضلاتها بين حين وآخر، أيا كانت هذه السلطة. فالجماهير غالبا لا تحب تلك الاستعراضات ، وإن كانت تخفي عدم الرضا ولا تظهره لظروف معينة تقتضي التستر وراء الشعارات ، وتأجيل البوح بمكنونات الصدور إلى حين . وبناء على التصورات السابقة تحدث أغلب الثورات من جراء استياء عام بين الشعب بسبب تراكم مشاكل خطيرة كالفقر والظلم والقسوة والفساد ووجود حكام غير مؤهلين لقيادة الدولة سياسيا واقتصاديا ومحليا وعالميا وكلها عوامل تؤدي إلى الثورة.إن الظلم وقمع الحريات والاستغلال ، أحكام قيميه أخلاقية ، فالإنسان لا يحكم علي أي علاقة بأنها ظالمة إلا بعد أن يعي ذلك بناء علي تصور جديد يحكم علي أساسه ، أو بناءاً عليه ، فعندما يعي أسلوب التمثيل أو الإنابة الذي يجعله يشارك في تقرير مصيره ، عندها يرفض حكم الرئيس المطلق ، وتتهاوي أمامه جميع النظريات والتبريرات المؤيدة لهذه العلاقة،وعندما يعي أسلوب ممارسة الحكم بنفسه دون تمثيل وأنه لا نيابة علي الشعب والتمثيل تدجيل ، عندها فقط يرفض الديمقراطية التمثيلية ، ويعتنق الديمقراطية المباشرة سلطة الشعب . أن هذه العلاقات هي من صنع الإنسان ، فالإنسان هو صانع التاريخ ، وكذلك الذي يحكم علي هذه العلاقات بأنها ظالمة هو الإنسان ، عندما يعي ويقتنع بأن العلاقات القائمة التي تنظم المجتمع الإنساني ظالمة ويدرك أن هناك إمكانية ألا تكون ظالمة ، عندها يكون للإنسان المظلوم ردة فعل علي الإنسان الظالم مساوية له في القوة ومختلفة في الاتجاه ، لتغيير هذه العلاقات الظالمة وإحلال علاقات سليمة وصحيحة بناءا علي البديل الذي يحول الإنسان من الواقع الرديء والظالم إلي واقع افضل وعادل. ورفض الإنسان للظلم والاستغلال وقمع الحرية هو ثورة علي هذا الواقع الذي

يتجسد في العلاقات التي تنظم حياته ، ولا تكون هذه الثورة إلا بعد اكتشاف هذه العلاقات وإيجاد البديل المثالي والذي يمكن تطبيقه واقعيا ، ولا نصل إلي نقطة الصفر التي تعلن فيها الثورة ، علي الوضع الظالم ، إلا بعد أن يقرر الإنسان الثائر الثورة، لأن قرار الثورة من خصوصيات الإنسان المظلوم الذي يعيش تحت حر العلاقات الظالمة و يلعق مرارة الحرمان.فاكتشاف العلاقات الظالمة،والاستغلالية ، تستدعي وعي بماهية هذه العلاقات ، وذلك يتطلب معرفة ، وعلم ، لدراستها وتفسيرها ، ولكننا نفضل هنا الحس الشعبى الأصيل بالثورة فهو علم تغيير الشعوب وتجريد الظلمة من أماكنهم الوهمية التى احتلوها غصبا من الشعب الممثل الحقيقى للحقوق والواجبات والذى يمثل حقيقة الحياة الصادقة فى أى بلد من البلاد .

ولنا أن نتساءل هنا بعد كل هذه السنين من قيام الثورات العربية، عن مدى المشروعية السياسية والاجتماعية والقيمية للثورات التى قامت منذ نصف قرن فى الجمهوريات العربية ، فهل حققت هذه الثورات وعودها الخلابة البراقة للشعوب؟وهل كانت ثورات حقيقية نابعة من الحس الجماهيرى العام بالمصلحة التاريخية الضرورية؟ أم كانت مجرد انقلابات عسكرية قام بها مجموعات رديكالية مسلحة استولت على الحكم ثم فكرت بعد ذلك فى مصلحة الشعب على طريقتها الخاصة التى كانت ديكتاتورية وأكثر ملكية من الملك المخلوع نفسه؟! هل نعيش فهلا الان فى جمهوريات ديمقراطية حرة أم نعيش فى جمهوريات ملكية أكثر إقطاعا وتسلطا وإحباطا من الملكية الإقطاعية نفسها؟وهل استبدل الحزب الحاكم الواحد الملكية العامة بحزب ملكى خاص حتى وإن تستر تحت شعارات سياسية براقة ووعود اجتماعية وأخلاقية وهمية؟ ربما يستغرب منا بعض من يعيشون الوجود بالكلام لا بالفعل ، أو من هو مستفيد بالدرجة الأولى من بقاء الوضع الراهن العربي بما هو عليه رافعا شعار ليس فى الإمكان أحسن مماكان ، ويقول لنا كيف تفكر بهذا المنطق السياسى الرجعى وتريد أن ترجعنا لعصور ماقبل الثورة؟ ولماذا تريد أن تلغى كل مكاسب الثورة عبر كل هذه الإنجازات الثورية الكبرى على كل المستويات؟وردى بسيط للغاية سأقول قارن بين وضع البلاد أيام الملكية

ووضع البلاد بعدها هل ترى الفرق كبيرا وحقيقيا وجذريا بحيث ندعى ماتدعى؟وهل توجد إنجازات فكرية وعلمية وسياسية واجتماعية كلية وجذرية طورت الوطن بصورة مادية نوعية بين مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة مابعد الثورة؟وإذا كان الإنسان هو القيمة الحقيقة الأصيلة التى تنجزها الثورات، لا المنجز المادى البرجماتى الذى تفعله الثورة لتبرير وهمية وجودها فى السلطة فهل تغير الإنسان العربي،ومستوى القدرة العلمية العربية والتكنولجيا والسيادة العسكرية العربية بصورة جذرية فى العالم المعاصر ؟ يقول الأستاذ زيد بن على الفضيل فى دراسته عن ((العالم العربي بين مفهوم الثورة والانقلاب) (عرف الوطن العربي في أواخر الأربعينيات مرورا بالخمسينات وحتى ستينات القرن العشرين العديد من الحركات السياسية والعسكرية التي غيرت من طبيعة وتركيبة الحكم والسلطة، وأدت نتائجها إلى حدوث تغييرات اقتصادية كان لها الأثر الواضح في قلب التركيبة الاجتماعية في كثير من البلدان، مثل ما حدث في سوريا سنة ١٩٤٩م على يد حسني الزعيم الذي توالت من بعده حركات التغيير السياسية فيها ، وكذلك التغيير السياسي في مصر سنة ١٩٥٢م الذي أنهى الحكم الملكي، وفي العراق سنة ١٩٥٨م الذي كان من جرائه انتهاء الحكم الهاشمي الملكي ، وفي اليمن سنة ١٩٦٢م الذي أنهى حكم الملكية المتوكلية ، وغيرها . وقد حرص معظم زعماء حركات التغيير تلك على إضفاء الشرعية القانونية لحركاتهم ، من خلال التأكيد إعلاميا، ومنهجيا على مساندة الجماهير المطردة لهم، من أجل تحقيق القيم الخيرية التي انطلقت منها مختلف تلك الحركات ، مما جعلهم يعمدون إلى إدراج تغييراتهم ضمن إطار مفهوم مصطلح الثورة. والسؤال : هل تنطبق مفاهيم وقواعد الثورة الأنفة الذكر على مجمل حركات التغيير السياسية التي عاشها عالمنا العربي في الفترة الماضية ؟ ثم، هل أدت تلك التغييرات السياسية الهدف المنشود منها ؟ بمعنى ، هل تحقق مفهوم تداول السلطة وفق المعايير الضامنة لذلك التداول على أساس حرية التنافس السلمي بين الأحزاب والنخب السياسية في الدول الجمهورية بحسب ما تنص عليه أنظمة ولوائح الحكم الجمهوري ؟ وهل تطورت الآليات الاقتصادية في تلك الدول وفق منهج اقتصادي معين ؟ إن الثورة العادلة المطالبة بما سلب من حقوق وكرامة للإنسان تعني في أبسط

مفاهيمها تمكين ذلك الإنسان من ممارسة ما سلب منه من حقوق قانونية ودستورية ، كما أنها تعتمد في انطلاقتها على المساندة الجماهيرية العاملة على تحقيق فعل التغيير السياسي بالدرجة الأولى ، نتيجة لتزايد الشعور بالضيق والإحباط الاقتصادي والاجتماعي المترتب على سياسية النظام الحاكم ، أو انطلاقا من الإيمان بأفكار وعقائد تتعارض مع فكر وعقيدة النظام الحاكم، وهي في ذلك تنطلق من قاعدة الهرم العريضة لتتعاظم تدرجيا وصولا إلى الرأس الذي يمثل النهاية الحدثية للفعل السياسي الشعبي ، كما وضح ذلك في الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م التي ابتدأت شرارتها الأولى ، وتعاظم لهيبها من داخل فئات المجتمع الشعبية المختلفة وصولا إلى القصر ، وكذلك الأمر بالنسبة للثورة الإيرانية سنة ١٩٧٨م التي انطلقت بداياتها من أعماق الأزقة والشوارع، لتتفجر أهدافها في وجه أنظمة السلطة وآلياته الأمنية، فكان أن تدمرت وسائل دفاعه في مواجهة النهر البشري المتدفق المقاوم. وهو ما افتقدته العديد من حركات التغيير السياسية في الوطن العربي، إذ لم تنشأ شرارتها الأولى من نبض الشارع، وبالتالي فلم تعبر عن أهدافه وتطلعاته بشكل عام، علاوة على أن كثيرا منها لم يعكس مجمل الشعارات والمطالب التي تمت الدعوة إليها، مثل تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة السياسية، والرخاء الاقتصادي، وغير ذلك. ولو نظرنا إلى خريطة الملامح السياسية في المثلث الثوري في كل من مصر، والعراق، واليمن على سبيل المثال، لرأينا أنها لم تختلف في تطورها وأبعادها عن بعضها البعض ، ولم تلبى الحد الأدنى من ملامح شعاراتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، فالتداول السلمي للسلطة بين النخب والأحزاب السياسية في تلك البلدان يكاد يكون منعدما، والوعد بالنمو الاقتصادي الشامل يكاد يكون مفقودا، إن لم تتراجع مقدرات الأفراد والمجتمعات الاقتصادية بشكل ملحوظ ، والحلم بالعدالة الاجتماعية تلاشى في ظل تغير مفهومه الأيدلوجي ، بحيث سمحت مختلف حركات التغيير السياسية تلك بظهور طبقة اجتماعية جديدة، لها جميع استثناءات طبقة القصر السالفة إن جاز التعبير. وبالرغم من تشدق هذه الأنظمة السلطوية بتطبيق الفعل الديمقراطي من خلال إجرائها للانتخابات النيابية والرئاسية، إلا أن ذلك لم يَرقَ للتأثير الإيجابي الهادف إلى تحقيق المطالب والتمنيات لإنسان الشارع

العادي، بحيث لم تحقق تلك الانتخابات الهدف المنشود منها القاضية بتفعيل تداول السلطة، كما لم تعبر المجالس النيابية عن دورها في الرقابة والتشريع الحقيقيين، بل إنها على العكس من ذلك كانت الستار القانوني لتأكيد احتكار السلطة، مما كرس الفردية لتتحول هذه الأنظمة بشكل أو بآخر إلى سلطة ملكية في قالب جمهوري.أو تكون جمهورية ملكية و هو ما تؤكده معظم الاستفتاءات الرئاسية التي تقرب نتيجتها من المائة بالمائة ، مما جعل الكثير من الرؤساء العرب يملكون شرعية تفوق شرعية رئيس أي دولة في الغرب الديمقراطي ؟! ؛ ولعل الفرق بين الحزب الواحد والأسرة الواحدة في الحكم كامن في أن الأخيرة كانت برضى من شعوبها، وقناعة منهم، بأن ذلك هو ما يقرره دستور الدولة ، أما الأولى فهو بعدم اختيارهم، وبشكل مخالف لنظام الدولة الدستوري القائم على التعددية وتداول السلطة كما هو مفترض. وعليه فإن جل ثورات العالم العربي التي قامت لتصحح وضعا سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، بحسب تعبير زعمائها ومنظريها، تحتاج إلى ثورات أخرى تصحح مسارها، وتعيد مضامين ما قامت من أجله، وتعمل على تطبيق قوانين العدل الضابطة للحقوق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للشعوب المنتهكة حقوقها . ولاتندلع نار الثورة بسبب قوة وعى الحزب أو قيادة المثقف لها،فجسارة حيوية الشارع أقوى من الأحزاب ، و آصل من أوهام كثير من المثقفين فتراب الأرض وأسرار الأرصفة وخفايا الحوارى والسكك تختزن أسرار الشعوب وأحلامها وهى أكثر واقعية ومادية وصقا ومصداقية من وهم السلطان وأعوانه من المثقفيين ، والأمة الواعية المؤمنة بأهدافها العليا هي التي تصنع الأبطال وتصنع القيادات العظام ، والأمة الموجودة في خارطة العالم السياسية هي التي تخرج رجالات الفكر والبطولة والمنعة والقدرة ، أما الأمة الضعيفة الخانعة فلا تنجب إلا رجال صناديق الانتخابات المزورة ، وعبدة المال اللاهثين وراء المؤقت والزائل والصغير. هذه سنة كونية فى بقاء الأصلح الأقوى القادر على صنع التاريخ وصنع الانجاز بالفعل والعمل والايمان لا بالشعارات ولا بالكلام و بالتهويل والتأويل ، فالجماهير في الثورات ، هي العامل الأهم والحاسم بل هي القوة و الطوفان ، الذي إن بدأ وتحرك لا يمكن أن يصده صاد ويمنعه مانع . هذه الجماهير هي التي غالبا ما

تقرر مستقبلها وتنقلب على حكوماتها إن رأت منها الظلم والتعسف، وإن كان الأمر ليس بالسهولة التي نتحدث عنها . ومن هنا تحسب السلطات الحاكمة في كثير من دول المؤسسات على وجه التحديد ، حساب الرأي العام أو الجماهير أو الشارع،فتحاول إرضاء الشارع والجماهير قدر المستطاع ، سواء بالوعود الدبلوماسية الراقية، أو بتنفيذ بعض مطالب الشارع فعليا وتتجنب في الوقت ذاته الخوض في مسائل من شأنها إثارة الرأي العام ضدها والتي قد تؤدي إلى سقوطها . هذا ما يحدث في العالم المتقدم.على أن ما يحدث في العالم الثالث -خصوصا الدول التي لا تعرف للعمل المؤسسي أي معنى أو لا تعترف بالمؤسسات أصلا، وإن اعترفت بها شكليا- أمر مختلف تماما ، حيث نجد السلطات على قناعة تامة ببأس الجماهير وقوتها، ولكن بدلا من تجنب الخوض في معارك معها ومحاولة كسب ودها ، تجدها وقد دخلت في تنافس مع شعوبها في القوة واستعراض العضلات . انظر إلى نماذج من هذه الدول هنا وهناك ولاحظ بعض مظاهر استعراض القوة المتمثلة في الإكثار من الاستعراضات العسكرية سواء للجيش أو الشرطة أو لقوى الأخرى، فضلا عن كثرة الدعايات السياسية التي تقوم بها وسائل الإعلام لتمجد الحكومة وتضع هالة من القدسية حولها . وبالطبع في ظل تلك الاستعراضات العسكرية والسياسية والإعلامية يخفت صوت الشارع حتى يختفي تماما. لكن الغضب يظل يختزن في الصدور بانتظار الوقت المناسب للانطلاق.ولعل من الأمثلة البارزة التي تمثل دليلا واضحا على موضوع الثورة، والتي ما زالت بالأذهان لم تمحها الأيام، اضطرار الرئيس الإندونيسي سوهارتو للتنحي قبل ثلاثة أعوام تقريبا ، والذي لم يدرك معنى الدولة والمؤسسات ، ولم يحسب خطواته بشكل صحيح ولم يتعلم من التجارب السابقة، ولم يعلم حجم الغضب الكامن في صدور الجماهير، حتى وإن بدت هادئة وديعة كما هو معروف عن الإندونيسيينفبدلاً من أن يعي كل تلك العوامل أصر على مواصلة تجاهله لما يعتمل في صدور الجماهير فكانت النتيجة سقوطه ، بعد ثورة هادرة لم تهدأ إلا بابتعاده ، بعد حكم حديدي جاوز ثلاثة عقود من الزمن . ولا نريد الدخول في تفاصيل الأمثلة التاريخية العديدة التي يحفل بها التاريخ العربي والإسلامي والعالمي كالثورة الفرنسية والبلشفية والإيرانية والإندونيسية والدالة على

قوة بأس الجماهير حين تثور وحين تتكامل كافة عوامل ودوافع الثورة.وهو ما تشهده المنطقة العربية حيث توفرت عوامل عديدة وما زالت تتدافع لتتكامل معلنة بدء وانطلاق ثورة عارمة في المنطقة العربية، دون تحديد موقع جغرافي معين ، وذلك بعد استقراء حوادث عديدة مرت على المنطقة واستشراف لمستقبلها في ظل الأوضاع الحالية. إن الثورة تأتي من قلب هؤلاء الرجال الزاحفين بالحق والأصالة والمدججين بالوعد الصادق الأمين لتحقيق الانتصار على أوكار الظلم والظالمين ، وهذا يحتاج لموقف يذهب رهبة الموت والخوف من القلب والعقل معا. والشعوب تحتاج إلى أن تولد الارادة في قلوبها قبل أن تولد القيادات الثائرة فيها لأن القيادات الثائرة الواعية تخرج من هذه القلوب التي ولدت فيها الارادة ، ونحن محتاجين لأن نخلق في تلك الأنفس الروح التعبوية الثورية الواعية التي تتحرك بتحرك الآمرو تنتهي بنهي الآمر كذلك ، لا تحركها الأهواء والأمزجة والسياسات المزوة الكذابة بل تتحرك بالفكر والصبر والوعي وقراءة ما بين السطور فى قلب الشعب والواقع والتاريخ.،مما يسبب الاندفاع الثورى العفوي الشعبي العنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرا أساسياً . أما اصطلاحاً فقد تأثر سلبا وإيجابا بناءاً علي خلفيات و قناعات معادية وأخرى مؤيده لفكرة الثورة،فالطرف المعادي يدرس الثورة بهدف التنبؤ بها وإجهاضها والحيلولة دون وقوعها بدافع المصلحة الخاصة ،والطرف المؤيد يدرس الثورة للصالح العام ، ولهذا كان مصطلح الثورة ، مائع بين الطرفين وغير محدد ، فهذا مونتسكيو أعلن أن الطغيان هو النظام الطبيعي في الثورات ، ويصفها سوروكين شذوذاً وانحرافاً ، و فليب جوستاف لوبون يراها جهداً ضائعاً لأن المجتمع يمكنه أن يصل إلي ما وصل إليه بالثورة بدون التضحيات و الخسائر التي تطلبتها الثورة ، والثورة عند الماركسيون مجرد إعادة للتوازن المفقود بين علاقات الإنتاج من ناحية وبين أدوات الإنتاج من ناحية أخرى واعتبر البعض بأن الثورة مرادف للانقلاب أو التغيير السياسي ، وعرفت الثورة في الميدان الاجتماعي والسياسي بأنها التغيير المفاجئ في النظام الاجتماعي والسياسي والمؤسسي القائم وهناك من يركز علي عامل السرعة في التغيير وتكون الثورة هي تغيير مفاجئ وسريع وهام في النظام الاجتماعي والسياسى والاقتصادي والأخلاقي ، الثورة تصنع في يوم ما

يتطلب مئة عام ، وتخسر في عام ما احتاج خمسة قرون فالييري ، ومنهم من يركز علي وسيلة التغيير فيراها التغيير بواسطة وسائل جذرية.الثورة حرب الحرية ضد أعدائها روبسبير ، و ميرل يظهر وسيلة العنف في أن الثورة حركة اجتماعية والتي بها تحل بعنف أسطورة جديدة محل أسطورة قديمة ، ويقول دن: الثورة هي تغيير جماهيري سريع وعنيف ويرها البعض بأنها تغيير في بنية الدولة كما عند جورج سوبر بيتي أن الثورة هي إعادة بناء الدولة ، و مود الثورة مجرد تغيير في بناء الحكومة ، ويصر لينين علي أن انتقال سلطة الدولة من طبقة لطبقة هي العلامة الأساسية والجوهرية للثورة بالمعنى العلمي المحدد والمعنى العلمي السياسي العملي للتعبير معاً ، ونجد تعريفات تتصف بالعمومية كما عند شاتوبريان الذي يرى الثورة علي أنها انقطاع في التاريخ " خط يشطر الزمان نصفين ومعه الأفكار ، الأخلاق القوانين اللغة نفسها ، نصف ما بعد ونصف ما قبل متضادين لا يمكن التوفيق بينهما" ، إن الثورة تعني كشف العلاقات الظالمة ، وتهديمها وبناء علاقات جديدة ، و يعرف كل من بيتي هنتنجتون و نيومان أن الثورة إبدال القيم ، كما أن الثورة عند بعضهم هي علم تغيير المجتمع. ونجمل القول بأن الثورة حدث يغير مسار التاريخ ، فما قبل الثورة يختلف عن ما بعد ، وتحدث الثورة في مجتمع تسوده علاقات ظالمة ويعم فيه فساد يكاد يكون شاملا ، بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراده غير مصانة ، وضائعة وتكون مجرد شعارات يرفعها من يقمع هذه الحرية ، وليس الظلم عندما يعم يكون عدلا كما يشيعه الظالمون ، إنما يكون أحد أسباب ثورة هذه الجماعة لرفع هذا الظلم . وما نقصده بالظلم هنا هي تلك العلاقات الظالمة الفاسدة التي تسود المجتمع فتجعل من الفرد أو الصفوة هم أسياد يحكمون الجماهير الغفيرة،ويقودوهم كقطعان من الغنم،لا ذنب لهم إلا أنهم رضوا بهذا الوضع أو ارتضوه لأنفسهم هذه الذلة ،وتلك الطبقة الحاكمة التي تسرق عرق الناس وتحرم أفراد المجتمع من حاجاتهم الأساسية ومطابهم الإنسانية الطبيعية بهدف استعبادهم ، والظلم هو أن تكون هذه الطبقة مميزة عن طبقات المجتمع بالسعادة والحرية والمناصب والرتب والقوة التنفيذية،مقابل سلب سعادة الآخرين وحريتهم ، وان

تجعل منهم مجرد متاريس وأرقام آلتها الرهيبة التي كتب عليها شعار (نفسي ومن بعدي الطوفان)،وغيرها من العلاقات الظالمة الفاسدة التي لا يتسع المقام هنا لسردها.

أشكال الثورات:-

تتخذ التغيرات السياسية التي تنتج عن قيام الثورات أشكالاً واتجاهات مختلفة فالثورات الفرنسية والروسية والصينية قد أحدثت تغيرات جذرية على صعيد البنية الاجتماعية.فالثورة الفرنسية :انهت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حكم الملك لويس السادس عشر وحولت الحكم إلى نظام جمهوري، ورفعت شعارات الحرية والإخاء والمساواة، كما استندت إلى دستور ينص على حقوق الأفراد وواجباتهم، وأعلنت قيام دولة المؤسسات ممثلة في الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، مؤكدة على حق الأفراد في التنظيم وحريتهم في الاعتقاد. وكذلك الثورة الروسية في عام ١٩١٧م التي لم تكتف بعزل القيصر، بل عملت على إحداث تغييرات اجتماعية أساسية، كإلغاء نظام الملكية الفردية. وبشكل قريب من نموذج الثورة الروسية، قامت الثورة الشيوعية الصينية عام ١٩٤٩م بانتزاع الأراضي من الإقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين، وحققت مجانية التعليم والعلاج. في حين اتخذت.الثورة الأميركية ، طابع حركة التحرير الوطني إذ اكتفت بالمطالبة والنضال في سبيل الاستقلال من الحكم البريطاني دون إحداث تغييرات رئيسية في البنية الاجتماعية.وتتفاوت الفترة الزمنية التي يتمكن فيها الثوار من السيطرة على الحكم من ثورة لأخرى . فقد حارب الشيوعيون الصينيون لمدة ٢٢ عامًا قبل أن يتمكنوا من هزيمة حكومة الصين الوطنية عام ١٩٤٩م . وقد استخدموا في سبيل إنجاح تلك الثورة تكتيكات واستراتيجيات عديدة. واعتمدوا على قوة التنظيم وشن حرب عصابات في عديد من مناطق الصين.وفي الجزائر قادت الثورة الجزائرية نضالاً مسلحًا ضد الاستعمار الفرنسي استمر سبع سنوات قدم فيه الجزائريون أكثر من مليون شهيد.ويمكن أن نشير إلى دور العديد من الحركات السياسية في أميركا اللاتينية نموذجاً آخر من نماذج الثورات التي تمكنت من تغيير بعض الحكام المستبدين، دون أن يصاحب ذلك إحداث تغييرات أساسية في أنظمة الحكومة أو في البنية الاجتماعية للدولة . ويطلق علماء السياسة على

هذا النوع من الثورات ثورات ضد السلطة، لكونها ذات هدف محدود هو الإطاحة بالحكومة القائمة. وفي عديد من الحالات تم انتقال هذه الثورات إلى مراحل أعلى، فتحولت إلى ثورات سياسية أو اجتماعية.كما أن كثيرًا من الثورات، وبخاصة في دول العالم الثالث، كانت موجهة مباشرة إلى الاستعمار وكانت تهدف إلى تحقيق السيادة والاستقلال، ويطلق على هذا النوع من الثورات "الثورات الوطنية."والثورة البرتقالية: وهي سلسلة من المظاهرات الاعتصامات و الإحتجاجات السلمية التي خاضها مؤيدو زعيم المعارضة الأوكراني فيكتور يوشينكو الذي كان مرشحا لمنصب رئيس الجمهورية في إنتخابات الحادي والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٤. وقد اكتسبت هذه الثورة إسم "الثورة البرتقالية" بسبب ارتداء مؤيدي يوشينكو الملابس برتقالية بلون علم حزبه.بدأت هذه الثورة في الرابع والعشرين من نوفمبر بعد إعلان فوز رئيس الوزراء يانوكوفيتش بالمنصب رغم التفوق الحقيقي لمرشح المعارضة . وتجمع أكثر من نصف مليون مواطن أوكراني في ميدان الاستقلال احتجاجا على تزوير الإنتخابات . واستمروا في احتجاجاتهم على مدى أكثر من أسبوعين لم يغادروا خلالها شوارع العاصمة الاوكرانية "كييف" والمدن الكبرى ألأخرى. وخلال تلك المدة كانت المناورات السياسية تدور على اشدها ليس فقط في الأوساط السياسية والقضائية الأوكرانية، بل تخطتها إلى ساحة السياسة العالمية، فالمرشحان يتمتعان بدعم القوتين الكبيرتين في العالم أمريكا وروسيا . يانكوفيتش هو المرشح المفضل لروسيا وهو يعارض التقارب الشديد مع أمريكا والغرب بينما تدعم أمريكا بقوة يوشينكو ذي الميول الغربية والذي يدعو لإنضمام بلاده للاتحاد الأوربي وحلف الناتو. وقد هددت هذه الأزمة السياسية الخطيرة وحدة أوكرانيا حيث يتمتع يانكوفيتش بتأييد القسم الشرقي من البلاد ذي الأغلبية والميول الروسية بينما يحظى يوشينكو بدعم القسم الغربي ذو الإصل البولندي والميول الغربية. وقد جاوزت الأزمة مرحلة الخطر بإعلان المحكمة الدستورية بطلان نتائج إنتخابات ٢١ نوفمبر وإعادتها في السادس والعشرين من ديسمبر في جولة ثالثة فاز فيها مرشح المعارضة يوشينكو ب ٥٢ من أصوات الناخبين، وتم تنصيبه رسميا رئيسا لأوكرانيا في ٢٣ يناير ٢٠٠٥.وتعتبر الثورة البرتقالية هي الثورة

السلمية الثالثة التي تنجح في تغيير نظام الحكم في إحدى بلدان أوربا الشرقية بعد ثورت صربيا *2001* وثورة الورود في جورجيا في عام ٢٠٠٣وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت مفاهيم أخرى تدل على الحالة الأمنية السلمية المصاحبة للثورة مثل : الثورة البيضاء أو الثورة المجيدة التي أطاحت بملك إنجلترا جيمس الثاني سلميا سنة ١٦٨٨م ، والتي كان من نتائجها إرساء دعائم حق البرلمان في تنظيم وراثة العرش وتحديد سلطة الملك بما عرف بالملكية الدستورية ؛ بالإضافة إلى ظهور مصطلح الثورة الخضراء الذي يستخدم لوصف الجهود الدولية لزيادة الإنتاج الغذائي في الدول النامية.وبالرغم من أن الصبغة الدموية هي الغالبة على كثير من الانقلابات السياسية التي أخذت الطابع العسكري، إلا أن بعضها قد حدث بشكل سلمي بهدف إنقاذ البلاد من هاوية السقوط الناتج عن ضعف أو ربما فساد السلطة السابقة والتي لا تحمل بين جوانبها أي تأييد نَخْبي أو شعبي، الأمر الذي يفسر الحالة السلمية المصاحبة لذلك الانقلاب وبخاصة في الدول العربية الجمهورية ، كما حدث في اليمن سنة ١٩٧٤م عندما انقلب المقدم إبراهيم الحَمِدي على الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني، وكما حدث في تونس عندما سيطر زين العابدين بن علي سنة ١٩٨٨م على مقاليد السلطة بحجة مرض الرئيس بورقيبة الدائم، وهو ما اشتهر بالانقلاب الطبي، ولم تقتصر هذه الانقلابات على الحكومات الجمهورية بل انضمت عدد من الدول الملكية إليها مثل انقلاب الملك الحسين في الأردن على أبيه سنة ١٩٥٢م، وانقلاب السلطان قابوس في سلطنة عمان على أبيه سنة ١٩٧٠م وغيرها، وقد أطلق السياسيون على مثل ذلك مصطلح الانقلاب الأبيض .

وقبل أن نعرض على القارئ الكريم ما أسميناه بشعرية الثورة ، نود أن نلفت انتباهه إلى مالاحظناه من تداخل كثير من العلاقات الثقافية والسياسية والاجتماعية واللغوية بين مفهوم الثورة في الاصطلاح السياسي والفكري والاجتماعى المعاصر ،- ومفهوم الحماسة في موروثنا اللغوي والبلاغي والشعري القديم، ولقد طال تأملنا المعرفى والجمالى فى هذه العلاقات المتصادية وكانت غايتنا الربط بين حاضرنا وماضينا ومستقبلنا ربطا حيا مطردا، حتى لايظن ظان بأن مصطلح الثورة مصطلح جديد كل الجدة على المعجم

الشعرى والسياسي العربى المعاصر،بل كان الأمر على العكس من ذلك ، فقد كانت هناك جذور حية في أعماق تراثنا المعجمى و الدينى والبلاغي والشعري أسست لهذا المفهوم المعاصر بما يحفظ لروح هذه الأمة وعقلها تواصلها الحي المطرد بين الأجيال ، ويساعد على اتساقها التاريخي الجمالى والمعرفي المتكامل بين ماض وحاضر ومستقبل ، فمن المعروف أن الإبداع كان سباقا على النظرية فليس من المعقول أن يهمد الإحساس، وتموت ثورة الشعر، وتؤجل الأشواق الفطرية والجمالية لدى الشاعر العربي القديم حتى تطلع عليه نظريات النقد الحديثة فتقول له: عليك أن تثور ، وعليك أن تلتزم ، وأن تحس بواجبك الوجودي والفكري والثوري تجاه ذاتك والآخرين والعالم من حولك، لكن لحسن الحظ كان الإبداع أسبق من النظرية ، وكانت المجازات تحلق في جسارة خلاقة ، قبل أن ترسي النظريات القواعد الجمالية والسياسية والثورية التى تقنن الحدود وتؤصل المعايير ، فالإبداع يكيف النظريات النقدية أكثر مما تكيفه هذه الأخيرة،الإبداع طلاقة وجسارة ، والنظريات عقل واستقراء واستنتاج وتحليل وتقييم، ونحن نتصور أن الفعالية الإبداعية قادرة على تكييف وتطوير النظرية النقدية أكثر مما تفعله هذه الأخيرة، وان تقييمنا لنظرية النقد يجب أن يكون من خلال فحص مقولاتها النظرية وإجراءاتها التطبيقية من خلال بنية النص الإبداعي ذاته، ففي غياب مركزية النص الابداعى يتحول النص النقدى إلى صورة مطابقة له، ومن هنا وجب أن نكون واعين بأن قراءة النقد هى قراءة النص الذى كتب للنقد، فليس النص النقدى بديلا للإبداع ذاته بحال من الأحوال،ومن خلال الالتحام الخلاق بين ترسانة المصطلحات والمفاهيم النقدية، ووهج اللطافة الإبداعية تتخلق أدوات معرفية ونقدية جديدة تكون أفضل وأدق ، سواء في مقولاتها النظرية أو في إجراءاتها التطبيقية،ومن هذا المنطلق كان علينا أن نتساءل : هل كان الخطاب النقدي العربي المعاصر في تصوراته ورؤاه النقدية يمثل انبثاقاً معرفياً وجمالياً نابعاً من بنية النصوص الإبداعية العربية ذاتها ؟وهل ثمة نتائج نقدية نستطيع أن نرتبها على هذا التوجه النقدي بعد محاولة اختباره وفحصه نظرياً وعملياً،نظرياً: على مستوى خطاب النظرية النقدية، وعملياً:على مستوى فعاليات التطبيق النقدي على النص الشعري العربى ذاته ؟!ولنا أن

تطرح أسئلة كثيرة من قبيل: هل كان النص الشعري العربي المعاصر حقلاً للدراسات النقدية الموضوعية المستنبطة من داخله الجمالى الخاص به كما يدعى معظم النقاد؟؟، أم كان النص الشعري حقل اختبار تجريدي تابع لمقولات النظرية النقدية المسقطة عليه من علٍ سواء فى الشرق أم فى الغرب ؟! ومن أجل هذا كان علينا أن نجرب قراءة الوعي النقدي المتضمن في بنية الإبداع ذاته، وليس العكس، ذلك أن الأشكال البلاغية والأسلوبية كانت تتطور في بنية الشعر العربي المعاصر - والقديم أيضا- مع تطور أشكال الحياة والجمال والعقول والوجدانات - دون وعى من النقاد، وربما دون وعى من الشعراء أنفسهم،وإذا كان تودوروف يفرق فى كتابه (النظرية الأدبية والخطاب)[٤] بين حدود النظرية،وحدود النص، بما يؤكد ضرورة فحص المقولات النقدية الشعرية بوصفها المادة الأولى البكر التى يشتغل عليها المنهج النظرى والإجرائى للنقد ، فثمة جدل خلاق مستمر بين المصطلح الشعرى، والمصطلح النقدى ، أيهما أسبق من الثاني ؟ بالتأكيد الإبداع كان سباقاً على الدوام، وهذه الأسبقية الإبداعية تضعنا وجهاً لوجه مع وضعية جمالية تجريبية تتراكم وتتصاعد يوما بعد يوم ، حتى تتبلور في معايير نقدية نظرية قادرة على فحص الإبداع ذاته من جهة ، وتطويره من جهة أخرى ، وتثوير قواعد النقد والجمال من جهة أخيرة. وإذا كنا نرى بأن الإبداع لا يتخلق بالمصطلح النقدي، وحدوده النظرية والمعرفية بل من رحابة الواقع وحيوية الخيال،وقوة التدافع التجريبي الحى،ومنه ينبع كافة صور الإبداع في جميع مجالات الحياة، فمن هنا يجب علي نظرية النقد تتحول من تجريب المعيار النقدي ، إلى معيار تثوير التجريب الابداعى ، بغية خلق تصور جمالى ومعرفى جديد يكون قادراً على توصيف وفحص البلاغات الشعرية من جهة، ومحاولة ترسيم وخلق الحدود الجمالية الجديدة على الجهة الأخرى ، ويؤكد رولان بارت أنه لابد للباحث ((عند الشروع فى إجراء تحليل بنائي أدبي أن يكون باحثا واعيا لدرجة أنه لا يدهش من تعدد المحاولات التي يمكن أن تقع تحت نفس الشعار، وأن يكون حصيفا إلى الحد الذى يدرك فيه أن التحليل البنائى للأدب لا يتضمن أى منهج قانونى صارم يمكن أن يقارن بمناهج علم الاجتماع أو الفلسفة مثلا، ولا يضمن بمجرد تطبيقيه على نص ما بروز بنية ذلك النص،

كما نفترض أن هذا البحث على قدر من الشجاعة الأدبية ((أو قل الثورية التنظيرية)) يتيح له أن يتوقع وأن يتحمل عديدا من الأخطاء ويعترف بها ويصححها دون مكابرة أو مرارة، وانه يتمتع بحرية وقدرة على الخلق يجعلان بوسعه أن يرتاد مناطق الحساسية البنائية ، ويستقطر كل ما توحى به إلى حدسه من معان متعددة دون أن يفقد الحس الجدلى ، الذى ينتهى به إلى أن المهم ليس هو الوصول بشرح النص إلى نتيجة إيجابية تؤدى إلى دلالة أخيرة يمكن اعتبارها حقيقة العمل ، وإنما المهم. على العكس من ذلك - هو الدخول - من خلال التحليل الدائب - في لعبة الدلالة نفسها، بحيث تتراءى له أساسا في اكتشاف تعدد وجوه النص وجماعيته))[٥] ، وما يشير إيه بارت هنا يضعنا فى صميم العقل النقدى الخلاق وعلاقته بالوظيفة الإنتاجية للنظرية النقدية المعاصرة، فإلى جانب توفر عنصر ((النمذجة)) فى النظرية أى أن تكون قادرة على وضع نموذج *(paradigme)* شمولى إلى حد ما قادر على تقديم وصف كاف للظاهرة الأدبية، غير أن النموذج التنظيرى غير كاف بذاته على الإمساك بالحالة الكلية للحظة الجمالية فى النص الإبداعى، ولقد كان أصحاب التجريبية الساذجة فى الفلسفة المعاصرة أوأصحاب المادية الجدلية يظنون ان ما يجعل العلم علما هو أن العلماء- على عكس الفلاسفة التأمليين الكسالى- يلاحظون الطبيعة ويجمعون ملاحظاتهم ليكونوا بها صورة صادقة للأشياء : مركبا من كل الحقائق وليس من شىء غير الحقائق ، ثم تطور الأمر فيما بعد فرأى العلماء أن الملاحظات التى ندركها لا يمكن لنا إدراكها إلا من خلال النظريات التى يتأطر بها وعينا وليس من خلال الواقع التجريبى الفعلى فقط، فنحن لا نلاحظ بصفة كاملة ثم تأتى النظرية فى مرحلة لاحقة لنسترشد بها أو لنعدل بها ما ندركه ، إن الأمر على العكس من هذا فنحن نخبر العالم والواقع والأشياء والأحياء والنصوص الأدبية بصورة حسية حية مباشرة من خلال تصوراتنا التى كوناها سابقا فى مدارك الوعى، فليس هناك وعى غفل خالص، وليس هناك إدراك حسى خالص، فنحن لا ندرك الواقع والنصوص إلا من خلال تصورات النظرية الكامنة فى الوعى ، ولا نوصف ما نراه إلا من خلال ما تمكن فى وعينا المسبق من مفردات وتصورات وانساق، بل نحن لا نرى ما نراه من ظواهر جديدة، إلا من خلال ما

تسمح به أنماط الرموز الثقافية الكامنة فى وعينا ولاوعينا معا، يقول فيرا أبند فى مقاله ((مشكلات المذهب التجريبى)) (١٩٦٥) (إن ما هو مدرك يتوقف على ما هو معتقد ، وإن كل نظرية علمية تفرض خبرتها الخاصة ، ويقول فى دراسته((التفسر والرد والمذهب التجريبى) إن النظريات العلمية ليست سوى طرق معينة للنظر إلى العالم، وإن تبنى هذه النظريات يؤثر على توقعاتنا وخبراتنا' ويقول توماس كون فى كتابه ((بنية الثورات العلمية))(١٩٦٢) إن العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون أشياء جديدة ومختلفة حين ينظرون باللآلات المألوفة من المواضع نفسها التى نظروا منها من قبل، إذ إن تغيرات ((النموذج الشارح *PARADIGM* تجعل العلماء بالفعل يشاهدون بالفعل عالم أبحاثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماما عن ذلك العالم الذى كانوا ينتمون إليه من قبل)[٦] .

وهذا يؤكد ضرورة خلق ثورة معرفية ومفاهيمية فى تصوراتنا ورؤانا للعالم والواقع من حولنا حتى نرى حقا لا وهما،وربما لو سألنا أنفسنا مرة ما معنى النظرية فى العلم؟ أو ما هو الذي يسمونه بالواقع؟ لوجدنا إجابات كثيرة متعددة وربما تكون متناقضة وهذا يؤكد أننا نعيش العلم والعالم من خلال تصوراتنا الثقافية وليس من خلال معيشتنا الوجودية الحية مباشرة،وهذا يدفعنا إلى الإقرار بأن تطور النظرية . أية نظرية . ليس سوى رغبة علمية وتخييلية أصيلة وجسورة فى الانتصار للواقع على حساب النظرية ، بما يوسع حدود الواقع والنظرية معا ، فليس هناك أصعب من وعى هذه الكلمات :مجتمع، واقع، إدراك، سياق،نظرية،ومقولات عقلانية،براهين علمية، افتراضات حدسية!! إنها كلمات معقدة غامضة ومرهقة للعقل العلمى الباحث عن تحديد علمى واضح لها أو حتى يكون أقرب إلى الوضوح، فماذا يعنى المجتمع فى لحظة تاريخية محددة؟؟ هو فرد وأسرة وارتباطات وطبقات واستغلال واستثمار وممارسة واستشراف، وجمعيات أهلية، وطبقات اجتماعية ، وشرائح ثقافية،وظاهر مرئى ، وباطن لامرئى ، وسائد عام، ومهمش مسكوت عنه ، إن كلمة المجتمع تمثل الطابع العام للحياة نفسها فى زمن تاريخى محدد ، وكل مجتمع بهذه الصورة التعريفية هو وهم عام أيضا،لأنه يعكس صورة صاحبه ومفهومه عن الشيء، ومن هنا وجب دخول البعد الذاتى فى تفهم مصطلح الواقع نفسه، حتى لو

كان الناقد يستند فى مفهومه إلى نظرية اجتماعية فى تفسره، فهو فى التحليل الأخير يظل أسيرا لكيفية النظر إلى الواقع نفسه من وجهة نظر هذه النظرية، او وجهة نظر هذا المفكر، فقط تنتقل الذاتية من الذاتية الفردية، إلى الذاتية الخاصة بالنظرية صاحبة وجهة النظر، وكيفيات النظر إلى الواقع: فصورة الواقع نفسه كما يرى محمد الدجمومى ((تتضمن معرفيا صورا لا حصر لها من الواقع، ولجوهر هذه الصورة علاقة ما بالواقع، أو بجانب منه، بحيث يظهر الواقع مجسدا في مجتمع، أو في وقائع تاريخية أو في شكل عناصر مادية، أو موقف من الإنسان، أو من خلال فكر ناقد يهتم بسلوك الإنسان في المجتمع والتاريخ من خلال اعتقاده بعلم المادية التاريخية واستعماله دالا على الواقع))[٥] ويقول الدكتور حميد لحمداني: "((إن النظرية الأدبية مهما كانت درجة وضوحها وقابليتها للتطبيق فإنها عندما تتحول إلى منهج مدشن ومستقر للتحليل تواجه مشاكل كثيرة أهمها: ما مدى قدرتها على التكيف مع التطور الدائم للأشكال الأدبية ؟ ذلك أن الأدب لا يتوقف لحظة عن التطور وكل نظرية أدبية لا تقيم لهذا الجانب وزناً لا يمكنها أن تخلق إلا منهجاً عاجزاً عن ملاحقة الثورة الأدبية اللازمة ؟ وهذا يعنى في نهاية المطاف أن النظرية الأدبية لا يمكنها إلا أن تكون مرحلية، وأن تجاوزها مرهون بقابليتها لتطوير نفسها من داخل مستجدات الحقل الأدبي نفسه))[٦]، وفى ضوء ما سبق يلزم أن تشتمل كل نظرية نقدية على جانبين أحدهما ثابت معيارى والثانى متغير ثورى أو بتعبير حميد لحمدانى: ١ - جانب النمذجة ، ٢- جانب الوظيفة الإنتاجية، أو قل القدرة على تفكيك النمذجة، أما جانب النمذجة فيتثمل فى القدرة على وضع نموذج *(paradigme)* شمولى إلى حد ما يكون قادراً على تقديم توصيف جمالي ومعرفي كاف ومقبول للظواهر الأدبية أما جانب الوظيفة الإنتاجية فيتمثل في أن تكون النظرية النقدية قادرة على الدوام بالتمتع بالقدرة على الانقلاب على نفسها باستمرار، وان تكون قادرة على مواجهة مقولاتها وإعادة فحصها في أى لحظة معرفية تلاحظ فيها أن نقصاً ما يعترى تصورها الخاص، وهذا يعنى أن النظرية النقدية يجب أن تمتلك أدوات معرفية ونقدية مرنة وقادرة على الفعالية النقدية مثلها مثل الإبداع ذاته، فهي تراجع ذاتها باستمرار بين رحابة موضوعها،

وعقلانية أدواتها، من أجل إعادة اكتشاف موضوعها وذاتها في آن، يقول الفنان رمسيس يونان في كتابة (غاية الرسام المصري) : ((إن الحياة قد تحتاط ولكن لتثبت، وهى تشمل المنطق، ولكنها فوق المنطق ، وقد تصطنع المقاييس في أوقات الفراغ ، ولكنها تزدريها ساعة العمل، فالمنطق والمقاييس حدود، والحياة إغارة متواصلة على الحدود))[٧] .

إن النظرية الأدبية تسعى لمعرفة علم الأدب بينما الثقافي النقدي مهمة جليلة الخطر من جهة حوارنا العربى الخاص مع الواقع الثقافي العالمي المعاصر الذي دأب على محو الهويات ، واستئصال الأصول ، والتشكيك في المنابع والخصوصيات ، تحت دعاوى عولمة الثقافة وتجريد الحضارات من منابعها الأولى الخاصة بها ، ولعل في هذه الرجعة الثقافية النقدية في تتبع الجذور الفكرية واللغوية والشعرية والثقافية العربي لمصطلح الحماسة في موروثنا النقدي والبلاغي ما يؤكد النص الإبداعي يسعى لمعرفة الأصول المعرفية للنظرية ذاتها.وبهذا التصور يكون الإبداع الجاد الأصيل ثورة مشتعلة على الدوام، ثورة قادرة باستمرار على خلخلة الحد البلاغي والأسلوبي في نظرية النقد، وقادرة أيضا على تحويل المقولات المعرفية للنظرية ، والمضامين الفلسفية للأدوات النقدية - تحويل جميع ذلك إلى محل للنقاش ، ومدار للفحص والتجريب والمراجعة المعرفية الجسورة أكثر من الإبقاء عليها موضعا للإعجاب ، إننا بحاجة للاختلاف أكثر من حاجتنا للاتفاق.إن الإبداع يسبق النظرية دائما لأنه نوع من الاستبصار الكلى بالوجود والواقع والكائنات والأشياء بينما تظل النظرية فى أرقى حالاتها بنت الاستدلال والاستنتاج والتحليل والموازنة، وقديما قال الشعراء وصالوا وجالوا قبل أن يدرك النقاد ويحللوا ويوازنوا، فالفعالية الشعرية فعالية جمالية ثورية وكانت تدرك عملها الحر الخلاق قبل أن تنتبه الفعالية النقدية إلى جسارات الخيال وتأسيسات الفن . فإذا رجعنا إلى تلمس مرجعيات الثورة فى موروثنا الجمالى والدلالى العربى وجدنا أن عودتنا إلى أصولنا ومنابعنا الشعرية واللغوية والثقافية الأولى ترسخ فينا ثقتنا في موروثنا اللغوي والثقافي والجمالى الجمعي من جهة، وتدعونا إلى خلق حوار ثقافي عالمي مع مفاهيم ومصطلحات الفكر المعاصر من جهة أخرى بما يعمق من هويتنا الخاصة ، ورؤانا الثقافية المتفردة ، ونضالنا الفكري والثقافي والسياسي والحضاري الممتد ، ذلك أن ماضينا الثوري ممتد حي

في حاضرنا الذي يكيف ماضينا بقدر ما يكفيه هذا الماضي أيضا، ويصبح رجوعنا للماضي من أجل تأسيس المفاهيم في الحاضر لونا من ألوان الكشف عن روح النشاط العقلي والوجداني الأول الذي دفع إلى إرساء التصورات والأفكار- ويصبح هذا الرجوع أصالة العقل الجمالى و المعرفى العربي،وجسارة العقل النقدى فى موروثنا البلاغى- وأخيرا الشهادة باتساع مدى شعرية وثورية وإنسانية الشعر العربي القديم .

obeikandl.com

من مصطلح الحماسة
إلى مصطلح الثورة

مصطلح الحماسة في الموروث اللغوي والشعري :

لقد آثرنا أن نقف وقفة نقدية ولغوية وبلاغية أمام مصطلح الحماسة فى موروثنا البلاغى القديم، لتتضح وجوه التداخل بين مفهوم مصطلح الثورة ومفهوم مصطلح الحماسة، حيث ترتبط الحماسة بالثورة من وجوه عدة، وسوف نقف على مصطلح الحماسة في معاجمنا اللغوية الأولى ، حتى يتسنى لنا مقارنة الدلالة المعجمية للمصطلح بما ورد في خطابنا النقدي والبلاغي القديم بعد الاطلاع على دواوين شعراء ما قبل الإسلام، ومجموعات الشعر القديم ، وكتب المختارات الشعرية الموسومة بكتب الحماسات في موروثنا الشعري القديم ومعاجم شعراء الحماسة، ثم نخلص من هذا كله إلى خلق حوار نقدي وفنى جدلي بين مفهوم الثورة الكامن في موروثنا العربى القديم،وعلاقته بمصطلح الثورة في المعاجم السياسية المعاصرة بغية الوصول إلى خصوصية عربية مميزة في وعي المصطلح النقدي وعلاقته بالإبداع القديم والمعاصر معا .

أولا: المعنى اللغوى وتاسيس المصطلح:-

يقول الزمخشري[٩] متحدثا عن المعنى المجازي لكلمتي "(حمس " و" حمش)" . ومن المجاز : حمس الوغى وحمي، وعام أحمس وأرض أحامس : جدبه ... ووقعوا في هند الأحامس إذا وقعوا في شدة وبلية.ولقي فلان هند الأحامس إذا مات . وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسة ، ومعنى إضافتهم إلى الأحامس إضافتهم إلى شجعانهم أو إلى جنس الشجعان ... ويحتمل أن يكون قد ابتلى رجل بامرأة يقال لها : هند الأحامس لحماسة قومها ولقي منها شرا فسار ذلك مثلا في لقاء الشدائد أو كان رجل يقال له هند الأحامس لشجاعته وشجاعة قومه يبلو الناس بالشر فقيل فيه ذلك وسير مثلا " . أما كلمة " حمش " فتعني غليان القدر. وأما في المجاز فتعني الغضب والاقتتال . ترى من خلال هذا النص أن

كلمة " حمس " تعني: استحرار القتل وشدة وطيس الحرب،و السنة الشديدة والأرض الصلب، والوقوع في الشدة والبلية والشر. والشجاعة. ،أما كلمة " حمش " فهي تعني غليان القدر والغضب والاقتتال، ولا شك أن العلاقة بين الغليان في القدر والغليان في الإنسان هو الحركة والهياج .

فإذا وقفنا أمام الكلمة عند ابن منظور وجدناه يقول: " حمس الشر اشتد وكذلك حمش واحتمس الديكان واحتمشا ، واحتمس القرنان واقتتلا، وحمس بالشئ علق به . والحماسة : المنع والمحاربة والتحمس : التشدد تحمس الرجل: إذا تعاصى ... ونجدة حمساء: شديدة، يريد بها الشجاعة ورجل حمس وحميس وأحمس : شجاع ، وحمس الأمر حمسا: اشتد وتحامس القوم تحامسا وحماسا: تشادوا واقتتلوا ... والأحمس: المتشدد على نفسه في الدين ولقي هند الأحامس أي الشدة . والحمس الضلال والهلكة والشر،والأحمس المكان الصلب ، والحمس : قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم "[١٠] .نستنتج من هذا النص أن كلمة " حماسة " تعني عدة معان:

١. علق بالشئ .
٢. المنع والمحاربة والشدة والقتال أي الشجاعة.
٣. الضلال والهلكة والشر.
٤. المكان الصلب والتشدد في الدين .

وتشترك كلمة " حمش " مع " حمس " في معنى الشدة والاقتتال والغضب والتحريض على القتال[١١]. ولقد توسع ابن منظور كعادته في عرض مفهوم كلمة " حمس " فأعطانا بعض المعاني التي لا نجدها عند الزمخشري مثل علق بالشئ ، وهو الوقوع فيه وحبه مثل علق الصيد في الحبل أي نشب فيه وعلقت النفس بالشئ إذا لهجت به[١٢] ، ومعلوم أن النفس إذا لهجت بالشئ فإنها تتحمس له وتدافع عنه، وقد أشار ابن منظور إلى كلمة أخرى هي المنع وتعني الدفاع عن الجار ومنعه من كل تهديد وكذلك الدفاع عن الأهل والحرم والقبيلة ومنعها من الأعداء . كما أشار ابن منظور إلى كملة " نجدة " عند قوله:

(ونجدة حمساء شديدة يريد بها الشجاعة)،والحقيقة أن مصطلح " النجدة " لم يوفه ابن منظور هنا حقه من حيث الشرح؛ لأنه لا يعني الشجاعة فقط ، وإنما يعني عدة معان ذكرها ابن منظور نفسه عند الكلام على مادة " نجد " فقال : "((رجل نجد ونجد ونجد ونجيد)) شجاعٍ ماضٍ فيما يعجز عنه غيره ، وقيل هو الشديد البأس، وقيل هو السريع الإجابة إلى ما دعي إليه خيرا كان أو شرا ... والنجدة أيضا : القتال ورجل نجد: بين النجد وهو البأس والنصرة... والإنجاد الإغاثة وأنجد فلان الدعوة أجابها "[١٣] . هذا هو المعنى الشامل لهذا المصطلح لأننا إذا عرضناه على الأشعار الجاهلية التي تتعلق بالنجدة فإننا نجد الشعراء يقصدون به الإغاثة والسرعة في الإجابة مثل : إجابة المستغيث أو الجار أو الحليف أو ما أشبه ذلك ، يقول الأفوه الأودي [١٤] :

وخيل عالكات اللجم فينا كأن كماتها أسد الضريب[١٥]

يجيبون الصريخ إذا دعاهم إلى يوم الكريهة والحروب

نرى الشاعر في هذين البيتين يفخر بفرسان قومه الأقوياء الذين يجيبون المستغيث إذا دعاهم لدفع شدة أو مكروه. وقد أشار ابن منظور إلى كلمة أخرى لا نجدها عند الزمخشري وهي " (الضلال) " ولا شك أنه استقاها من الشعر الجاهلي وهو يعني بها - فيما أرى - الأشعار الجاهلية التي تصف ضلال ابن العم أو القبيلة حيث نرى الشعراء في هذا المجال يعاتبون قبائلهم على عدم نصرتهم أو يدعون إلى تجنب ابن العم لأنه حاد عن العرف القبلي فامتلأ قلبه حسدا وبغضا،يقول قريط بن أنيف عن المعنى الأول [١٦] :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا[١٧]

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

قوم إذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شئ وإن هانا

نرى الشاعر في هذه الأبيات يتشكى من خذلان قومه فيعيرهم بالضلال والضعف لأنهم تقاعسوا عن نصرته حينما استباحت إبله ذهل بن شيبان وقامت قبيلة مازن بنصرته فردت إليه إبله التي أخذتها منه قبيلة ذهل بن شيبان ، فلذلك مدح الشاعر قبيلة مازن بالشجاعة وتمنى أن يكون قومه اللذين عيرهم بالضعف والاستكانة مثل هذه القبيلة، إن الشاعر هنا يعاتب قومه بقصد إثارتهم لنصرته :

ويقول عدي بن عدي النبهاني عن المعنى الثاني[١٨] :

تداوى ابن عم السوء بالنأي و الغنى كفى بالغنى والنأي عنه مداويا
يسل الغنى والنأي أدواء صدره ويدني التداني غلظة وتقاليا[١٩]

أي إذا ابتعدت عن ابن عم السوء فإنك تكون آمنا من حسده وبغضه، وإذا كنت قريبا منه فإنك تتعرض لحسده وبغضه. هذا وإن كلمة " حماسة " في القاموس المحيط لا تخرج عما أشار إليه الزمخشري وابن منظور[٢٠] .

ثانيا : كلمة " حماسة " ومشتقاتها في الشعر الجاهلي:-

وإذا استعرضنا ما ذكره الباحث من نصوص الشعر الجاهلي التي وردت فيها كلمة " حمس " فإننا نجد هذه المعاني: ١- استحرار القتال في الحرب وشدته: يقول أعرابي من ربيعة[٢١] :

ولما التقت حلقات البطان ودر سحاب الردى فاكفهر[٢٢]
لبست لبكر وأشياعها وقد حمس البأس جلد النمر[٢٣]

أي لما اشتد أوار الحرب والقتال تنكر الشاعر لقبيلة بكر وأحلافها بأن أبدى لهم ضروبا من الشدة والغضب والحقد . ويقصد الشاعر بقوله " حمس البأس " اشتد القتال في الحرب . ولما قتل عبد الله بن جذل من بني فراس مالك بن خالد السلمي رئيس بني سليم في يوم برزة وثأر لربيعة بن مكدم فارس بني كنانة قال مفتخرا بشجاعته وشجاعة ربيعة بن مكدم[٢٤] :

وكم من غارة ورعيل خيل تداركها وقد حمس اللقاء[٢٥]

وهنا يفتخر عبد الله بشجاعة فارس بني كنانة الذي يقتحم المعركة حينما يشتد القتال ويلتقي بالفرسان . وقال الحارث بن وعلة الجرمي في يوم الكلاب الثاني[٢٦] :

ولمـا رأيـت الخيـل تتـرى أثائجـا علمـت بـأن اليـوم أحمـس فـاجر[٢٧]

نرى الشاعر في هذا البيت يصف بداية المعركة حيث تتوالى الخيل مسرعة إلى ساحة القتال ، ومعنى هذا أن المعركة بين قومه " جرم " وأحلافها وبين بني تميم ستكون حامية الوطيس، وقد عبر عن ذلك بقوله: " اليوم أحمس " بصيغة أفعل. ويقصد باليوم يوم المعركة و " أحمس " يقصد به شدة القتال وهوله. ويقول شاعر آخر[٢٨] :

تعـرف مـن نحاسـه نحاسـي كيـف تـرى ضـربي فـي حمـاس

يقصد بقوله " في حماس " الشدة في القتال والضرب في المعركة، وقد أتى بلفظ " حماس " على صيغة فعال. ويقول العباس بن مرداس السلمي[٢٩] :

القـائلون إذا لقـوا أقـرانهم إن المنايـا قصـد مـن لـم يقتـل [٣٠]

فيعـانقوا الأبطـال فـي حمـس الـوغى تحـت الأسـنة والقتـام الأطحـل[٣١]

يصف الشاعر في هذين البيتين فرسان قومه الذين يشتهرون بالإقدام والجرأة في مواطن القتال ، ولذلك تراهم يتقدمون إلى المعركة غير خائفين ولا هيابين مدركين أن من لم يقتل سيتعرض لمخالب المنايا وإن عمر ما عمر إن هؤلاء الفرسان يلتقون بأقرانهم من الأبطال في ساحة المعركة التي امتلأت بالغبار المتطاير من جراء سنابك الخيل ، كما امتلأت بالرماح الحادة . وقد جاء الشاعر بكلمة " حمس " على صيغة المصدر ويقصد بها نفس المعنى الذي رأيناه عند الشعراء الذين ذكرناهم آنفا . ونستنتج مما سبق أن كلمة " حماسة " ومشتقاتها تعني المحاربة والقتال والمنع- أى كل ما يبدل حالا إلى حال ١- وهو المعنى نفسه الذي ذكره ابن منظور. ونجد نصا في الأغاني يشير إلى صيغة أخرى لم نجدها في لسان العرب ولا في أساس البلاغة ولا في القاموس المحيط يقول أبو الفرج الأصفهاني على لسان الشاعر زيد الخيل الذي أسلم "((... فقال لأصحابه : جنبوني بلاد قيس ؛ فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلما حتى ألقى الله "[٣٢] . ويقصد زيد الخيل بقوله " حماسات ... " الحرب والقتال وقد شرح ذلك بقوله " والله لا أقاتل... " .

ونرى الشعراء ، في شعر الحماسة يقصدون إلى ذكر هذا المعنى قصدا متعمدا وغرضهم من ذلك الفخر بفرسان قبائلهم الذين التحموا مع فرسان القبائل الأخرى فغلبوهم وانتصروا عليهم ، أي أن قصد الشعراء من إضفاء الشجاعة ولا قوة على فرسان القبائل المعادية لهم هو التنويه بالنصر عليهم وهذا خلق كريم من أخلاق الفروسية. يقول سلامة بن جندل التميمي[٣٣] :

من الحمس إذ جاءوا إلينا بجمعهم غداة لقيناهم بجأواء فيلق[٣٤]

ضممنا عليهم حافتيهم بصادق من الطعن حتى أزمعوا بتفرق[٣٥]

يصف الشاعر يوما التقت فيه قبيلته مع فرسان بني عامر المشهورين بالشجاعة فأبدت شجاعة فائقة حيث انهالت على بني عامر بالطعن والضرب حتى سولت لهم نفسهم الهرب. ويقول حسيل بن سجيح بن ربيعة الضبي ونزل قومه بنو ضبة بماء لبني عامر يقال له الشريف وأرادوا منعهم فاقتتلوا وأبلي حسيل حتى نجت ضبة فقال في ذلك[٣٦] :

لقد علم الحي المصبح أنني غداة لقينا بالشريف الأحامسا[٣٧]

جعلت لبان الجون للقوم غاية من الطعن حتى آض أحمر وارسا[٣٨]

وأرهبت أولى القوم حتى تنهنهوا كما ذدت يوم الورد هيما خوامسا[٣٩]

ويفتخر الشاعر في هذه الأبيات بشجاعته: ذلك أنه كان في مقدمة قومه، ولذلك كان أول من تعرض لطعن الأعداء حتى تسربل فرسه بالدم. لقد كان الشاعر كالطود الشامخ تتكسر عليه هجمات المغيرين على قومه،وقد ردهم بالطعن والضرب كما ترد الإبل العطاش عن الماء . وعند تأملنا معظم الدلالات اللغوية المعجمية والشعرية الجمالية السابقة نخلص إلى مفهوم أو مفاهيم للحماسة ربما تعطينا بعض العلاقات الدلالية والمعرفية والشعورية والشعرية التى تربط بينها وبين الثورة من قريب أو بعيد أوثق الروابط والصلات،فكلاهما يعنى الخروج، والهدم، والقوة والشجاعة: شجاعة الإقدام جسديا وروحيا وعقليا، لقد تحرك المفهوم وتنقل من المادى الجسدى إلى الروحى النفسى إلى العقلى التصورى، إن المفاهيم تتحرك مثلما تتحرك الحياة فى الكائنات والموجودات، وتغتنى التصورات بغنى الممارسات ، ولو استطردنا قليلا رأينا أن كل ذلك له علقة وثيقة أيضا

بمفهوم الحماسات الشعرية فى موروثنا النقدى واللغوى والبلاغى القديم،إن الحماسات وما ترامت إليه من حقول معرفية وسياسية واجتماعية وحضارية نستطيع أن نؤسس لها هنا حقلا مفهوميا جماليا ومعرفيا نستطيع أن نطلق عليه "(التحقيل الاصطلاحي لمصطلح الحماسات)" ومفهوم التحقيل الاصطلاحي كما يحدده المفكر المغربي المعاصر : ((لا يقتصر حقل المفهوم على التأثيل التحقليى، فالاحتقال هنا يحيل إلى معنى الحياة ، أى كل ما يمد المفهوم بالحياة ولوازمها من الاتساع والحركة والنمو والتمكن والامتداد والتأثيل ، والتحقيل عملية يتم فيها تزويد المعنى الاصطلاحى للمفهوم بدلالات مضمرة مستمدة من المضمون اللغوى واستخداماته التداولية ودلالاته الحسية والحقلية ومقابلاته البنيوية وبهذا يتمكن المفهوم من الحياة ولك ما يمكن المفهوم من الحياة يعد تأثيلا ، والتأثيل فى اللغة يحيل إلى جذور الشجرة التى تمدها بالحياة ، وهذه الاستراتيجية تقوم على الاحتفاء بالمجاز والاشتباه والتعارضات التى تحملها العلامة والمفاهيم الفلسفية هى أصلا مفاهيم مشتبهة أى لا حدود مضبوطة توضع لها،حيثما توجد الاستعارة فثمة يقينا اشتباه ما،الاستعارة وحدها قول مشتبه لا يضر اشتباهه ولا يزول))[٤٠]، وبهذا التصور تصبح الحماسات هي الأرضية الفكرية والفلسفية والسياسية في موروثنا القديم التي نستطيع أن نبني عليها تصورنا المعاصر لفكرة الثورة عامة والشعر الثوري خاصة حيث " ((تظهر آلهة الشعر من جديد فتستولي علينا وتقودنا باكية على ما في الإنسانية من بؤس تحلق في الذرى أو تهبط إلى الأعماق قارعة أو معذبة ، فترد الحياة جميعا وضاءة مشرقة بتحليقها وعصفها ، بأنغام مزاهرها منطلق كإعصار من الشرر ، وبما لها من آلاف العيون في آلاف الأحينة ، ويفضل ذلك التقدم القدسي تسرى الثورة اليوم في الهواء والحناجر والكتب ، وتأخذ الثورة بيد الحرية أختها ، فتجعلها تنفذ في كل إنسان من جميع مسامة ، وبعد أن مات الشعب اعتراني صمت التجاعيد القديمة من الحياة ، وسمت بسواد الشعب))[٤١]، فالحماسات الشعرية كانت تحمل من الشجاعة الجمالية والتشكيلية الجسورة بمثل ما تحمل من الشجاعة الدلالية والمعنوية،وكانت تقود تصورات الخروج المعرفى والجمالى بقدر ما تناصر أشكال الخروج الدلالى بكافة أنماطه وغاياته،

ولقد قدمنا من قبل دراسة نقدية أسلوبية مطولة عن فن المختارات الشعرية العربية فى موروثنا النقدى والبلاغى القديم وعلاقة هذه المختارات بتأسيس تيار نقدى ثورى ضمنى كان يتحرك فى بنية الشعر نفسه بعيدا عن نظرياته وسائداته الجمالية الشائعة ، وكانت هذه الثورات النقدية المتضمنة فى أشعار المختارات الشعرية قادرة على مناوئة النظرية النقدية المؤسسية العامة، بغية التأسيس لنظرية نقدية جديدة ينبع حدها الجمالى والمعرفى من داخل فن المختارات الشعرية أكثر مما ينبع من حدود النظريات النقدية الرسمية العامة، وربما كان لهذا وشيجة بسؤالنا الجمالى والمعرفى : لماذا استمر تيار المختارات الشعرية ساريا على طوال مجرى الشعريات العربية وتبدلاتها الجمالية والمعرفية فى موازاة تكاد لا تنحرف ولو مرة واحدة مع التصورات الجمالية والمعرفية الثورية للشعريات العربية الجديدة؟! ولنا أن نتساءل هل ثمة علاقة بين التطورات الجمالية والتشكيلية والمعرفية للقصيدة العربية وبين النظرية النقدية الضمنية الكامنة في بنية المختارات الشعرية؟؟؟ ونحن نرى هذا السؤال النقدى جوهريا وإلا فبماذا نعلل هذه الموازاة التاريخية التى لا تكاد تنحرف مرة واحدة عبر تاريخ الشعريات العربية بين نشوء تصور ثورى جديد للشعرية العربية ونشوء مختارات شعرية جديدة لدى الرواد الكبار من الشعراء والنقاد المبدعين!! لقد كان فن المختارات الشعرية يعنى بمبدا المغامرة والمغايرة لاحس المطابقة والماثلة،إن التقاليد الجمالية تسعى للتأسيس والاستقرار بينما تسعى التقاليد الثورية الجديدة لزعزعة هذا التأسيس وهدمه سعيا صوب تأسيس جمالى ومعرفى جديد،لكن التصور الرسمى العام للنقاد ظل أسير لحظة المطابقة معرضا عن لحظة المغامرة يقول مصطفى ناصف : ((إن فكرة الحوار غير فكرة المطابقة، المطابقة لا تعيش منفردة وقد تلهينا عن حوار غير منظور،وقد تلهينا عن صعوبة لتماس الوحدة والتصالح، إن حياة اللغة مثل حياة الجماعة جدل بين ماض وآت،جدل يلعب فيه التشتت أدوارا ربما لا تكون ظاهرة، جدل يهفو إلى المرونة وربما لا يدركها،..... إن تطورات الثقافة العربية ليس لها معادل واضح في أبحاث اللغة ، هذه الأبحاث التي سيطر عليها مفهوم الهوية الواحدة للكلمات ..... هذه الأبحاث التي تغافلت عن فكرة العمل التركيبي الضخم الذي تسبح فيه

تيارات كثيرة، لقد صغنا بحث اللغة في إطار مفهوم الصدق والتقييم،والإرشاد ونسينا مسرح اللغة والتجارب ومشكلات التعامل مع الفلسفة وعلم الكلام ، والشعوبية والزندقة والظرف والترف ومطلب التماسك الباطني الصعب))[٤٢]، إن مفاهيم التطور والجدل والمرونة والتعدد ،قريبة من مفاهيم الشجاعة والقوة والاستحرار والتغيير والخروج ، وهذا يذكرنا بقولة ابن جني عن شجاعة العربية وشرفها عندما يخرج بها الشعر عن صوابها اللغوى المعهود إلى أفق برقها الإبداعي الخاطف ، ولهيب تألقها الابتكارى الشجاع، حتى لتعلو الكلمات والتراكيب على مدار ثباتها شبوبا إلى استشراف أفق آخر يكون أوهج ألقا وأقوى جسارة،وأعمق فكرا، لقد نسينا كثيرا عناية القدماء بألفاظ مثل ألفاظ الشجاعة والشرف والعزة والأريحية الجمالية والمعرفية، وغيرها من الدلالات النقدية المجازية الشجاعة النقدية ، التى أثارت أسئلة جمالية ومعرفية على عكس معظم الأسئلة النقدية التى كانت سائدة فى الأبيات النقدية المعاصرة والتى تنصرف باستمرار إلى السؤال القديم الجديد : كيف يقيم النقد الإبداع ؟ لكن الثورات الجمالية التى أثراها الشعر والشعراء طرحت سؤالاً جديداً يتمثل في: كيف يقرأ الإبداع الشعري نظريات النقد ذاتها ؟ ومن اجل ذلك رأى الدكتور عبد القادر الرباعى وهو محق فيما رأى أن ((أبو تمام أنجز مهمته في الحماسة دون أن يفصح عن دوافعه، وأسباب مزاحمته غيره في عمل ليس من اختصاصه ولم يكلفه فيه أحد من الخاصة. إنه بعمله ذاك، قد فتح بابا واسعا للتأمل والجدل، تماما كما كان الحال في شعره المشكل الذي استدعى تأويلا وجدلا واسعين.))[٤٣] لقد أضفى هذا الاختيار غموضا، كغموض شعره المحتاج قراءة في العمق تلاحق أبعاده وغاياته. لا أظنني متجاوزا إذا وصفت خلفية اختيار الحماسة بأنها نص غائب يحتاج – ككل النصوص العميقة – كشفا وجلاء . فالنصوص الهامة ، والآثار الكبيرة هي وحدها التي تتطلب – كما يقول على حرب "((قراءة متميزة تتجاوز المنصوص عليه ، والمنطوق به ، ولهذا فإن مهمة القارئ- الناقد أن لا يؤخذ بما يقوله النص. مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله،ولكن انطلاقا مما يقوله، وبسبب ما يقوله ؛ فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه ما لم يره المؤلف، وما لم يخطر له تلك هي المفارقة :((أن أسعى إلى التحرر

من النص به وله)[٤٤] .ثم يستطرد الدكتور الرباعي قائلا (وإنني لا أشعر بالمبالغة حين أقول : إن شعر الحماسة كله ، إن هو إلا سلاح أبي تمام الصامت في رده على النقاد المرذلين لشرعه ، والمقاومين لأسلوبه التجديدي ذاك . قد تسألني : كيف كان ذلك ؟ وأجيبك مطولا بالآتي : إنني أعتمد في رأيي هذا على أساسين متلازمين أولهما نفسي - وثانيهما عملي - أما النفسي : فهو زعزعة قوة الخصم بانتزاع سلاحه المبهور به. وسلاح النقاد زمن أبي تمام بأشعار العرب القدماء ، وروايتهم له وتصنيفهم فيه. فإذا ما جاراهم أبو تمام في ذلك ، فإنه يصبح مثلهم : عالما بأشعار العرب، وروايتها، وتصنيفها، وتبويبها. وإذا ما تفوقت اختياراته على ما اختاروا، تغدو له ميزة عليهم، وهذا ما حققه فعلا؛ فقد أثبت عن طريق الحماسة قدرة فائقة على الانتخاب. يقول المرزوقي ((" وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الإغفال ، ولا من الشعر المتردد في الأفواه المجيب لكل داع ... بل اعتسف في دواوين الشعراء : جاهليهم ، ومخضرمهم ، وإسلامهم ، ومولدهم ، واختطف منها الأرواح دون الأشباح ، واقترف الأشار دون الأكمام ، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه ، لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه ، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه ... وحكي الصولي أنه سمع المبرد يقول : سمعت الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام "[٤٥] . وقد امتد هذا التصور الجمالى والمعرفى لدى الآمدى فى موازنته بين البحترى وأبى تمام، فقد أخرج الآمدى أبا تمام من عمود الشعر العربى لأن شعره (لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعانى المولدة وكذلك تدقيقه فى المعانى والفلسفة، ولعلنا نتذكر هنا أيضا موقف القاضى الجرجانى فى تفريقه الحاسم بين طريق الشعر وطريق الفلسفة، واستشهاده بما قاله البحترى ذلك شعرا فى هذا المعنى:

والشعر لمح تكفى إشارته	وليس بالهذر طولت خطبه
لم يكن ذو القروح يلهج	بالمنطق ما ذكره وما سببه

وقد ارتأى البحتري أن الشعر يجب أن تكون ألفاظه فى وشى من الجمال البسيط ، فعلى الألفاظ أن تتجنب ظلمة التعقيد ، وعليها أن تصيب فى عفويتها القريبة

المرام البعيد من الدلالات والمعانى ، لكن أبا تمام يعترض عليه النقاد الرسميون الرافضون لطريقته الشعرية الجديدة ، لكنه لا يعدم بعض النقاد العارفين بالشعر الذين يشايعونه على طريقته المثلى فى مذهبه الشعرى الجديد، مثل الحسين بن رجاء ، وعمارة بن عقيل الذى قال عندما عرض الناس شعره عليه: (كمل والله، إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعنى، واطراد المراد ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس، وإن كان بغيره فلا أدرى)) [٤٦] وعلى حين يرفع عمارة شعر أبى تمام نرى ابن الأعرابى أحد النقاد الرسميين على الجهة المقابلة يضع من هذا الشعر قائلا(إذا كان هذا شعرا فكلام العرب باطل) ويقف فى جبهة ابن الأعرابى كل من حاجبى الخليفة الرسميين أبى العميثل وأبى سعيد الضرير ، ودعبل الشاعر،وابن المعتز ، وأبو هفان ومحمد الطائى الكوفى، ويقف فى صف أبى تمام الناقد المجدد أبو بكر الصولى ، وأبى اسحاق الصابى، وغيرهما من الشعراء والنقاد غير الرسميين، وكانت هناك هذه المعارك النقدية المتعددة المستويات المعرفية، والسياقات الجمالية، بين أنصار أبى تمام ومناوئيه، حتى نجد عديدا من النقاد المعاصرين يرصدون صدى هذه المعارك وثرائها المعرفي والجمالي في كتب نقدية مستقلة، نجد هذا لدى الدكتور محمود الربداوى فى كتابه الضخم عن(الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ، تاريخها وتطورها وأثرها في النقد العربي) والدكتور عبد الفتاح لاشين فى(الخصومات البلاغية والنقدية فى صنعة أبى تمام)[٤٨] ومحمد نجيب البهبيتى فى(أبو تمام حياته وحياة شعره) وعبده بدوى فى(أبو تمام وقضية التجديد فى الشعر) والدكتور عبد القادر الرباعى فى (الصورة الفنية فى شعر أبى تمام) وهو الناقد الذى لحظ ببصيرة النقدية الثاقبة أن ((الحماسة الشعرية لدى أبى تمام واختياراته الأخرى يمكن أن تكون تحقيقا للتحرر الداخلى ، وانتصافا للذات من أولئك الذين عينوا أنفسهم حكاما على شعره)) ، والظاهر أن المعركة الصامتة التي أثارها أبو تمام داخل بنية مختاراته الشعرية، قد وصل أوارها لأعدائه. وحين أحسوا بخطرها المقبل عليهم، وبتأثير أسلحتها الحادة فيهم ، أعدوا لها العدة التي توقف حركتها، دفاعا عن آرائهم، وأقوالهم السابقة في شعره ، ولما لم يستطيعوا التشكيك في الحماسة ، ولا في الشعر المروي فيها ، عمدوا إلى أن يوازنوا بين هذا

الشعر وشعر أبي تمام نفسه . وقالوا في هذه الموازنة أقوالا وصلت إلى من جاء بعدهم فرددها حتى غدت من المسلمات في بعض الأوساط العلمية قديما وحديثا. ويمكن حصر قواعد تلك الموازنة في قاعدتين اثنتين : أولاهما : أن شعر الحماسة كان مرجعا اعتمده أبو تمام في سرقة المعاني . جاء في الموشح نص منسوب لابن المعتز يقول فيه : " (ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار، وجدته قد طوي أكثر إحسان الشعراء ، وإنما سرق بعض ذلك ، فطوي ذكره ، وجعل بعضه عدة يرجع إليها في وقت حاجته ، ورجاء أن يترك أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجهها ، ويقنعوا باختياره " فتغبى عليهم سرقاته "[٤٩] . إن ابن المعتز في هذا القول يشوه فضل أبي تمام في الحماسة حين اتهمه بطي بعض محاسن الشعراء ليكون الشعر المطوي ذخرا لسرقاته . وقد اتهم أبا تمام في أخلاقه أيضا حين جعل ذلك العمل منه مدبرا كي يخدع الناس فيلهيهم بما اختار عما طوي . ولقد نحا الآمدي هذا النحو؛ فحين عدد كتب المختارات لأبي تمام ربط ذلك بكثرة سرقاته منها . قال "(فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر، وأنه اشتغل به ، وجعله وكده ، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه ، وإنه ما فاته كثير من شعر جاهلي ، ولا إسلامي ، ولا محدث إلا قرأه ، وطالع فيه ، ولهذا أقول : إن الذي خفي من سرقاته أكثر مما ظهر منها ، على كثرتها "[٥٠]،إن هذه النماذج وأمثالها كثير في حماسة أبي تمام تحرضنا على أن نراها بعين أخرى غير العين التي نظر بها النقاد المناوئون لأبي تمام ، كي نحكم فيها حكما مغايرا لحكمهم، إن نظرات مبنية على الاستعارات البعيدة لا القريبة ، والاقترانات التصويرية المخالفة لا المتلائمة ، والمزاوجات الدلالية المتنافرة لا المتناسبة ، مع الاهتمام بالإيقاعات كالترديد والتقسيم والتجنيس وغيرها . فهي إذن تخدم أبا تمام في طريقته التجديدية ؛ وتبلغ أولئك النقاد رسالة فصيحة تتبلور في أسلوبه لم يأت من فراغ ، وإنما يستند فى ابتكاراته الخاصة على نماذج جمالية وأسلوبية جربها غيره من الشعراء الأوائل، ولقد ذكرنا من قبل أن المرزوقي في أثناء مقارنته شعر أبي تمام بشعر الحماسة ، قد قال (إن في الثاني مثيلا لما في الأول ، ولكنه كان " يسيرا " حسب تعبيره). وكان ابن المعتز قد قال في حديثه عن مذهب البديع عند المحدثين قولا مشابها حين أراد إثبات أن المذهب قديم ،

وليس من اختراع الشعراء الجدد في القرن الثاني الهجري، وردي على المرزوقي هنا من جنس ردي على ابن المعتز هناك حيث قلت في بحث سابق : قد يأتي الاختلاف بين الشعراء في البديع من بساطة العناصر المتزاوجة وقلتها عند بعضهم ، وتعقيدها وكثرتها عند بعض آخر. وعلى هذا يصبح تطور البديع من العصر الجاهلي إلى أبي تمام في العصر العباسي تطورا في الخيال الشعري بساطة وتعقيدا، ولا أريد هنا أن أثبت هنا أن طريقة أبي تمام تشبه طريقة شعراء الحماسة في تشكيل الشعر، ولكنني أرى في طريقة كثير منهم قاعدة بني عليها أبو تمام أسلوبا ذا نمط شعري خاص. وهو أسلوب يظل ابن المرحلة الثقافية التي تختلف عن مرحلة أكثر شعراء الحماسة فكرا وحضارة ، لقد أشار أبو تمام نفسه إلى هذا في وصف قصائده. قال في مدح الواثق:

جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
حذيت حذاء الخضرمية أرهفت وأجادها التحضير والتلسين

وقال في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :-

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبته سحائب

إن ما فعله أبو تمام في الحماسة، إن هو إلا تذكير للنقاد بأن الشعر يثور ضد المقاييس وهو ينقاس بغير وسائلهم في القياس، لذلك هو يحتمل من المعاني والرؤى والأشكال أبعد مما يعتقدون أو يتصورون. إن فعله هذا كان تحفيزا وتثويرا معا لأذواقهم وتصوراتهم كي ترى الأشياء من زاوية أخرى، وذلك كي يكونوا بعد قادرين على الحكم بأفق أرحب، وزاد أوفر، ومعيار أخصب، لقد كان عمل أبى تمام رسالة صامتة ، لكنها بليغة ، وقد لجأ إليها لا من أجل أن يسلب خصومه سلاحهم وإنما من أجل أن يظهر تفوقه من جهة ، ولكي يؤصل لفنه وجديده الشعري من جهة ثانية ، أعتقد أن هذا ينسحب على كل الاختيارات التي أكثر منها ، فقد ذكره له الآمدي في موازنته مجموعة منها ذكرناها سابقا . فأبو تمام كان أول شاعر يلجأ إلى مثل هذا العمل ، ويتجاوز مهمته لاختراق مهمة خصومه . فلو لم تكن له غاية مرتبطة بفنه ومذهبه ، وطريقته لما لجأ إلى ذلك ، ولما اجتهد

في أن يأتي عمله هذا متفوقا على أعمال غيره فيه ، فكلنا يعلم أن حماسة أبي تمام سجلت نجاحا لم يتسن لاختيار آخر مماثل))[٥١] .

من أجل هذا كنا نرى المختارات الشعرية ثورات جمالية ومعرفية أبدعها الشعراء الكبار فى موروثنا الشعري القديم ، ولقد كيفت هذه المختارات النقد والنظرية للإبداع والتخييل الكامن فيها ، أكثر مما كيفتها النظرية ، وقد قامت بعمل جليل يكمن فى إنزال فقه النظر النقدى على فقه الواقع الإبداعى ، من داخل الحد الإبداعى نفسه ، لتزاوج بين التقاليد الجمالية السابقة والخبرة الشعرية الراهنة وذلك لخلق هذا الجدل المعقد والمبدع بين جماليات القصيدة التقليدية وبين التنظير النقدي السائد والثابت ، جريا على سنن الخبرة الشعرية الحية المتجددة، ومن هنا فقد كانت النظرية النقدية الرسمية تقدم السائد الذي يساعد السلطة على تدشين نظام قيمها وأعرافها وتقاليدها العامة فى الوعى والذوق،بعيدا عن المختارات الشعرية التى كانت تؤسس لانحرافات الفن وضلالات وهرطقات الإبداع وجنونه الجميل الذى يثور على المعايير ليخلق معاييره الخاصة به!!، ويجب أن نلتفت هنا إلى أن قضية الجنس الأدبى ((ليست قضية أدبية خالصة،وإنما يشترك المجتمع مع الأدب فى بلورتها وصياغتها ، إن لم نجازف بالقول إنها قضية اجتماعية في الأساس... إن قضية الجنس الأدبي تنتج عن انتقاء المجتمع لخصائص أدبية بعينها،ورفعها من مستوى العلم الفردى الذى وجدت فيه اولا إلى مستوى من التعميم يحولها إلى منظومة من التقاليد المحددة لنوع معين من الممارسات الإبداعية))[٥٢] ، ومن هنا فإن الذات الشعرية المستقلة لا قيمة لها في ذاتها إلا بالقياس إلى وجود شىء آخر وهو التقاليد الجمالية الرسمية العامة ، وكان على الشعر والشاعر القديم أن يعي ما يجب فعله مسبقا وأن يجيد دوره من الاستيعاب والتكرار والاتباع والملائمة بين الدال والمدلول والمقاربة فى التشبيه ، إلى آخر أدوات القياس النقدى فى بنية العمود الشعري ، لكن كان علينا أن نعى أيضا إلى جانب هذه الأدوات الجمالية والمعرفية من القياس النقدي أنها لا تمثل سوى تصور خاص للمجتمع وللنقاد الرسميين للإبداع أو هى فى أحسن تقدير استقراءات جمالية وبلاغية ناقصة بالضرورة لبعض صور الإبداع الفردى - وليس كل-

الـذى صـار بحكـم شـيوعه عامـا مكـررا حتـى تحـول إلى صـورة ثابتـة للإبـداع الجمـاعى المفروض،والمفترض معا ، وهو نوع من توجيه السيطرة الجمالية الرسمية العامة على إبداع الشعر والشعراء ، إن الممارسة الشعرية الأصيلة هى ممارسة ثائرة دوما بطبيعتها ، ويكفيها أن تصدر عن ذاتها ولذاتها ، وليس عن أي تصور نقدي مسبق، لكن تصنيف الفعل الشعري ضمن أطر وانساق نقدية وبلاغية مسبقة قد جعل من الإبداع ممارسة معروفة آنفا ومن هنا فإن المختارات الشعرية قدمت ما هو أرقى مما قدمته النظرية النقدية العربية القديمة ، فالتعارض قائم لا محالة بين طبيعة التصور الجمالى و البلاغى لشكل القصيدة العربية القديمة لدى النقاد والبلاغيين وبين القصيدة ذاتها كممارسة أدبية ثورية خلاقة مستقلة عن أي تصور جمالي سابق عليها في بنية المختارات الشعرية ، وقد أوقع هذا النظرية النقدية العامة في جدل وحرج جمالى شديدين ، فالنص يهدف إلى ذاته المعرفية والجمالية المحضة، بينما السلطة النقدية تهدف إلى أن تبرره من داخل أنسقتها المعرفية والبلاغية المعروفة سلفا ، فالمؤسسة النقدية العامة تسعى لتثبيت النظام بينما الأدب يسعى إلى كسر أجزاء كثيرة من هذا النظام ، سواء على مستوى الأشكال والمضامين معا، ((إنها تباشر العلم لا كبنية لغوية وإنما كمعطى ما يزال بكرا وطازجا ، ما يزال بريئا من أقوال اللغة المعدة سلفا والجاهزة دوما،وكأن الممارسة الأدبية تقوم للمرة الأولى بالمواضعة اللغوية لأشياء العالم فتنبؤنا بأسمائها وتعيد معجمة العالم حسب رؤيتها له ، وهكذا يتقدم لنا العالم باعتباره لغة ممكنة إن لم تكن قائمة فعلا))[٥٣] ، وهذا يعني أن الشعر يضرم الثورة فى كل شيء : المعايير والمقاييس والتصورات والنظريات والثقافة والعقل والوجدان ، [٥٤] .

في التاسيس الجمالى والمعرفي للشعر الثوري:-

الثورة والشعر كلاهما وهج لاهب ، تتبخر المسلمات والبديهيات الأولى التى لا تقبل النقاش في أتون مرجله النقدي،فهما وهج خلاق ينال الأسس والأصول والمعايير السائدة حتى يعيدها خلقا آخر، ويستبدلها بمعايير تأسيسية مغايرة كل المغايرة ، جديدة كل الجدة ، طازجة كل الطزاجة،الشعر والثورة مواجهة رمزية بنيوية كلية لا تخشى الواقع ولا تعرف المجاملات ، ولا تستنيم للمهادنات ، الشعرية الحقة لا تجرى تبعا على سنن الأصول بل تهرطق ضد الأصول باحثة عن أصول أخرى . فالشعرية في أعماقها تحويل وعدول شامل على كل المستويات ، والثورة تحويل للعالم وزحزحة عن غلظته الجاسية فى علاقاته وأنساقه الكائنة نزوعا إلى خلق أنساقه المتخيلة المستشرفة . وذلك يعنى الاختلاف الأسى النوعى بين ثقافة النص الأدبى وثقافة النص الرسمى سواء كان نقديا أو سياسيا أو تربويا أو حتى علميا . إن الشعرى والثورى كلاهما ثورة على مقاييس الشكل، وعلى حدود المحتوى ، وعلى حدود الثقافة، والنظام الاجتماعى العام ، الشعري والثوري إنخلاع كونى كلى من ربقة أفكار العالم لجر العالم إلى ذاته الحقة بكل ما يعج به من موجودات وأنساق وعلاقات وجودية متعددة. إن الكلمات تثور أمام محنتها في عجزها عن أداء المعنى ، فالكلمات مفاتيح قوة ، والكلمات ميادين قتال وعلامات سيطرة واستحواذ وامتلاك، الشعارات الثورية ترددها مراكز القوى، والأغانى الحماسية ترددها الجماهير الثائرة ، الرسومات المتعالية تثور نقوشها على الجدران ، والثورات السياسية والاجتماعية معارك على المعانى على المعانى والدلالات ، وإذا كانت التكنولوجيا ثورة في صنع الآلة وابتكار التقنيات فقد كانت قبل ذلك ثورة فى الوعى والدلالات ، لقد كانت ثورة في الأذهان ثم صارت ثورة في الأعيان . فالثورة والشعر يعيدان تأسيس الحقيقة ليس وفقا لمنطق التلقين والشيوع ولكن وفقا لمنطق النشاط الهادم الباني ، وإعادة التأسيس فى كل مناحى الوجود والواقع والذات والتاريخ والثقافة والحضارة ، الثورة والشعر لا

ينحصران في ظل حزب يساري أو يميني ، أو اشتراكي ورأسمالي ، أو حداثي وما بعد حداثي بل هما خارجان بامتياز على كل الأطر والنظريات والتصنيفات وجميع صور الإكراهات الرمزية والثقافية السائدة ، ليست الثورة والشعر بكاءا ، بل انتشاءا بالقدرة على حرق حياة ميتة طمعا في موت حي يعيد تأسيس الحياة، وليست الثورة والشعر مجرد عصف بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي خلفتها عصور الاستبداد والتجميد والتحنيط بل عصف بنيوي كلي بالأسس و الأنماط والمعايير والأنساق التي رسخت هذه الأوضاع والأنماط في كافة صورها وعلاقاتها وتداخلاتها وتداعياتها ، الثورة والشعر كلاهما قفزة فكرية وجمالية نوعية خارج وضعيتنا الوجودية والكونية والميتافيزيقية المعتادة والسائدة،أنهما قفزة خلاقة إلى العراء الوجودى ، و حلول مطلق فى البياض الديناميكي للوجود، بغية خلق مفاهيم وأسس وتصورات جديدة تثور وعينا بذواتنا الجمالية والحضارية وطرائق وعينا ، وأنماط علاقاتنا ، وأشكال وجودنا إنهما خروج جمالى ومعرفى بصير على الموت الذي نظنه حياة، ورفض رمزي شجاع للأعراف والتقاليد والأفكار التي نظنها فضيلة ، ومحو للشرعيات الوهمية العامة التي نظنها حقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وزعزعة للأخلاق الاجتماعية الرسمية بوصفها موتا منظما ضد ما تمليه حسية الحياة النابضة الدافقة . وإذا كان الوعي الجمالي في الشعر هو تحرر منظم من التقاليد الجمالية ، والنوازع النفسية والأطماع الشخصية والخوادع الأيديولوجية والنفعية الضيقة ، فالثورة تحرير للواقع من الضرورات المادية واللغوية والاجتماعية والسياسية ، وإيقاظ للإنسان من طين اللغة المعتم للمسلمات وانفتاح به على عالم الحرية الطلق بالمعنى الوجودي والاجتماعي والمادي والثقافي حتى يبصر نفسه بحق داخل أقفاصه الحديدية السوداء فيثور على منطق الخديعة ووهم العقلانية السياسية التبريرية ، وحصار التكرار الثقافي واللغوي والتربوي البليد إن الثورة ترى الأمن الخادع المستتب موتا مستتبا، والاستقرار الاجتماعي العام نشازا فكريا ووهما سلوكيا مراوغا ومنظما ، والاتساق السياسي الحديدي تفككا وجوديا منهارا لا يعي نفسه في أي صورة من صوره ، الثورة تفكيك وهدم وملاشاة ، وتنظيم وبناء وإعلاء ، ويبدو أننا قد تعرضنا لكثير من الغواشي

والغوامض التى تغشى وجه حقيقة ببعض الكلمات ، كالثورة والشعر والحرية والتمرد والخروج والاحتجاج إن فهم الكلمات شئ صعب للغاية ، لأن معناه الدخول في سياقات فكرية وروحية وسياسية وحضارية متشعبة ومتداخلة في وقت واحد ، إن فهم الكلمات يحتاج إلى أن نتحرر من أطرنا العقلية والإدراكية السابقة والسائدة حتى نرى الأشياء والأحياء في طراوتها الحية الخصيبة ، ووثبها الوجودى الطليق، وسخونتها الطازجة ، إن اللغة ليست مشكلة بل لغزا، وهى مجد الإنسان ومحنته في وقت واحد إننا كلما فهمنا ظلا من دلالة الكلمة غابت عنا أظلال أخرى ، وإذا دخلنا إليها من مدخل ما وثبت دلالة الكلمة إلى مدخل آخر في ذات الوقت، إننا نزداد حيرة كلما ازدادت رغبتنا في فهم حقيقة هذه الكلمات (الثورة - الشعر - الحرية - الواقع- الذات- الثقافة - الموت - الحياة) إنها كلمات تحتوينا وتتجاوزنا في وقت واحد ، فاللغة ليست عقلا محضا ، لقد صدق فيلسوف اللغة أندري جاكوب عندما قال بأن ((اللغة هي أكثر من اللغة)) ، بل هي حقيقة كلية معقدة وشاملة تتجاوز كل تحليل ، وتتعالى على كل تحديد ، ودائما توجد اللغة فى غير المكان الذى نريدها فيه ، فكلما حللناها وصرنا فيها إلى شئ تقريبي نراها تصير شيئا آخر في ذات الوقت ، لقد تعرضت عقولنا إلى التفكك ، ووجداناتنا إلى التخثر والتبعثر، ووجودنا الاجتماعي والسلوكي إلى التمزق والشقاق والتجزؤ ، وعندما فقدنا شرف الفهم الجدلى الأصيل لحركية الكلمات و سياقاتها المعقدة، ولحيوية الكلمات واحترام النشاط الحسي السخي فى الكلمات - تعرض وجودنا نفسه للفقر والتهميش والانكماش،، نحن نعيش في أزمات وجودية وثقافية وسياسية وحضارية لأننا نعيش في أزمة لغوية معقدة ، حيث ينفصل المتكلم عن كلامه ، وينفصل الكلام عن موضوعه ، وينفصل الموضوع عن جوهره ، وينفصل جوهر الكلام عن سامعيه ، وينفصل السامعون عن مجمل الروابط والعلاقات والأنساق التي تربطهم بواقعهم السياسي والحضاري المحيط بهم نحن نعيش لغة القوالب والكليشيهات ، ونتنفس الأطر اللغوية الجاهزة والفارغة ، نحن نمارس إعداما مستمرا للحوار الحي لأننا نمارس استهلاكا مستمرا لبنية اللغة ، إن الاستهلاك يجعل من المفردات والتراكيب والدلالات والمعاني وحدات متراكمة متجاورة

فجة وهشة ذات ارتصاف ذرى عرضى ، نحن لا نداخل بين المفردات ، ولا نشعل اللهب بين التراكيب ، ولا نجبر المعاني والدلالات على أن تثور ضد نفسها أو تراجع ذاتها ، أو حتى تشكك في صدقها وما تدل عليه ، لقد أعدمنا وهج اللغة واشتعالها وترا ميها وتدفقها عندما أعدمنا نبض الالتحام بالذات والواقع والوجود ، عدمنا ذوق الحرية والثورة والشعر وكما يقول ريفولت داللوناس "*Re vaultd ' allowes* " في كتاب " الخلق الفني ووعود الحرية " ((" في مجتمع ينزع إلى إلغاء كل خلق ، فإن إلغاء هذا المجتمع يصبح الخلق الممكن الوحيد ")) إن إعدام الأفكار الجاهزة ، والعبارات الجاهزة ، والأنظمة السياسية الجاهزة ، والمناهج الجامعية الأكاديمية الجاهزة ، والأبنية الأخلاقية الجاهزة - إن إعدام كل ذلك ضرورة من ضرورات الحياة،فلن يعيش من لم يتعلم فن الانسلاخ من جلده باستمرار، الانسلاخ صورة من صور الحياة الحية النابضة، نحن لا ندعو إلى هدم وتخريب أبنية المجتمع ، بل ندعو إلى مساءلة أسسها من أجل إعادة خلق رحابتها وأنسها ودفئها، كما لا ندعو إلى تحطيم وتكسير وقار اللغة ، بل ندعو إلى نقلها من قيود الأطر والتصنيفات والمواصفات القائمة إلى حرية أكثر نظاما وأصل تكوينا ، وأعمق ترتيبا ، إن الوضع البشري بصورة عامة لا يستطيع أن يحيا بلا سجون من الضوابط والتنظيم والتصنيف ، ولكننا ندعو فقط إلى تحسين الشروط الصحية لسجوننا الوجودية واللغوية والسياسية والثقافية لتكون أكثر دفئا وأنسا لحياتنا القصيرة فوق التراب نحن لا ندعو إلى حرية أنانية يكون منتهاها فوضوية مطلقة ، بل ندعو إلى حرية تعددية تتكامل وتتراحب من خلال نظامى هرمى تدرجى احتوائى قادر على احتواء الشكل وضده ومرادفاته وكافة صور علائقه فى وقت واحد ، نحن ندعو إلى حرية مناسبة مقبولة لا إلى فوضى عارمة غير مبررة ، إن حريتي لا تتوقف على الاستعطاف ، بل تتوقف على الاستحقاق،وعندما ألتزم بها أطلبها لنفسي كما أطلبها للآخرين أيضا ، وكما أجعلها غايتي في البدء والختام أدمجها في الغاية الكبرى وهي حرية الواقع والآخرين والعالم كله ، يقول ((نيقولاي برديائييف)) في كتابه "(الحلم والواقع) : ((" وربما أكون قد اكتسبت تجارب كثيرة في الحياة ، ولكنى لا أستطيع أن أقول إننى (("اكتسبت" الحرية)) ، أو تجربة الحرية إذ كانت الحرية تبدو لي واقعا أوليا

مبدئيا ، باعتبارها الشئ القبلي في الوجود ، وفكرة الحرية تشير عندي إلى شئ أكثر أساسية من الكمال نفسه مادامت الحرية هي مفتاح الكمال- وفى غيابها ينقلب الكمال إلي قهر وعبودية ، وبالتالى يناقض طبيعة ذاته ، وينبغي أن يتولد كل ما فى الحياة الإنسانية من الحرية ،وأن يمر من خلال الحرية وأن نرفضه حالما يخون الحرية ومن الممكن أن نرى الحقيقى والأصل فى الوضع الساقط للإنسان فى الرفض الأولى للحرية"))[٥٥]، ولقد قال العقاد ذات يوم بأن حرية الفكر شئ لا يختلف عن الحق في البقاء أو حرية الحياة أو حرية الوجود ، فكل هذه الدلالات مترادفات، فسيان أن تمنع الإنسان أن يحيا ، وأن تمنعه أن يفكر ويستوفي جوانب الشخصية التي تبلغ تمام مظاهرها في التميز والتفكير ، وبهذا الوعي للحرية بوصفها أساسا أوليا من أسس الوجود الإنساني ، نفهم الثورة على أنها أساس أولي قبلي من أسس الوجود، فهي معيار الوجود وليس العكس، ومن هنا فالشعب الذي لا يثور هو الشعب الذي لا يستحق الوجود، الحركة تسبق السكون،والثورة تأسيس للحياة إذ تحطم الحدود والسدود والقيود سواء كانت في الخارج الاجتماعي السياسي المحيط بنا ، أو كانت في الداخل الشعوري والنفسي والروحي الكامن فينا . إن تحطيم الثورة للواقع ليس معناه أنها تكرهه فى ذاته ، بل تكره سجنيته ومحدوديته ومايعمل فى الواقع كحقيقة ، إنها تدمر حالته الكئيبة وصولا إلى حالته الزاهية ، وتدمر صورة الإنسان والواقع بوصفها ملفا أو رقما أو ترسا ، لتعيد إليها الإحساس الإنساني البديع ، إن الثورة تنقل الإنسان والواقع والأبنية السياسية والثقافية من حالة " الرقم " إلى حالة " الدور " ومن حالة " الملف " إلى حالة " الوجود " ومن حالة " البصم بالنعم " إلى حالة " النطق بالحياة " ، الثورة لا تحرس الأضرحة المستبدة،نعم المقابر قد تبعث على الرهبة لكن الحياة تبعث على الجلال، الثوررة تهدم رهبة الأضرحة وتبنى جلال الحياة،تفعل الثورة ذلك حتى لا يتحول الإنسان والحضارة التي ينتمي إليها إلى حالة الاغتراب والسأم والانفصال والتكلس ، وخلق عالم ذاتي داخلي مغلق يكون معادلا للواقع السياسي والاجتماعي ومناوئا له باستمرار خيرا وشرا . والشاعر الثوري بحق لا يفهم التمرد السياسي كما يقول محمد أحمد العزب على أنه : "((مجرد إنفصال عن الصف " أو مجرد

احتراف لبطولة المعارضة من غير ما تبرير فإن أسوأ ألوان التمرد هو هذا اللون ، لأنه يشوه القضية كلها بحق ، ويضع الفارس الكاذب على فرس الفارس المأمول ، مما يصيب حركة النضال دائما بمزيد من التمزقات الجارفة ، التي تضيع في موجها الجائش كل عطاءات الصمود ، وأيضا يجب ألا يفهم التمرد السياسي على أنه مجرد انفعال عصبي غير مؤهل بزاد من الفكر البشري الذي يشكل في نهاية الأمر خلفية ثقافية وإنسانية تحدد الهدف وتسدد المسيرة ، وتؤهب الطاقات لمزيد من النضالات ، إن كما من شعرائنا العرب قد شردوا أو سجنوا ، أو اعتقلوا ولكن قليلا من قليل منهم من استطاع أن يضع أقدامه على الطريق ، وأن يكون شاعر قضية بحق ، يعرف جيدا ما هي ، وما الطريق إلى كسب انتصارات لها في كل يوم ، ويعرف جيدا أيضا كيف يعري صدره للريح في لحظات التأزم الكبرى ، غير عابئ بقسوة الشرطي ، او نذالة الجلاد "))[٥٦]، وبهذه المثابة المعرفية والجمالية والإنسانية نحن نتصور الشعر والثورة توأمين أرضعا بلبان واحدة ، فلا نستطيع أن نتصور الشعر بدون الثورة ولا الثورة بدون الشعر ، بل لانتصور الحياة بدون الثورة ولا الثورة بدون الحياة ، فكلاهما حفر عن الوجود الغائب بامتياز، وكلاهما تحويل لما هو كائن لما يجب أن يكون ، وكلاهما ضرب عرض الحائك بالممكن واستنباع المحتمل المستحيل من رحم العمق المادى الجدلى للواقع نفسه، فالثورة والحياة والشعر إنجاز كينونى بنيوى كامل على مستوى الأسلوب والرؤية والرؤيا والوجود ، فإذا كان الثورة معنية بتغيير الحدود والأوضاع والهيئات الرسمية ، فالشعر معنى بتجاوز الرسوم والحدود والنظم ، الشعر يقترح ما لم يسمى بعد ، ويفتح أفق الممكن والمحتمل والمستشرف ، والثقافة تحتفي برسم أشكال الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والحضاري العام ، لكن الشعر يختبر مدى شرعية هذه الأشكال ، وإذا كانت الأيدلوجيا تخطط للحقيقة من خلال الأنساق الرمزية العامة التى تدعيها، بوصفها الحقيقة الوحيدة المتاحة ولا حقيقة سواها،- سواء في اللغة أو الفن أو السياسة، أو الاقتصاد والاجتماع - فإن ثورة الشعر تعيد خلخلة اللغة والرموز القيمية والروحية والاجتامعية والثقافية العامة، فتخلخل منطق الحقيقة الوحيدة الشائعة مشككة في صحتها، مرتابة في صوابها السردى البنيوى الوهمي ، فاتحة باب الإمكان والتعدد

والاحتمال لكشف ما لم ينكشف ، وإنستنطاق ما لم ينطق ، واستجلاب صمت الكلام الساكت الممكن، ليكون بديلا لكلام الصمت العام القائم، واستحضار الغائب من الوجوه والعوالم والفضاءات البعيدة ، على نحو يجعلنا أكثر غنى ، وأقوى تصورا، وأعمق جسارة، وبصورة عامة الأيديولوجيا قواعد وهمية ، والثورة جماح وحرية وتطلق، الأيديولوجيا تثبيت لشرعية ما هو قائم ، والثورة خلخلة مستمرة لهذه الشرعية باعتبار الشرعيات الرمزية العامة دائما هى وهميات عامة نابعا من سلطة الشائع وطمأنينة السائد ، لا من حقيقة جوهر الواقع المادى فى ذاته، ومن هنا كان كل من الشعر والثورة تدفق لا ينضب من ينابيع الصمت والغياب والمجهول ، فكلاهما شوق مترع بالحنين والشجى والرغبة الحميمة في عبور هوة المفقود إلى تشكيل رحابة الموجود ، لقد كان الشعر شكلا من أشكال الوجود الحي ، ونمطا من أنماط البحث عن الحرية ، وقدرة على صياغة التحول والتغير والمفارقات والصيغ المبتكرة، والمعادلات الجمالية والمعرفية والوجودية الجديدة ، وإذا كانت النظم السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة بنا ترسم حدود وجودنا ، فالشعر يتجاوز صرامة الحدود ، إلى خصوبة الوجود ، مفككا كل الأساسات المادية التي دشنت شروط الحقيقة الوحيدة أمامنا خالقا شروطا جديدة للأمل والحرية ، يستمدها من عفوية الحياة ، وطلاقة الخيال ، وعنفوان حسية التفاصيل العديدة المحيطة بنا. إن الشعر هو فن الخروج البصير على الطاعة الرسمية العامة، وقدرة على قيادة العصيان العام المنظم ، ورغبة متوقدة فى ممارسة الهدم والبناء معا ، لم يكن الشعر الجميل في يوم من الأيام رضا بالموجود ، بل كان عنوانا على التمرد والرفض والثورة والثقافة المضادة للشرعيات الوهمية المتسيدة، فإذا كانت الثقافات القائمة يدشنها التبرير الرمزى بكافة صوره وأنماطه وإكراهاته التي ملأت العالم بالمعنى العام، فثقافة الشعر تؤسس لثقافة التغيير وفتح كتاب الشروخ وتفصيلات الثقوب التى تعترى الجسد الثقافى الرسمى بما يعيد اكتشافها من جديد ،، ثقافة الرمز والأيديولوجيا تحصيل للسائد ، وثقافة الشعر والثورة تفعيل للغائب ، الأولى تكتب من الورق، والثانية تكتب بدماء القلق ، الأولى تسيطر وتملى ، والثانية تحرر وتجلى ، الأولى تشايع المعنى الموجود بوصفه المعنى الوحيد الممكن، والثانية

تبحث عن بلاغة اللامعنى بوصفها الإمكان الوحيد للحرية . إن علاقة الشعر بالثورة علاقة طبيعية للغاية مثل علاقة المطر بالأرض وعلاقة الشمس باخضرار النباتات وحياة الموجودات ، فهل لنا أن نقرن بين طلاقة الشعر، وعنفوان الثورة ؟! هل الشعر هو الثورة ، والثورة هي الشعر ؟! الشعر ثورة باعتبار ما سيكون ، والثورة شعر باعتبار التغيير والتحويل الشعر ثورة دائمة على الممكن الوحيد المتاح ، من أجل خلو الوعد الصادق لجعل المستحيل هو الممكن اليومي الذي نتنفسه صباح مساء ، والثورة في عنفوانها ودمائها وصلابتها شعر يمشي فوق الأرض ، الشعر والثورة كلاهما حلم بالمستحيل حتى يصير ممكنا ، وكلاهما خروج رائع يصير من حدود السكون والاستبداد والظلم والفرقة والعجز إلى حدود الحركة والحلم والعدالة والقدرة على صناعة الحياة ، وصياغة الوجدان ، وإرساء المفاهيم والتصورات والأفكار الجديدة ، فالمجتمع الذي ينزع إلى إلغاء كل حرية ، يصبح إلغاء أنساق هذا المجتمع ومفاهيمه هو الحرية الوحيدة المتاحة . الشعر والثورة توأمان أرضعا بلبان ، كلاهما تأسيس للمستحيل ، واستجلاب للممتنع الغائب ، وتفجير للصامت المسكوت عنه إنهما لسانان فصيحان عندما تخرس ألسنة الذات والمجتمعات والثقافة والواقع ، إن تمرد الشعر ، وعنفوان الثورة نفى للفوضى والرتابة والظلامية والفتنة والوحشة والاغتراب ، وخلق للإشراق والوعي والحرية والتأسيس والبناء والانتماء والنماء والشهادة ، لا نستطيع على الإطلاق عزل الشعر عن الثورة ، فكلاهما خرق لناموس الرتابة ، وتفكيك لتوابيت الإلف والعادة والشيوع ، واستطلاع بصير لروح المستقبل الكامن في خفاء القلوب والعقول والمجتمعات - يظن الناس أن الشعر بلاغة ولغة وأوزان وقوافي ومذاهب فنية ، وأن الثورة تحريض وتدمير ونفي وتخريب وإرهاب ، وهذا كلام مردود من كل الجهات ، بل الشعر عسل الكدح الروحي يبحث عن خلاياه الحية في بنية واقعة المحيط به ، والثورة فتوة الضمير ، ويقظة القلب ، ودهشة التغيير في جسد الواقع وروحه معا - الشعر ثورة مكتوبة ، والثورة شعر طليق الشعر هندسة تشيد حمراء للثورة بالكلمات فوق الأوراق ، والثورة هندسة للروح وتدشين للعقل في جسد الاقتصاد والسياسة والثقافة والتعليم والتربية والدين،الثورة فعل مادي وفكري يغير من بنية الثقافة كلها تغييرا جذريا بل كان الدين

الإسلامي نفسه- وكل الديانات على اختلاف أشكالها وألوانها - ثورات روحية وفكرية وعقدية ووجودية ، ثورة على المفاهيم القديمة للذات والواقع والثقافة والعقل والروح والنفس والعالم كله ، ونقل للأشياء والأحياء من حالات الموات ،إلى حالات البهجة بالحياة ، ولقد حث الدين الحنيف على اتباع جانب القوة والفتوة العقلية والروحية فقد قال -تعالى - لنبيه يحي ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ.....١٢﴾ [مريم:١٢] .

" وقال -صلى الله عليه وسلم- "(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)، والعرب كانت تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة ، ولقد كذب الله تعالى أطماع الجبناء حين ظنوا في جبنهم منجاة من القتل والموت ، فقال - تعالى- ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ.....١٦﴾ [الأحزاب:١٦] ، والحكمة المأثورة تقول " (احرص على الموت ، توهب لك الحياة) ، ويشترك الإسلام في هذه المبادئ مع كل الديانات التى تصب جميعا في الثورة من عدة وجوه ، وفي الشعر من وجوه أخرى ، تصب في الثورة على كل لون من ألوان الخور والاستكانة والفرار ، واللامبالاة ، وتصب في الشعر من جهة حيوية الوجدان ، وجسارة الروح ، ومغامرة التخييل، وفروسية الصدع بالحق ، وكل ذلك يصب في جسد الواقع والثقافة والحضارة بوجه عام ، وبهذه المثابة فإن كلا من الشعر والثورة يمثلان فعلا للخلق والتحرير وإعادة ترتيب المفاهيم والمصطلحات وأنظمة المعاني التي يتفق حولها المجتمع والناس وكأنها حق فطرى طبيعى وليس لعبة سياسية وثقافية عامة،الشعر والثورة كلام جديد خارج نظام الكلام ، أوهما كلام خارج ما تعودت اللغة أن تقوله ، أو هما لغة بلا كلام، لغة مركبة من وهج وقلق وبصائر واستشراف ، إنهما رعد وبرق يشعلان الآفاق ويموجان بالممكن ، ويهيمان بالمجهول ويعيدان تأسيس الأصول التي صارت حقائق وهمية لكثرة الشيوع والتكرار . الشعر والثورة يحلان التنافر والتعارض والغرابة والمفاجأة محل التجانس الوهمي ، والتناسق القشري والنظام الكرتوني الآيل للتفسخ ، الشعر والثورة اغتراب واع عن الألفة الصبيانية العبثية ، وارتماء مبدع خارج حدود الانتماء الاستنساخي البليد،الشعر والثورة طائران أبديان لا يكفان أبدا عن الرفيف ومهما حبسنا الشعر في أقفاص الأنساق الثقافية الراسخة ، فدائما سيجد مخرجا

للتحليق والفرار من ضيق الأنظمة إلى سعة الوجود ، والثورة أيضا لا تستورد ولا تحبس في مقر حزب من الأحزاب،أو وعد من وعود السلطة ، أو قفص تصور سياسي محدد سدود الحديد ، ومكر الكهنة ، الثورة طليقة مفاجئة مرعدة تكسر قيود الأنظمة ، وذكاء مكر الكهنة وتخطيط الحكام لتعيش في العراء الوجودى النقي ، خارج سجون الأفكار وأقبية الأنظمة وسدود اللغة ومن هنا فالشعر وقوف على خط النار الخارجي ، ودخول في خط الجمر الداخلى الخفى للأحداث المتوقعة ، وتفجير للأسرار الساكتة الشائكة ، وتفكيك لمستعمرات الأفكار والمفاهيم التي تعشش في وعينا الفردي ، ولا وعينا الجمعي على السواء، ويعدد الشاعر الدكتور محمد أحمد العزب من الأسباب الحتمية التي زجت بالشعر العربي المعاصر إلى أتون الثورة والغضب فيقول ((إن الواقع الغائص حتى أذنيه في الطين يقف في الساحة العربية وجها لوجه أمام شعارات فيلسوفة ومثالية وحالمة وتافهة بلا حدود ، ومن خلال هذه الهوة الفارغة ، من خلال ارتطام واقعنا الخرافي في هبوطه بشعاراتنا الخرافية في سذاجتها وادعائها وجه التطور، يتمزق الشاعر العربي المعاصر فيما يشبه استشهاد القديسين ..... إن أمتنا ليست محكومة بقابلية الهزائم على الدوام ، ولكن لأن بعض الذين تصدروا حركات انتفاضها المتمرد لم يكونوا على مستوى التمرد فحسب ، فأسقطوا الراية ، وقادوا جموعهم إلى ورائية ما كان ينبغي أن يقودوا إليها كل هذه الكتل الجماهيرية الغاضبة ، الرافعة أكفها في وجه طوفان الظلام ..... فواقع الأمة المحزن منذ مطلع هذا القرن حتى الآن - كان يقصد القرن الماضي- واحد من العوامل المبررة لوجود شعر التمرد السياسي ، الذي استقطب هزائم المرحلة وتنفس من خلالها غاضبا على كل شئ ، على الواقع المجدب ، وعلى كذب الشعارات ، وعلى نكوص حاملي الرايات ، وعلى ضياع أحلام كثيرة ، ودماء أكثر بلا مقابل حقيقي يمكن أن يضع حدا لإحساس الشاعر العربي بمأساوية ما يحياه من أيامنا السوداء "))[٥٧] .

قد كتب الدكتور العزب هذا الكلام منذ نصف قرن ، فإذا رجعنا إلى الشعر العربي المعاصر الآن وجدنا رجوعه الواعي جماليا ومعرفيا إلى الانفتاح الساكت ضد الانغلاق المتسلط ، ويغري شقوق السكوت وفراغات اللامعنى الرائع التي أقصيت قصدا

وعمدا بسبب محاصرة الأفئدة والألسنة بالأجهزة الرقابية الخفية والمعلنة ، مما سبب محنة سد الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي بالمعنى التكراري الفاسد ، لكن الشعر الثوري يغرى السكوت بالكلام ، ويستبدل الصمت الواعي بالنطق الفارغ . ويفجر العالم الصامت الواعي خلف العالم الصاخب المهرج، الشعر الثوري يفتح ينابيع الصمت والغياب والسكوت الكامنة في بنية اللغة والتي غابت تحت سطوة القهر والتسلط والرقابة ، يحرر الشعر الثوري السكوت اللغوي من الإعدام الفكرى الصامت ، فالسكوت لا يعني الموت أو العدم بل هو وجود حي متفجر كامن في الخفاء مثله مثل الينابيع الوحشية الهادرة في أعماق الجبال والغابات ينتظر من يفض عنه السدود والقيود وإذ ينفتح السكوت يهدر الغياب ، وينطق الصمت ، ويتدفق الإفصاح عن المكنون فتتحرر اللغة وكافة أنماط وعينا السابق من عادات الوعي البليدة فيتحرر الواقع والعالم كله من رموزه القاصرة ويطير الناس والمجتمع واللغة صوب آفاقهم المعقدة المغيبة الكامنة في السكوت والكلام معا ، فى المعنى واللامعنى المنطق واللامنطق ، الفراغ والامتلاء، وإذ يكشف الشعر الثوري ويحرر عقولنا وقلوبنا وقيمنا من الصمت ويطلق تاريخنا من الانتظار - يشيع فعل الخلق والحرية والتحرر في كل شئ ، إنه يغرى الانفتاح الساكت المبين بالانغلاق المتسلط المستعلى،ويغرى شقوق السكوت وفراغات اللامعنى التى أقصيت عمدا تحت سطوة الرقابة المرئية واللامرئية على القلوب والألسنة،الشعر الثورى يحرض الوجود بالعدم،ويغرى اللامعنى بالمعنى، ويستعدى المواجهة ضد النظام ، ويستجلب الصمت المنتج عوضا عن الكلام الفارغ.يصير الصمت هنا مؤسسة وجودية كامنة تتنظر من يفض عنها أختام الإعدام العام، وتشميعات الرقابة الحمراء ، ليست العوالم الصامتة الساكتة موازية لعالم الموت بل هى حياة كامنة،ووجود ينتظر تفتحه الغض المشبوب ، يقول الشاعر الصوفي القديم أبو محمد الراسي عن بلاغة الصمت،وهو من شعراء القرن الرابع الهجري(٣٦٧هـ) :

ولقد أفارقه بإظهار الهوى

عمدا ليستر سره إعلانه

ولر بما كتم الهوى إظهاره

ولـــــر بمـــــا فضـــــح الهـــــوى كتمانـــــه

عـــــي المحـــــب لـــــدى الحبيـــــب بلاغـــــة

ولـــــر بمـــــا قتـــــل البليـــــغ لســـــانه

يستدعي الشعر الصمت بوصفه وجودا كامنا وممنوعا ليقضي على عالم الإفصاح الزائف المعتم الذي دشنته السلطة العامة للكلام الرسمي للدولة ورسخته فى وعينا ولا وعينا على السواء ، يقضي الشعر الثوري على عالم الإفصاح الزائف ليمارس فعل النفي بوصفه قدرة على التركيب والتأسيس من جديد ، لكن الشعر الثوري لا ينتقل من النقيض إلى النقيض ، فهو لا يرضي بالنقيض المطلق المتطرف الذي يتخذ منطق (إما ـ أو) : سواء الرفض المطلق الساذج ،أو الاستسلام للفوضى العامة البليدة،بل يرتضى منطق والغير محدد ولكنه موجود أيضا ، فدائما منطق الشعر الثورة لايقول إما ـ أو بل يقول بعدهما ((ولكن أيضا)) ، فإذا كانت هناك شرعيات موجودة ومستقرة، فلامانع أبدا من إرساء شرعيات مثلها ، فكل الأشكال الشرعية لها الحق فى الوجود ، ومن ثمة يصير فعل الهدم والنفي والإقصاء في بنية الشعر الثوري فعلا للإثبات والخلق والدهشة والصدمة المنتجة، والفجاءة المباغتة المؤسسة ، إنه يغسل اللغة الرسمية العامة من نفاياتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التى اعتادها العقل فى التفكير والتدبير ، وينقل العقل اللغوي العام من مطباته الدلالية ، وكهوفه التعبيرية الظلامية إلى استقامة الأداء ودقة المعنى وتعدد صور العقول والأرواح ، وثورية التشكيل وسلامة القصد ، وحسن النية ، وحب الوطن والناس ، فهو يعيد للناس فرحتهم الحقيقية الغائبة ، وشوقهم الغائب الكامن في لاوعيهم ووعيهم معا إلى الانتماء ، ويعيد إليهم رغبتهم اللهفانة إلى الإنتاج، وشوقهم الحر إلى العمل ورغباتهم الحميمة إلي التعالي والسمو،أنه يحرر الذات واللغة والثقافة والتاريخ والواقع والمعنى من محنة العجز والزيف والوهم والغربة، الشعر الثورى يحرر العالم من:

١. العجز " *powerlessness* " : ومعنى العجز " توقع الفرد أن سلوكه لن يقدر على تحقيق ما يريد من ثواب أو تعزيز لاعتقاده أنه عاجز عن تحديد مسار الأحداث

أو تحديد النتائج التي قد تنشأ نتيجة لهذه الأحداث " ومعنى ذلك أن الفرد في علاقته بالنظام الاجتماعي يرغب في أن يكون سلوكه مؤثرا على مجريات الأمور لكنه يدرك أو يتوقع أن سلوكه الخاص لن يستطيع التأثير على هذه الأحداث ، ولهذا يشعر بالعجز والإحباط وقد استعمل هذا المعنى بوجه خاص " لقياس شعور الفرد بعجزه في المجال السياسي من حيث انفصاله عن عمليات صنع القرار وصنع الأحداث مما نتج عنه مشاعر مثل فقدان الثقة بالمسئولين والسلبية السياسية وأعمال العنف .

٢. افتقاد المعنى " *meaninglessness* " : ويشير هذا المعنى إلى شعور الفرد بأنه يفتقد الحد الأدنى من الوضوح الفكري لاتخاذ القرار أو تكوين الرأي بحيث يفتقد كذلك القدرة على التنبؤ بنواتج سلوكه وبعبارة سيمان " افتقاد المعنى يعني توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجه عاليه من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك " ومن الواضح أن مجال هذه الفكرة له علاقته الوثيقة بالأحداث السياسية على وجه الخصوص فقد تدور أمور الحكم والسياسة بغموض شديد بحيث لا يستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة الأحداث أو ما يمكن أن تتمخض عنه هذه الأحداث .

٣. اللامعياريه " *normlessness* " : وتعبر اللامعياريه عن توقع الفرد التوصل إلى نتائج معينه بوسائل غير مشروعه ، ويعني هذا انتفاء القواعد التي يقوم عليها السلوك في المجال الاجتماعي ، حيث تنفصل القناة الواصلة في البناء القيمي الاجتماعي بين الأهداف والوسائل ، الأهداف التي تضعها الثقافة كمعايير للنجاح ، والوسائل التي تتيحها للفرد لكي يحقق النجاح ، ولذلك يحدث الشرخ الثقافي وتتفسخ قواعد السلوك والقيم .

٤. العزلة الاجتماعية " *social isolation* " : وتعني هذه الفكرة الانفصال بين الفرد وبين مجتمعه وما يحمله من ثقافة ن ولكن هذا الانفصال لا يعني في كل الأحوال سوء التكيف الاجتماعي أو افتقاد الفرد الصلات الاجتماعية بينه وبين الناس ،

أن شخصا ما قد تكون له صلات اجتماعيه لكنه لا يؤمن بالأهداف والمعتقدات الرائجة في مجتمعه ، أو قد لايكون له ارتباط بثقافة مجتمعه حلما بثقافة أفضل انسجاما مع حرية الموجود البشري وإمكاناته الذاتية ، كما ينطبق الحال على المبدعين والمفكرين الأصلاء .

٥. الاغتراب عن النفس " *seff- estrangement* " : وعلى الرغم من استعمال هذه الفكرة وتداولها بين المفكرين إلا أنها غامضة نظرا لاختلاف وجهات النظر المختلفة للمفكرين تجاه تحديد القصد منها ، فاستعمال هذه الفكرة يعني في بعض الأحيان أن للإنسان جوهرا إن لم يحققه اغترب عن نفسه ، ولكن تحديد هذا الجوهر يختلف من مفكر لآخر ، فهو أحيانا العمل الذي يحقق الذات ، وأحيانا القدرة على الاختيار الحر دون مجاراة الآخرين ، وأحيانا وصول الإنسان إلى أقصى ما يمكنه من طاقات ، وغير ذلك من الحالات المتصورة ـ التي يفترض أن يصل إليها الإنسان ، وإن لم يصل إليها افتقد الرضا الداخلي وشعر بأن حياته سطحيه خواء خاليه من المعنى ، لأنه عبد لأعمال وضغوط القيمة لها [٥٨] . ويؤسس الشعر الثورى لحاجات الإنسان الأساسية التى لا يقوم وجوده إلا بها ويحدد " اريك فروم " الحاجات البشرية الأساسية بصدد تعيينه للوضع الإنساني الصحيح والسليم في الحاجات الآتية :

٦. إقامة علاقات اجتماعيه مع الآخرين : وهي حاجه تنشأ نتيجة لوعي الإنسان بنهايته وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل العزلة الاجتماعية .

٧. الحاجة إلى التعالي والايجابية المبدعة : وهي حاجه تتصل اتصالا وثيقا بالحاجة إلى إقامة علاقة اجتماعيه مع الآخرين ، لان الخيال والعقل يجعلان الوجود السلبي أو مجرد التواجد الفيزيقي للإنسان شيئا بلا معنى لهذا يحتاج الإنسان إلى التعالي على دور الكائن العضوي ، بأن يرتفع فوق طبيعته السالبة بالإبداع ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل الاغتراب عن الذات .

٨. الحاجة إلى الانتماء : وهي حاجه تعني أن الإنسان إن لم يرتبط بجذور راسخة فإنه يشعر بالضياع ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل العزلة الاجتماعية ، والاغتراب عن الذات في الوقت نفسه .

٩. تكوين الهوية والتفرد : وهي حاجه ناشئه عن إدراك الإنسان لنفسه كموضوع وسعيه لأن يكون لهذا الموضوع محتوى معين ، ومن خلال نشاطه وعلاقاته الاجتماعية يشعر أنه في حاجه لأن يعرف " من هو " مثلما هو في حاجه إلى أن يعرف " لمن ينتمي " وإذا استطاع الإنسان أن يجد هويته كان سويا ، وإن لم يستطع كان عصابيا ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل الاغتراب عن الذات .

١٠. التوجيه العقلي والمعنوي : وهي الحاجة إلى إطار مرجعي موجه للسلوك ، فلا يكفي أن تكون للإنسان هويته الخاصة لكنه في حاجه إلى تحليل العالم الذي يعيش فيه حتى يكون له معنى بالنسبة له ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابله اللامعيارية والعجز وافتقاد المعنى [٥٩] .

وإذا كان إشباع هذه الحاجات الإنسانية الأساسية تحقيقا للصحة النفسية والعقلية للإنسان بما يحقق تكامل الذات الإنسانية مع ذاتها من جهة، وواقعها الذي تعيش فيه من جهة ثانيه،فنحن نراها أيضا حاجات أساسية لبناء التاريخ والهوية والوطن والواقع وليس بناء الذات فقط!! ولكن أين المواطن العربي الحديث من كل هذه الحاجات الإنسانية الضرورية له ولحياة وطنه الغائب المقموع؟! المواطن العربي غائب عن وجوده ، ذاهل عن نفسه تراه سكرانا وما هو بسكران ولكن عذاب الهوان الاجتماعى والنفسى والسياسى شديد!! ولعل نظرة سريعة لظروف الواقع المصرى الحديث تؤكد ذلك من وجوه عدة، ولكن قبل أن نعرض بالتحليل للعناصر البنائية للمجتمع المصري الحديث منذ الستينيات وحتى اليوم، يجب أن نبين بعض النقاط المنهجية الخاصة بطبيعة الدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية و الثقافية التي عرضت بالتحليل لطبيعة بناء المجتمع المصري، بما أنها تمثل وعيا فكريا وتمثلا للواقع المصرى المعاصر ، وأول هذه النقاط أننا نفتقر افتقارا علميا واضحا إلى الدراسات السياسية والاجتماعية

والاقتصادية والثقافية المنهجية الميدانية التي تنطلق أساسا من دراسة بناء المجتمع المصرى نفسه من خلال بنيته الاجتماعية والثقافية الخاصة به ،كما أننا نفتقد تماما الدراسات العلمية المنهجية للواقع المصرى القائمة على المسح الثقافى الاجتماعى السياسى الاقتصادى الكامل والذى يتراوح بين المراكز والهوامش البحثية العلمية ، وهذا يؤدى بالضرورة إلى فجوات معرفية هائلة لا يستطيع الباحث بمفرده أو حتى غيره تجاوزها ، فهذا جهد مؤسسى شامل وكامل تضطلع به المراكز البحثية الرسمية والأهلية فى أشكالها العلمية المتعددة كافة ، ومن هنا لم يكن الباحث على وعى دقيق بمفاهيم الوعي والصراع، فى المجتمع المصرى الحديث، أعني ظاهرة الوعي الظاهر وظاهرة الوعي الكامن من حيث طبيعتهما ومحتواهما وأبعادهما ومظاهرهما ، وعلاقة كل هذا بظواهر الصراع الاجتماعى والثقافى المترتبة عليها، بما أنها هي الأخرى ظاهره لها طبيعتها ومفهومها ومحتواها وأبعادها ، ففي غياب هذه الدراسات المتخصصة ـ على الرغم من الادعاء العلمى الوهمى بوجودها فى جامعاتنا ومراكزنا البحثية ـ يعترف الباحث بالقصور الذي قد يشوب تحليله لطبيعة الواقع المصري الحديث، إلا أن الباحث قد أفاد من بعض الدراسات[٦٠] ، التي تناولت بالعرض والتحليل طبيعة العناصر الاجتماعية البنائية للواقع المصري الحديث وما أفرزته هذه العناصر من قيم السلب والضياع والقهر والقمع والتردى خاصة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بما كان لها أكبر الأثر في إشاعة الإحساس بالاغتراب وإحداث الانفصال بين ذات الشاعر المصري وطبيعة الأنساق المجتمعية التي يعيش بين ظهرانيها، وبالطبع قد تعددت صور هذا الانفصال ، من قهر سياسي ممثلا في فقدان الحرية سواء حرية المواطن في المشاركة في صنع القرار السياسي، أو حريته في خلق الرؤى الثقافية المنتجة له ولوطنه ، إلى قهر اجتماعي واقتصادي ممثلين في عجز المواطن عن مواجهة ظروف الحياة الاقتصادية، وانفصال الأهداف التي يرسمها النظام الرسمي للمجتمع عن وسائل تحقيقها مما خلق حياه اجتماعيه ممثله في (اللامعياريه الاجتماعية) أو حالة (الأنومي) كما أطلق عليها دوركايم والتي سنعرض لها بالتحليل فيما بعد، إلى غير ذلك من مختلف القيم التي أفرزتها

العناصر البنائية للمجتمع المصري الحديث، وبالطبع فقد عاش شعراؤنا هذا الواقع وذاقوا مراره ، الأمر الذي بدا جليا في تجربة الاغتراب في الشعر العربي الحديث في مصر.

ولعل أولى ملامح هذا الاغتراب تتمثل في غياب قضية الحرية التي تعكس أزمة التناقض بين سياسات الأنظمة الحاكمة وبين ممارساتها الفعلية في الواقع،فالحرية هى التى تصنع الديمقراطية وليس العكس،والحرية حق أولى بدئى للبشر وهى منحة ربانية كبرى للعباد، ولقد عرف الواقع المصري العربي مع مقدم الستينيات قدرا كبيرا من هذا التناقض بين ما تدعوا إليه السلطة على المستوى النظري ، وما تمارسه في الواقع العملي، وهو تناقض شمل جميع جوانب المجتمع المصري ، بل لعل صورة هذا التناقض قد حملته ثورة يوليو ١٩٥٢بين جوانبها منذ بدايتها، يقول غالي شكري: " ومشهد الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ومشهد الهزيمة / ١٩٦٧، يقولان إن الثورة والثورة المضادة في مصر ولدتا معا في لحظه واحده....وفي مختلف مراحل الحكم الناصري نلاحظ المشروع ونقيضه، القوى الاجتماعية وخصومها، القرار وأدوات تنفيذه والعكس، قد تجاوزت وتواكبت من اليوم الأول إلى اليوم الأخير، المرحلة والأخرى تناقضتا، الرجل وزميله متناقضان، المكان والآخر في المنطقة ذاتها متناقضان) . وبالطبع فإن هذا لا يعني التناقض الطبيعي الذي يصاحب كل ثوره وليدة ، بل هو تناقض نابع من " قهر السلطة الحاكمة للآخرين، واستئثارها بالسلطة في كل شئ فالناصرية قد " فرملت " نحو أية اتجاهات مغايره لفطرها سواء بالاعتقال أو بالرقابة ا وبالتحكم في منابر الرأي ، ولذلك فإن معادلة (نهضتها) كانت تحمل جرثومة سقوطها في داخلها) لقد كان الخضوع القسري لأفراد الشعب المصري نتيجة طبيعية لمركزية النظام الحاكم ، وهي مركزية قضت على قيمة الحرية، بما أنها القيمة الانسانيه الاساسيه اللازمة لوجود الإنسان وإنماء وعيه، سواء وعيه بذاته، أو بواقعه من حوله . ولعل في تتبعنا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قامت بتوصيف هذه المرحلة التاريخية من واقعنا المصري ، ما يجعل الصورة أكثر إيضاحا بخصوص فقدان قيمة الحرية ، والتحكم في جميع صور الثقافة والفكر ومحاولة احتوائها وتحويلها عن وظائفها الاساسيه لتصبح ستارا للصراعات

الأساسيه، يقول طارق البشري: " لقد اتسم النظام السياسي المصري بالمركزية الشديدة في بناء أجهزة الدولة حتى تصل إلى قمة الهرم ممثله في شخص رئيس الجمهورية ، حيث يمسك بسائر الأعنه والخيوط، وكان طبيعيا في ظل سمات الواقع المصري والخبرة التاريخية، وكذلك مع تطورات الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد سنة ١٩٥٢، وطبيعة نظام الحكم وسماته، أن يبني جهاز الاداره وسائر الاجهزه التنفيذية بناء هرميا رأسيا، تهبط فيه المستويات من الرئيس إلى مرؤوسيه إلى مرؤوسيهم.... وهكذا ، وعلى الرغم من إعلان النظام المصري اتخاذه اللامركزية المحلية والنوعية نظاما، واتخاذ العديد من الإجراءات والقوانين المنظمة لهذا النمط من الاداره اللامركزية ، فقد بقيت مركزية السلطة هي الحركة الفعلية الواقعية، يقول د. علي الدين هلال: "((وقد اتخذت مركزية السلطة صورا ثلاث: مركزية السلطة في إطار النخبة العسكرية دون مشاركه واضحة للمدنيين، ومركزية السلطة في العاصمة دون نقل حقيقي لها خارج القاهرة - وكان النظام في هذا الشأن مخلصا لتقاليد النظام السياسي المصري منذ القدم - ثم مركزية السلطة في يد رئيس الجمهورية الذي امتلك سلطات واسعة بمقتضى الدستور).وإذا كانت أولى الوثائق الدستورية لثورة ١٩٥٢تنحو باتجاه دمج السلطات،إلا أن ذلك قد تم لحساب السلطة التنفيذية التي سيطرت عليها النخبة الحاكمة الجديدة، ومن هنا فقد ابتلعت السلطة التنفيذية السلطة التشريعية، وإن كان ظهور مجلس الأمة في ظل الثورة هو إيذان بضمان الحرية للشعب وللسلطة التنفيذية بما أعطت دساتير الثورة لهذا المجلس من صلاحيات واختصاصات، إلا أن الممارسة الواقعية أفصحت عن قصور شديد في دور المجلس ، لينحصر في إطار الممارسة الشكلية أكثر من الممارسة الفعلية في اتخاذ القرارات ، خاصة الجوهرية " حيث جاء دور المجلس - غالبا - تصديقا واقتصر - في معظم الأحوال - على مساندة القرارات المتخذة مسبقا، وإعطائها الشرعية دون حق المشاركة في اتخاذها أو حرية المناقشة في إطارها) . وقد أدى ذلك بالطبع إلى غياب التنظيم السياسي الحزبي، إذ على امتداد فترة الحكم الناصري " غاب وجود التنظيم السياسي الحزبي المستقل ذي الذاتية المميزة للتنظيمات الحزبية، وذي الفعالية في الإمساك بأعنة الأمور حيث تركزت

السلطات جميعها في جهاز الدولة كجهاز سياسي وإداري وحيد ، ودارت التنظيمات السياسية في فلكه) . ولعل في التحليلات السابقة ما يلقي الضوء ساطعا على القهر السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه الواقع المصري، وما ترتب على ذلك من غياب قيمتي الحرية والعدل . ومحاولة النظام الحاكم إخضاع جميع توجهات المجتمع في قالبه المحكم، الأمر الذي نفى حرية المواطن المصري في صنع قراره السياسي والاجتماعي، وإحساسه بالعجز الشديد إزاء القوى المهيمنة عليه، مما أشاع إحساسا مريرة بالاغتراب والضياع في واقع أصبح فيه حق السلطة هو سلطة الحق ، وأصبح كل إنسان تسول له نفسه الخروج عن هذا النظام إنسانا خارجا على الشرعية القانونية، ومن ثمة صار الخضوع القسري للنظام هو الشرط الأول للبقاء في هذا المجتمع، وهو خضوع يسلب الإنسان وعيه وحريته ذلك أن (" التقولب يكشف عن حالة سالبة للمعرفة من ناحية، وللحرية من ناحية أخرى) إن التقولب هنا يعني بقاء المواطن في حاله واحده يفرضها النظام عليه، وهي حاله جامدة لا يسمح فيها بالتعدد المعرفي والنقدي لشئون الواقع، وللقرارات الصادرة له أو عليه بل تصبح الطريقة الوحيدة للمعايشة مع الواقع تنحصر في شيئين: إما الخضوع للنظام، وإما الاستبعاد التام من هذا الواقع سجنا أو قتلا أو محاصرة، وهذه الحالة المقيتة قد نشأ عنها فيما أرى اغتراب مزدوج، وقع فيه كل من الحاكم والمحكومين، والواقع الاجتماعي الذي يحيط بهما - وهو الطرف الثالث المستبعد أصلا من الحوار والنقاش بما أنه أصل الأفكار - نشأ هذا الاغتراب المزدوج بين الحاكم والمحكومين، بقدر ما يغترب المواطنون عن النظام الحاكم نفسه، هذا من جهة ، ومن جهة ثانيه حدث نوع من " التكافل السكوني " بين الحاكم والمحكومين على حساب الواقع الاجتماعي ، وما يتطلبه من حاجات التغيير والتطوير، وأقصد بالتكافل السكوني ما يقدمه النظام الحاكم للشعب من تصورات وأفكار قسريه تجعل عقول المواطنين في سكون وجمود، مغفلة تنوع قوى العقل والفكر لديهم ، وهو أمر قد يرضى غرورا شهويا لدى المواطنين يتمثل في هذا النزوع الفطري للراحة والكسل، وعدم إجهاد العقل والنفس في التفكير والمواجهة، وعلى حين يتم هذا من جهة النظام الحاكم، بما يجعله مغتربا عن المحكومين، تتحقق دلالة الاغتراب الثانية لدى المواطنين

والممثلة في الخضوع والرضا بالأمر الواقع، وإتباع سياسة ليس في الإمكان أحسن مما كان ، ومن ثمة يعطي المواطنون النظام الحاكم ((طمأنينة سكون الأوضاع على ما هي عليه))، الأمر الذي يترتب عليه ضياع الفرد والواقع معا ، كما يتيح لعوامل الرضا والخضوع فرصة الانتشار حتى تصير حقا فعليا للسلطة ، ذلك أن الانتشار في حد ذاته يمثل قوه موضوعيه تجلب الانتشار ، وهو أمر يؤكد على المستوى الظاهري أن خضوع المواطنين نابع من إرادتهم الخاصة ، وليس نظاما مفروضا عليهم من قبل النظام الحاكم ، وهي حاله خطيرة من حالات الاغتراب تفصل بين الإنسان وإرادته الذاتية من جهة ، وهمومه الجماعية من جهة ثانيه، هذه الحالة المقيتة من حالات الاغتراب " ينفصل الفرد عن ذاته كلية نتيجة لخضوعه وتكييفه المطلق مع نوع الشخصية المقدمة له بواسطة الأنماط الثقافية، وتأتي تصرفاته على النحو الذي يتوقعه الآخرون منه، ومن ثم يختفي التفاوت بين الأنا والعالم، والشخص الذي يتخلى أو يهجر ذاته الفردية ويصير متوحدا مع الملايين الآخرين " ((الأتوماتيين الآليين)) " لا يشعر بالحاجة للوحدة والقلق، ولكن الثمن الذي يدفعه هو فقدان ذاته والاغتراب عنها ") ليس هذا فقط بل واغترابه عن وجوده من حوله فلايعرف هل هو موجود بالفعل أم موجود بالوهم ، حيث تمحى الفواصل بين الواقع والوهم،وبين الكلام والحقيقة،فتصير حقيقة الكلام هى كلام الحقيقة ، وتتقدم اللغة الواقع، لتكون بديلا عنه فيعيش الناس حياة الكلام لاكلام الحياة،يرى الناس الحياة أمامهم جاهزة ومشمعة فى صناديق كلام السلطة لكنهم لايعيشون الحياة بالفعل المادى اليومى الحر.وفي هذه الحالة المقيتة من الاغتراب يقع كل من النظام الحاكم والمحكومين في براثن الاغتراب والتناقض والتفسخ والتلاشى، الشعب بما أعطاه للحكام من " (مجاراة) " بتعبير (إريك فروم)، وعدم إعماله العقل والحرية والنقد الذاتى القائم على الكرامة والعزة والرحابة والتعدد والممكن والمحتمل ، وإثبات الذات الإنسانية، والنظام بما تسلط به على المحكومين من نفي لحرياتهم ، وتقويض لعقولهم، واستخدامه القمع والقهر الرمزيين التبريريين لمن تسول له نفسه الخروج على السائد المعروف،أو الخروج على اليقين الرسمى العام الذى ابتدعته السلطة بديلا عن يقين وجودك المادي الفعلى فى الدنيا، ويبقى الطرفان الحاكم

والمحكومون وثقافتهم الاغترابية صانعا الاغتراب، وممارسا قبائحه،ومنتجا رزائله، ومكابدا آلامه في وقت واحد . إن الوعي السياسي والثقافى الرسمى، دجن السياق اللغوي العام الذي فأسس للحس المشترك الذى هو وهم كلى مشترك، ودشن للقوالب العقلية والإدراكية السائدة التى هى لعب لغوى محض، وما على الناس سوى أن يمارسوا طقوس ((الولاء اللغوي الكلامى المدمر)) لهذا الوعي العام، الذى تصبح العقول والأرواح والخيلة والممارسات اليومية الفعلية جزءا منه،إن أنماط حضور الهيمنة السياسية والكلامية عميقة وخفية وماكرة إلى أقصى الحدود حتى لايمكن أن يتصور أحد حقيقة هذا الوهم العام إلا ببذل جهد عقلى نقدى خرافى للخروج من أسره الثقافى العام او حتى لمجرد القدرة على رؤيته من خارج جبله المعنوى الكابس على كل كياننا من كل ناحية،فالسلطة هنا لاتقمع فقط،ولاتتحكم فقط ، ولاتقصى وتنبذ فقط،بل تنتج الواقع كله حتى لامكان لواقع غيره يمكن أن نتصوره أو نتخيله،وكأن ليس فى الإمكان أحسن مما كان،فالسلطة هى قوة المعرفة التى تنتج معرفة القوة،فكيف ننزع ثوب الألفة السلطوية العامة التى خلقتها السلطة بيننا وبين ماتمارسه علينا حتى أصبحنا لانراه من كثرة ممارسته السلطة علينا وصار جزءا يوميا من هوائنا وروحنا وعقلنا وجسدنا ونومنا وحياتنا وخيالنا،أى لم يعد هناك أى شيء لنا!! فمن نحن إذن غير نتيجة حتمية لوهم كبير،وكيف للنتيجة أن تتجرأ على المقدمة التى أنجبتها؟!! لقد أقسم الله تعالى فى سورة قريش بالإلف لأنه قوة العادة اليومية الجبارة التى تجعلنا لانرى أبدا غير ما اعتدنا على رؤيته فقط،وكأننا فى حالة حصر عقلى ونفسى كلى لانستطيع منه فكاكا!! فكيف نستطيع أن نرى فى المتناهى فى العادية والطبيعية متناهيا فى الغرابة والقبح والسوء والحرج؟!فنحن منقوعون فى كدر السلطة وعاداتها وتربيتها وعلمها و قوانينها وقيمها حتى لنتطابق بصورة مطلقة بين ما عودتنا عليه تربية الثقافة وبين كل ممارساتنا اليومية الطبيعية،إن الناس هنا يغتربون ولايحسون أنهم مغتربون،بل هم متسقون مع ضياعهم بصورة عفوية مباشرة لاتحتمل التفسير والتقييم والنقد أبدا،ويرجع السبب فى هذا إلى أنهم قد توافقوا مع الوعى السياسى والثقافى والتربوي والقيمى العام الذى دشنته السلطة فى جميع تصورات الواقع

والحياة المحيطة بهم ، فعندما يسكن الوعي الجمعي للناس وجميع الأنساق الثقافية للواقع في أحيازالولاء اللغوي العام، يحدث نوع من " التكافل السكونى التبادلى القاتل " بين وعي الأفراد ، ووعي السلطة الممتد في كل مكان ، فعلى حين تقدم السلطة للناس أفكارا مطمئنه ونهائية تداعب بها كسلهم الفطري الوجودي للراحة ورعبهم والخوف من ثمن مطلبتهم بالحرية، وتدغدغ شوقهم إلى راحة الاستسلام بعيدا عن الأذى، وخوفهم من المسؤولية أن يكونوا وحيدين لا أحد معهم غير فكرهم وإراداتهم وقيمهم ، وهروبهم من الحرية، نرى هذا الشوق الفردي الطاغي لدى الأفراد في جعل السلطة وكيلا عنهم في الوجود، ونائبة عنهم فى الحياة،وبديلا لهم فى الآراء والتصورات والتخطيط، راضين مهطعين، لا يقلق فيهم عرق، ولا يزيغ لهم بصر،ولاينبض لهم كيان، وفي هذه الوضعية الوجودية الثقافية الأسمنتية المغلقة التى أطلقت عليها حالة (التكافل الازدواجى التبادلى بين الناس والسلطة في الموت) يمارس الواقع والناس والسلطة وجودا مزدوجا مدمرا ظاهره السكينة والرضا والقبول ، وباطنه العدوان والنفي والموت والشك والحذر والفوضى والعبث،حتى لتندمج الضحية بقسوة الجلاد بل كلاهما ضحية وجلاد معا،فيصيران تعبيرا لموت واحد، ويتجلى ذلك كما يقول الدكتور مصطفى حجازي في "((شكل إعجاب شديد بالسلطة وحب أعمى لها، وبهذه الطريقة تكون الشخصية قد أبعدت الميل العدواني من ساحة الشعور، وحققت نوعا من التوازن الظاهري، بحيث يخف الشعور بالإذلال لكون الشخص يجد تبريرا لخضوعه للسلطة على اعتبار أنه " يحب السلطة " ويعجب بها "((وبنفس النسق التبريري للوجود الظاهري القائم على النفاق العام المزدوج، تبادل السلطة الغاشمة رعيتها حبا زائفا، إن كليهما الواقع والسلطة يتبادلون الرغبة في العدوان والإقصاء والموت في نمط من أنماط الوجود الازدواجى المستلب ، ليفر كل من الطرفين - الواقع والسلطة معا - من تسلطه وبطشه في الآخر، يفر الواقع من حريته خالقا بديلا وهميا ينوب عنه في الوجود يتمثل في شكل السلطة وممارساتها السياسية والاجتماعية والثقافية اليومية، أي العقل الجمعي العام، وتفر السلطة من وجودها المتسلط القائم على الديكتاتورية والعدوان في صورة ادعائها الحفاظ على الوطن والمواطنين، إنه ((تبادل اعتمادى مرضي)) ، في بنية

اجتماعية سياسية ذكورية متسلطة، شعب يحب جلاده لأنه يهرب من وجوده الحر وما يستتبعه من مسؤوليات شاقه، وسلطة تحب إذلال وإخضاع شعبها، لأنها تهرب من وجودها المبتذل القاتل إلى وجود مزعوم يدعي حب مواطنيه الزيفين، وكلا الطرفين يؤسس لهذا النمط من الوجود الذي أطلق عليه هنا نمط " ((التبادل التكافلي في الموت)) أوالرغبة في ((الموت آنفا)) قبل أن نموت فعلا،"والرضا الشعورى واللاشعوري الصامت بالفساد ليتحول الواقع والمجتمع كله من فساد الواقع إلى تأسيس ((واقع الفساد))، وهو نمط سردى وهمي من الحياة، ترى فيه الحياة تسير سيرا معتادا طبيعيا، وكأن ثمة لم يحدث أى شيء غريب، أو حتى غير طبيعى، فقط هناك أحضان ناعمة تحضن العصيان المكتوم بلا هوادة ، ورقَّة مجنزرة بخنادق الكلام الناعم الشائك،وابتسام مسلح بالرضى الكاذب،وسكينة مغلولة بأقفال المراوغة،وصكت ملغوم بالانفجار فى كل وقت ،الكل يعيش فى حالة سلم ظاهرى قشري مع ذاته، ومع غيره، يمارس اللطافة الكريستالية المشعة بمبارد الكتمان المسنونة، الكل موجود وغير موجود، حى وميت ، ظاهر وباطن،فعل وهمى ورد فعل حقيقي، وفى هذا النمط من الوجود الذى يعلي من اللاشرعية والوهمية والتملك المادي الغليظ والهروب اللاشعورى الردىء داخل قوقعة الذات،وسلحفة الطمأنينة الواهمة،بعيدا عن حيوية الواقع المادى الحر،وبعيدا عن ممارسة الصدق بعيدا عن أسمنتية العرف العام، فى هذا الواقع القشرى الكلامى الوهمي يكون البشر شيئا كالأشياء أدوات للملكية،وجودات ثقافية لغوية مصنوعة من ورق، وليس عقولا وأرواحا للفعل والمبادرة.أو إرادات للرغبة والمواجهة والممانعة، إن الخوف من المجهول والهروب من أى شيء لا يخضع لقاعدة مسبقة،أو لايستند إلى أمان ثقافى وهمى عام انتهى بالمواطنين جميعا ،مفكرين وشعراء وأصحاب حرف، وجمعيات أهلية وأصحاب دعوات مدنية وأصحاب أحزاب مؤسسية مؤدلجة أو وهمية معارضة، وغيرهم من مختلف الطوائف والفئات ـ انتهى بهم إلى التعايش مع نمط وجودي قائم على التناسق الوجودي مع حياة الكلام بعيدا عن حياة الواقع،مع حياة الوهم بعيدا عن حياة الفعل،، والانسجام الوجودى القشري مع سطوح القضايا والتصورات وليس أعماقها المادية الجدلية التاريخية، وهو نوع من التعايش قائم

على التبرير الوجودي المقيت بين السلطة والمواطنين وبنية الثقافة الخرافية التى تتكنفهم جميعا، نمط من ((التكافل السكونى بين الحكام والمواطنين فى حياة الموت)) بديلا عن موت الحياة، وهو يشبه عالم الأساطير البدائية المغلقة في حتميتها الموحشة ، ومجهوليتها وغرابتها، فكل الفارق بين عالم الأسطورة وعالم الواقع الذي تبنيه شعرية بلاغة الغياب فى الخطاب الشعرى العربى المعاصر، يكمن في استبدال السلطة المعاصرة في مصر والوطن العربي كله، منطق الخرافة الكامن في الأسطورة بمنطق الحتمية التسلطية الخرافية الكامنة في الممارسات العربية السياسية والاجتماعية والثقافية التسلطية، فلا جدل ولاحراك ولاصيرورة ولاحركة ولاتاريخ ولافجوات ممكنة،ولاإمكانات متخيلة.لقد استبدل المواطن العربي المعاصر مجهول الأسطورة والخرافة، ومجهول المسؤولية، والحرية والجسارة بمجهول السلطة وخرافتها الكلية الشاملة والكاملة والمغلقة، وتنازل المواطن راضيا مرضيا عن مجهول تبادل المسئولية وتحملها القلق بطمأنينة رضاه الكاذب مع النظام الحاكم، وشيوعية العقل الاجتماعى السياسى العام الذى دشن لحس وذوق عام يرى أنه يجب على كل شىء فى الواقع أن يدخل ضمن هذا النظام إذا أراد مجرد البقاء على قيد الحياة، فليس ثمة شىء على الإطلاق فى الخارج المادى الواقعى فالموجود فى الخارج فائض قيمة رمزي لابد من احتوائه خرافيا وسرديا على الفور، لأن هذا هو مصدر الرعب ، إن العقل العام التسلطى الرمزى القهرى العام قد حدد كل شيء بشكل وهمي مسبق ، لقد حل الكل فى واحد هو نظام الملك ، واستبدل الناس نظام الحياة بحياة النظام،وورث الناس أنفسهم مسبقا لثقافة التوريث والاستفسار لا لثقافة الحرية والسؤال، لقد حل الدكتاتور العام في المواطنين حلول وجود لا حلول حوار وتمثيل سياسي صحى، كما حل المواطنون في النظام السياسي الحاكم حلول وكالة عن الوجود وعن الذات وعن القضاء والقدر وعن الحياة نفسها، في نوع من الوجود التاكفلى التبادلي للموت أطلق عليه ((الصوفية السياسية الحلولية حيث يحل الحاكم فى المحكوم ويحل المحكوم فى الحاكم)) ، فى تركيب رمزى ضام ومغلق لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،فيكون الحاكم وكيلا عن البشر فى الأرض،فهو المسؤول من قبل الله عن عباده القاصرين عن فهم وجودهم،والعاجزين عن

تحريك حياتهم،والمنبوذين خارج تاريخهم وأوطانهم، وتصبح الحقيقة الوحيدة المتاحة فى هذا الواقع إن كان ثمة حقيقة حقيقية كامنة في تطابق وعى المواطن مع الوعى السياسى والثقافي الأيديولوجي العام، حتى تمحى الحدود الفارقة بين الخاص والعام والحاكم والمحكوم والفرد والجماعة والعقل والثقافة والإعلام وما يعلم عنه والنظام وما ينظمه ، فتمحى الحدود بين الأشياء والبشر واللغة، فاللغة هنا تساوى ما تعبر عنه، وتطابق بين مايقوله النظام وفكرة الحق نفسها،فكل خارج عن فكررة النظام هو خارج بالضرورة عن فكررة الحق،أو هو غير موجود أصلا فى الحياة بل هو وهم وإفكه افتراه وأعانه عليه قوم آخرون!! إن ما قامت به السلطة الحاكمة في مصر في فترة الحكم الناصري والساداتي من مركزية النظام الحاكم، وجعل قرار الشعب محصورا في قرار الحاكم وانتفاء قيمتي الحرية والعدل، كان له أكبر الأثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية لأفراد الشعب، فقد ضعف حس المشاركة لدى المواطنين، وبالتالي ضعف الإحساس بتقدير قيمة الحياة نفسها، وانتشر شعور عميم بالحزن واللامبالاة وعدم الانتماء وعدم الرغبة فى الإحساس بأي شيء. فإذا ما انتقلنا إلى الواقع الثقافي الفكري في المجتمع الناصري وجدنا تحكم النظام الحاكم تحكما سافرا في هذا الواقع بما يجعل بنية الثقافة إفرازا لثقافة النظام، الأمر الذي أدى إلى هذا الاغتراب الثقافي، أعني اغتراب الثقافة عن حقيقة دورها الطبيعي في المجتمع، بما أنها بنيه خاصة مستقلة ، لها تصوراتها الخاصة للواقع، ومن ثمة فقد اغتربت الثقافة عن دورها وهو الالتحام بمشاكل الواقع الحي وما يفرضه من حاجات وطموحات ، ذلك أن انتفاء الحرية في هذا الواقع، ترتب عليه تقليص الدور الرائد للثقافة والفكر، ومن ثمة فقد اغتربت الثقافة عن واقعها، وعن دورها، وعن منتجيها الحقيقيين، بعد أن تمركزت في ثقافة النظام الحاكم الذي حول بدوره سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة، وفي هذا الواقع ((" تنتزع الثقافة من موقعها.... وتحول إلى ستار للصراع بين تيارات سياسيه ليس لها أية علاقة مع الثقافة إلا الاستخدام المصلحي والرمزي منها... وليس إلغاء مكانة الثقافة هنا إلا انعكاسا لإلغاء الذات والوعي ودوره الفاعل الإبداعي)). ولعل هذا التصور قد بدا جليا في هذا التدخل السافر من قبل الدولة لتحجيم دور المؤسسات الدينية في حقبة

الحكم الناصري، يقول رفعت محمد سيد أحمد " أما عن المؤسسات الدينية فقد لاقت اهتماما خاصا من النخبة الحاكمة، تخطي حدود التوجيه إلى نطاق التدخل في تشكيل المؤسسات وهيئاتها خاصة على مستوى القيادة ، حيث سعى النظام إلى جعل قمة المنظمات الدينية حكرا على الموالين للسلطة والموثوق فيهم، والمتعاطفين مع التوجهات الرئيسية للنظام، واتخذ من المصوغات القانونية وتشكيل قياداتها على النحو الذي يلاءم النظام)). لقد ترتب على جميع الأوضاع اختفاء القيم الإنسانية الأساسية التي تحفظ للفرد وللمجتمع تماسكهما وتوازنهما، مما أشاع قدرا غير قليل من الإحساس بالاغتراب والضياع وعدم القدرة على الانتماء . فإذا ما انتقلنا إلى فترة الحكم الساداتي وجدنا الأوضاع تزداد سوءا بعد سوء ، ذلك أن وفاة جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠ كانت نقطة تحول حاسم في السياسية الرسمية السائدة في الواقع المصري ، إذ انتقل النظام الحاكم بالواقع المصري إلى سياسة الانفتاح الاقتصادي ، هذه السياسة التي أفرزت عددا من السمات السياسية كانت في مجملها تتناقض مع سمات الواقع المصري في حقبة الحكم الناصري ، الأمر الذي قد أفرز مجموعه هائلة من المشكلات على كافة العناصر البنائية للمجتمع المصري ، وأدى إلى شيوع أحاسيس الاغتراب والضياع بين المواطنين أكثر من ذي قبل . لقد شهد الواقع المصري الحديث في بداية السبعينيات وحتى اليوم تغيرا جوهريا على كافة مستوياته البنائية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، وذلك جراء إتباع النظام الحاكم سياسة الانفتاح الاقتصادي ، وهي في الواقع سياسة كانت تعكس الأفكار والتصورات التي سيطرت على فكر النظام الحاكم، والتي لم تخدم الحاجات الأساسية للواقع وللمواطنين في شئ.إن سياسة الانفتاح الاقتصادي هي انتهاج لسياسة الاقتصاد الحر، وقد بدأ هذا الاتجاه منذ صدور قانون الاستثمار العربي والأجنبي في عام ١٩٧٤، الذي أكد التوجه الاقتصادي الجديد للدولة، " وقد أدى هذا الاتجاه إلى السماح للقطاع الخاص بأن يفرض نفسه على الساحة، وفي الوقت نفسه كان هناك استهدافا لتقليص دور العام ، كما أدى هذا الاتجاه إلى تراجع دور الدولة الرقابي والتخطيطي، ودورها باعتبارها محور النشاط الاقتصادي، إلى حيث دخل إلى الواقع الاقتصادي فئات

أخرى نافست الدولة ، هذه الفئات ما اعتمتّ أن كونت طبقه جديدة عرفت باسم الرأسماليين الجدد ، أو الصفوات الاقتصادية والتي ارتبطت بدورها بالصفوات الحاكمة، بغية تحقيق المصالح الخاصة المشتركة بينهما على حساب وجود المواطنين والمجتمع المصري نفسه)) ، وعلى ضوء هذه التصورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة، انتقل المجتمع المصري إلى صوره مناقضه لما كان عليه في فترة الستينيات، فعلى الرغم من جميع صور الاغتراب والفوضى التي أبنّا عنها في فترة الحكم الناصري إلا أنها قد شهدت صدور الميثاق الوطني الذي ركز على التخطيط التنموي من قبل الدولة ، لا على قوى السوق وما تحكم فيها من طبقات غير وطنيه تابعه للحماية الأجنبية هدفها الأساسي الثراء المادي الخاص ، وتفريغ الاقتصاد القومي، كما أن الدولة قد اتبعت في الستينيات سياسة التصنيع الوطني ، وليس إنتاج المواد الخام للتصدير إلى الخارج كما هو الحال في السبعينيات ، كما دعت الاشتراكية الناصرية بأنها الكفاية والعدل أي زيادة الإنتاج، وعدالة التوزيع ، ومن هنا ازداد دور الدولة الرقابي لضمان التوزيع العادل للثروات، وبصرف النظر عن مدى تحقق كل هذه التصورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الواقع المصري ، إلا أن السياسة الحاكمة لم تكن تعلن بصوره رسميه ما انتهجته السياسة الحاكمة في عهد السادات.ومازال الوضع المصري كما هو عليه من عهد السادات حتى اليوم بل زادت الطين بلة وكدرا واستنقاعا .

تتضح مما سبق صورتان متناقضتان كل التناقض تعاقبتا على واقع اجتماعي واحد في فتره زمنيه لا تجاوز ربع القرن، بل وصل التناقض حدا فادحا بالناس، لدرجة التي تلغي فيه الصورة الجديدة معظم ملامح الصورة القديمة، ويصبح شرط تأسيس الجديد هو النفي الجذري لملامح القديم الأمر الذي أدى إلى انشطار وحدة النسق البنائي والتطوري للمجتمع ، وأصبح بعضه مؤلفا ضد بعض بزعم تأسيسه وتطويره واستقراره، إن المتأمل في هذا التطور المعوق يلحظ ظاهرة انتفاء التأسيس أصلا ، هذه الظاهرة التي تعني أن الأفكار اللاحقة لا تتطور ولا تتأسس من السابقة عليها ، وإنما هي في قطيعة أساسيه معها، وبالتالي فنحن أمام دورات مجتمعيه تدور في فراغ، وفي هذا المأزق يصاب المجتمع بصور

عديدة من الاغتراب الاجتماعي والسياسي والثقافي والنفسي، وينشأ عن ذلك صور عديدة من الانفصال والاغتراب ، فثمة انفصال بين التصورات الخاصة ببناء المؤسسات والهيئات والنظم، وبين المنظور التاريخي والتوظيف السياسي والاجتماعي لها، وثمة انفصال بين الأنظمة المفروضة قسرا على الواقع ، ومتطلبات هذا الواقع النابعة من احتياجاته الاجتماعية والتاريخية ، مما يولد إحساسا لدى المواطنين بفقدان السيطرة ، ونقصد بفقدان السيطرة إحساس الإنسان بأن حركة الواقع في كافة توجهاتها تسير سيرا غامضا، فلا هو يدري الأبعاد الحقيقية من وراء هذه الحركة، ولا هو قادر على المشاركة فيها، بل يحس بأن هذه الحركة الاجتماعية تسير به أنى تشاء وليس كما تشاء إرادته هو، ومن ثمة فقد أحس المواطن المصري إحساسا شديدا بفقدان السيطرة على أي شئ، فكل شئ يمشي من حوله منفصلا عن إرادته، فليس ثمة انسجام بين ما يقال وما ينفذ ، بل ثمة انفصال بين الأهداف التي يعتنقها المجتمع بتوجيه من النظام الحاكم ، وبين وسائل تحقيقها التي تتم عمليا في واقع الناس، الأمر الذي دفع إلى الإحساس الشديد بالحيرة والاغتراب.فعندما نعرض للجانب الاقتصادي في فترة السبعينيات نجد كثيرا من الظواهر الاقتصادية المتناقضة والمتضاربة مع مصالح الواقع والناس، مما كان له أثر شديد في إشاعة الإحساس بالاغتراب ، ومن هذه الظواهر ما يلي:-

إعادة توزيع الدخل القومي لصالح الفئات القادرة:-

((حيث أعيد تركيز الثروة القومية في أيدي القلة على حساب الأغلبية الكادحة من جماهير الشعب، وثمة دراسات اقتصاديه عديدة قامت برصد توزيع الدخل في الفترة ما بين عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧٥، وقد خلصت معظم هذه الدراسات إلى انتفاء صفة العدل في الواقع المصري بخصوص توزيع الثروة التي تركزت في أيدي قلة غنية على حساب كثرة فقيرة، وفي دراسة أخرى حول مدى عدالة توزيع الدخل في مصر من واقع بحث ميزانية الأسرة ١٩٧٤، توصلت الباحثة كريمة كريم إلى أن سياسة الانفتاح الاقتصادي بما تضمنته من اتساع نطاق القطاع الخاص أدت إلى اتساع الفجوة بين دخول الأفراد وبالتالي إلى مزيد من العدالة) وبالطبع فقد أدت هذه الحالة الاقتصادية الاجتماعية

المتمثلة في الفجوة العميقة بين امتلاك قله قليله قادرة، وعجز كثرة كثيرة ضائعة، إلى إحداث نوع من الاغتراب الاقتصادي ، بمعنى أن أفراد المجتمع قد عجزت عن مجاراة العصر اقتصاديا، الأمر الذي أدى بفئات عديدة من أفراد الشعب المصري إلى الانفلات من كل قيد أخلاقي ، ذلك أن القفزة الاقتصادية الحادة التي حدثت في الواقع المصري لصالح الطبقة الغنية التي تحميها قوانين الانفتاح الاقتصادي، لم يواكبها من الدولة مراعاة وضع الطبقات الفقيرة المغتربة تحت وطأة الحاجة، مما أدى بدوره إلى تصدع المعايير" فمع تغير الظروف الاجتماعية بصوره مفاجئه، فإن المعايير التي يهتدي بها الأفراد في تنظيم احتياجاتهم لا تبقى في صورتها التقليدية") ومن ثمة يصبح الخروج على نظام المعايير والقيم هو الكفيل الوحيد لضمان البقاء على قيد الحياة مما يفتح الباب واسعا لمشاعر الاغتراب والحيرة.

تغير أنماط الاستهلاك والاتجاه نحو ترسيخ الطابع الاستهلاكي:

((فمع تركز الثروة في أيدي هذه القلة الغنية، زادت نسبة الاستهلاك لدى هذه الفئة، واتجه استهلاكهم إلى النمط الترفي في الاستهلاك، وهو ما أطلق عليه " السلع الاستفزازية "، ولقد تم توزيع الاستهلاك كما يرى بعض الباحثين " بطريقه غير عادله، ذلك أن أفقر ٦٠٪ من السكان لا يستهلكون سوى ثلث السلع والخدمات المتاحة بينما يستهلك أغنى ١٠٪ من السكان (٢٩٪) من إجمالي الاستهلاك الخاص)) الأمر الذي يوضح عدم العدالة في توزيع الدخل، وتوزيع الاستهلاك .

زيادة النشاطات الطفيلية(الدخول غير المنظورة):-

فقد انتشرت هذه الظاهرة في أعقاب سياسة الانفتاح الاقتصادي، والنشاط الطفيلي هو نشاط قائم على استغلال الغير، وهو نشاط ناقل للثروة، ومجاله الأساسي التبادل ، وأن إعادة توزيع القيمة أو الثروة بمقتضى هذا النشاط قد يتم اغتصابا ، أو بالتراضي القانوني)). وقد انتشر هذا النشاط في المجالات الاقتصادية كالتجارة الخارجية والتوكيلات والاستيراد، والنقد الأجنبي ، والبنوك، وشركات تقسم الأراضي ، وكذلك اتسم النشاط الطفيلي بالطابع العائلي، فالرأسماليين الجدد هم ((" مجموعه من

العائلات والأسر المختلفة المعروفة التي ركزت الثروة في يدها، وسيطرت على حركة الاقتصاد في الواقع المصري ")). الأمر الذي أشاع قيما اجتماعيه جديدة في المجتمع تتمثل في هدم الأنساق القيميه التي كانت سائدة في حقبة الستينيات والتي كانت تعرف ب (رأسمالية الدولة القائدة والوطنية) ، فقد حاولت طبقي الرأسماليين الجدد بما تملكه من قوة الثروة، وما تنتجه من قيم استهلاكية مترفة، حاولت " تشكيك الشعب المصري في عقله وذاته... وإضعاف القيم التي ترتبط بالجماعة الوطنية مثل شعار (من اجل مصر)، ودعمت القيم الفردية الذاتية التي ترتبط بشعار (من أجل نفسي)، بل إن التمسك بأي قيمه أصبح في ذاته شيئا غير مأمون، فالانتهازية والوصولية والنفاق هي المثل العليا التي تعتنقها هذه الطبقة، والتي تقدمها وسائل الإعلام... ((وكذلك شاع نوع من القيم يهتم باللحظة الراهنة، بدلا من الاهتمام بالمستقبل البعيد والتخطيط له، والهروب من مواجهة الواقع بدلا من التصدي لتغييره، وتقدير الفرد حسب ما يقتني، وليس حسب ما يتمتع به من إمكانات عقليه وخلقيه، واللامبالاة والسلبية بدلا من القدرة على الإبداع وابتكار الحلول... والحث على الفساد الخلقي بجميع صوره فالغاية (المال) تبرر الوسيلة)) ، أغلب الظن أن هذا المستوى السلبي للقيم لم يتفشّ على المستوى الفردي للمواطن العادي فحسب، بل تم أيضا على مستوى النظام الحاكم وهو ما أشار إليه بعض الباحثين بأن " أخطر ما أصاب الكيان الاجتماعي في زمن الانفتاح هو غلبة الحلول الفردية للمشكلات، بعد أن عجز المجتمع عن توفير الحلول الجماعية لها، الأمر الذي يتضاءل معه إحساس الفرد بأنه جزء من كل ، وتنزوي فيه مشاعر الانتماء الاجتماعي)) .

وبعد عرضنا السابق للصورة الاقتصادية للمجتمع المصري في السبعينيات والثمانينات أيضا ، نجد أن هذه الصورة قد أصابت بنية المجتمع المصري بكاملها بالاغتراب والفوضى والحزن واللامبالاة والرغبة الشديدة فى الصمت، وفي واقع كهذا يغترب الناس عن ذواتهم وعن بعضهم ، ويصبح كل شخص هو معيار نفسه، متوحدا مع ذاته ، ضد ذاته، وضد الآخرين وضد الحياة الاجتماعية السوية في وقت واحد ، وتصبح الذوات البشرية في المجتمع ذوات منفصلة عن بعضها، ويصبح الكيان الاجتماعي متصدعا مفرغا

من المعنى والهدف ، حيث لا يتكون الواقع من نشاطات أفراده، وتفاعلاتهم الحية المتكاملة ، بل يمثل إطارا مفرغا من الحياة والهدف والغاية تتحرك داخله حياة متحركة للأموات ، لا تنتمي لنفسها، ولا للمجتمع بأي صوره من الصور. فإذا ما انتقلنا إلى البنية الثقافية في مجتمع السبعينيات لحظنا هذا ((التدهور الشديد في البنية الثقافية، فقد سيطرت القيم المادية، وتراجعت المادة الفكرية الجادة في وسائل الإعلام، وفي المجلات والكتب المنشورة) ، بالإضافة إلى توقف عدد من المجلات ذات الرسالة العريقة الجادة مثل الكاتب ، والطليعة، وإبعاد أعداد كثيرة من أصحاب الأقلام الجادة، التي كانت عليه من قبل ، وذلك بهدف تغيير المجتمع المصري إلى شكل يتناقض فكريا وثقافيا مع ما كان سائدا في الستينيات، وبذلك اغتربت الثقافة عن دورها ومنتجيها، وأصبحت كما يرى بعض الباحثين أداه في يد السلطة، مما يرسخ الخضوع لقيم النظام الحاكم)) ، وقد أدى جميع ذلك بالشعب المصري إلى حالة مقيتة من الاغتراب تتمثل في سلب المعرفة وسلب الحرية "((فكل من سلب المعرفة وسلب الحرية يتبادلان التأثير والتأثر على الفرد والمجتمع)) ، الأمر الذي يشيع الإحساس بالاغتراب والموت والرفض لدى المواطن، سواء اغترابه عما هو سائد في الواقع ، أو اغترابه عن قواه الكامنة المعبرة عن أشواقه ورغباته الحقيقية وبذلك انتقل امواطن المصري من اغتراب شديد في الستينيات إلى اغتراب أشد في السبعينيات والثمانينيات،إلي اغتراب أكثر موتا فى التسعينات ، وكما يقول بعض الباحثين ((ففي الستينيات كان المواطن المصري مدعوا لاجتماع يقال له فيه كلام معظمه صحيح ، ولكن لا يقوله إلا شخص واحد، ولا يسمح لغيره إلا بالموافقة، بل ولا يسمح له حتى بالموافقة إذا اقترنت بالتحفظ، كان المثقف المطلوب من السلطة في ذلك الوقت مثقفا من نوع خاص، إما رجل بلغ به الحماس للموقف الوطني حدا جعله يغض البصر عن كل التجاوزات ، أو رجل ليس له أي انتماء فكري محدد ، وفي السبعينيات دعي المثقف المصري إلى مهرجان صاخب تتردد فيه الأباطيل والمساخر صوره يعجز العقل عن تصورها، وانقلبت السياسة المصرية من جد كئيب إلى هزل فاضح، وفي غمار هذا الصخب دعي الجميع للكلام: الجاد والهازل، الوطني وغير الوطني... فعاد أكثر المثقفين المصريين إلى

سياسة العزلة، إما بالهجرة إلى الخارج أو إلى داخل النفس))، ووسط هذا الواقع الثقافي والاجتماعي والنفسي المتردي وما أشاعه من قيم سلب الحرية وسلب المعرفة، والخداع، والزيف،والإحباط والقمع والتغريب والغربة والموت والصمت عاش شعراؤنا الثوريون موضوع هذا الكتاب وأنتجوا شعرهم الثوري الجميل.والمتأمل في الواقع الثقافي المصري السابق يدرك أن تجربة الشعر الثوري كانت ضرورة وجودية وجمالية وثقافية أنتجها الواقع نفسه وتصدى لها الشعر جماليا ومعرفيا لتكون للإنسان المصري ردءا ضد الاغتراب الإنساني المقيت بكافة صوره وأنماطه، فالشعر الثوري دلالة تجاوز وإمكان خلق سواء للفرد والمجتمع والثقافة والتاريخ ، فالشعر الثوري يحرر تجربة الكمون الذي لابد أن تفضي في نهاية المطاف إلى تجربة الانبثاق والظهور، وقد لحظ كمال أبو ديب العلاقة القوية بين شيوع لغة الغياب في الشعر العربي الحديث وشيوع قيم الضياع والحيرة والمحاصرة والقمع في الواقع الاجتماعي العربي، يقول كمال أبو ديب: ((وتزداد لغة الغياب بروزا وانتشارا كلما زادت درجة الانهيار والتفتت على مستوى المشروع السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي ... وكلما تصاعدت درجة الاختلاط والالتباس في المعطيات السياسية - الاجتماعية ، وتنامت درجة الهلامية والانسيابية في التركيب الطبقي للمجتمع العربي . كما ترافق تنامي لغة الغياب درجة عاليه من الخلخلة في أنظمة القيم ، ومن التفكك الاجتماعي ، وتغير أنماط الحياة الاقتصادية ، والعلاقات القائمة بين الأنماط الانتاجيه في المجتمع))[٦١]،ومن ثمة نجد تجربة الغياب تعبر عن شعور عميق بالاغتراب الإيجابي الذي يعد الأساس المكين الذي يسند الذات والواقع والتاريخ، بما أن تجربة الاغتراب هي إرساء لأسس الكينونة الضائعة، سواء لذواتنا أو لجوهر الواقع الذي نعيش فيه ، حيث ينزع الشعر الثوري إلى استدعاء الغياب الجميل فى واقعنا وثقافتنا وكشف القشور الطلائية التي تزيف طبيعة وجودنا في العالم الموضوعي وتثبت الأشياء والأحياء في قشورها الخارجية دون النفاذ إلى لبابها وجوهرها . وبذلك تتسق هذه التجربة مع الوظيفة الأساسية للفن حيث لا تنحصر مهمة الفن في :((دخول الأبواب المفتوحة ، بل في فتح الأبواب المغلقة)) كما يقول إرنست فيشر، وفتح الأبواب المغلقة في تجربة الثوري تتمثل

في قدرة الشاعر على جعل الغائب عن وجودنا الاجتماعي الحضاري حاضرا ، وذلك بمحاولة تغيير الواقعي الزائف إلى الحقيقي الغائب ، فتجربة الثورة إذ تنطلق من الواقعي بما أنه ممثل للحقيقة نراها تدفع به عبر الرؤيا الشعرية لجعل الحقيقي الجوهري واقعيا معاشا ، وهو ما عبر عنه أمل دنقل في قصيدة (الجنوبي) يقول الشاعر :

الجنوبي يا سيدي يشتهي أن يكون الذي لم يكنه
يشتهي أن يلاقي اثنتين: الحقيقة، والأوجه الغائبة .

وبهذه المثابة فالشعر الثوري حلم جمالي ومعرفي هادر ينساب في اللاوعي الجمعي العام ثم يهدر صوب أشواق التجسد والمثول والترامي فى الشكل الجمالي الخاص به، إنه حرق للعقل الثقافي العام، وتشقيق للأحلام الثقافية الرمزية الكامنة عن قشرتها العمياء الظاهرة ، لقد قالت أتوسا أرملة داريوس على لسان اسخليوس في مسرحية (الفرس) ، ((العقل ذو عيون حين ينام صاحبه وهو أعمى حين يستيقظ)) ، ففي حلم الثورة تتمثل الأفكار والأشياء والأحياء والأماني والأشواق في صور وأجساد وأشكال حية تقف شامخة هادرة تكدح ضد موت الشوق والحنين والانحباس في الكلام داخل الأبنية السياسية الواعية في الواقع الاجتماعي المهيمن ، إن الحلم الثوري تجسيد تخييلي بصير في مواجهة التحديد والتجريد السياسي العام،فالحلم الشعري الثوري هو لغة التهكم والتوقع غير المنتظر،لغة الدهشة والصدمة والقدر ، والشعر الثوري قادر على امتلاك قدرة الغرائز الوجودية البصيرة الكامنة فى بنية المخلوقات والموجودات الطبيعية ، إنه كالطيور التي تهاجر من المحول الجديبة، إلى الاخضرار الطليق في الآفاق دون حاجة إلى ضبط ثقافى أو تأطير سياسي أو توجيه إعلامي ، فالحرية التي يتمتع بها أي كائن طبيعي فى حياته اليومية العفوية هى قوة خلاقة تقاوم كل الحريات اللغوية الضنينة المحبوسة فى أشكال الرموز الثقافية في جميع أنحاء العالم ، لن تستطيع الأنظمة السياسية والثقافية البشرية مهما أوتيت من ترميز أيديولوجي مسلح بالأنساق والادعاءات والشعارات أن تفكك أصالة الخلق الطبيعي الأحياء والموجودات وتحويله إلى زيوف التدشين الرمزي الأيديولوجي، فثمة فرق كبير بين الهوية كما تصنعها الثقافة والسياسة، والهوية كما

تتجلى فى واقع الأشياء فى ذاتها بعيدا عن قهر الثقافة، فعلى الرغم من((إحساسنا عند سماع لفظة "الهوية "بالتوحد بآخرين وبشمولية ما ,فإن هذا المصطلح يهتم في حقيقته بالاختلاف،ويدل منذ الوهلة الأولى - على ثبات معياري لخصوصية ما تؤسس اختلافها عن الآخر ومعه ,أكثر مما يدل على الاتفاق والتوحد ضمن إطار شامل للمواطنة ,فعلى الرغم من أن المواطنة هي حقل اشتغال رئيس للهوية ,فإن مفهوم الهوية غالباً ما يفترضُ وجودَ اختلافٍ مبدئي مع هويات أخر على مستوى الوطن الواحد أيضاً ,أي أن لفظة "الهوية - "من منظورنا الثقافي - تصبح لفظةً مُقَاوِمةً لسياساتِ التعميم ,ولكثير من المقولات الثابتة لخطابات الإرث الغربي في عصر التنوير الأوروبي مثل الليبرالية والماركسية ,وإن ظل المصطلح في العموم معبراً عن جماعة لها مصدر متفق عليه من مصادر الانتماء ,فغالباً ما تتسم بوجود خصائص مكتسبة من ميراث معرفي يمنحها خصوصيتها . تميل الهوية نحو وضع الحدود أو الانفصال كلما اقتربت من الجماعات الصغيرة ,فكلما زادت ثوابتها أصبحت أداة تجزئة ,عندما يختلط فهم ما يميل إلى الثابت فيها بما يميل إلى المتحول من عناصرها بخاصة ,وإن كانت الهوية الثقافية تسعى إلى الاتصال حين تقترب من المكونات البنائية المشكِّلة للثابت في مجموع هوياتها العامة والخاصة ,أي حينما تقترب من بعدها القومي ! وهو بعد مهم أراه كفيلاً -لو تم استثماره من دول الأطراف -على نطاق مدروس ومترابط - بتخفيف حدة التأثير والسيطرة التي يمارسها مركز مهيمن ينتمي إلى فضاء ثقافي متشابه - على النظام العالمي الجديد .ثبت من نتائج عدد كثير من الدراسات أنه "عندما تنتقل الرسالة إلى وسط جماعة واعية لانسجامها ,فإن الأفراد يتقبلون الآراء المعاكسة لآرائهم بصعوبة أكبر مما لو كانت الرسالة منقولة إلى جماعة ذات وعي ضعيف بتضامنها ,[1] "أي أن الوعي التضامني في جماعة ما يمثل وسيلة من الوسائل المقاومة للتأثير ..... فإذا افترضنا تجاور هويات متعددة في المجتمع الواحد , فأيها يمكن أن نعدها الأصل والباقي فروع؟ وما الهوية التي يمكن أن نعاملها بوصفها فرعاً من أصل ,ولماذا؟ وأي هذه الهويات يجب إقصاؤه أو تنقيته لصالح أهداف سياسية أو استراتيجية؟ وما الثابت النسبي والمتغير في حراك الهوية الجمعي ,لو صح التعبير؟ وما

السلطة التي تملك الحق في هذا التحديد أو التصفية؟ وما المرجعية الثقافية أو السياسية أو العلمية التي تستند إليها؟ حيث يتباين إلى درجات كبيرة مجموع الهويات التي تشكل امة ما.....يصاحب هذا التناول أسئلة عديدة ,تتبادل مواقعها بين الثابت والمتغير ,وبين المفرد والجمع دون تحديد حاسم ,وتقف نقطة ارتكاز هذه الأسئلة ,على أرضية سؤال الإقصاء ,فكل مجتمع نظنه واحداً أو له هوية واحدة هو في واقع الأمر *مَجْمَعُ هويات* ,حيث توجد في كل جماعة أو مجتمع أو أمة هويات متعددة ومتجاورة ,تقوم هوية منها مهيمنة تشترك مع غيرها في سمات ثقافية ما بدور أساسي في التغيير ,وإن كانت الإمكانية الكامنة لأن تلعب هذا الدور - تاريخياً-هوية أخرى مجاورة- عبر مفاهيمها الخاصة وثوابتها -وذلك في حال حصولها على السلطة قائماً على الدوام ,ويظل السؤال عن الثابت البنائي بين هذه الهويات ,هو السؤال الأهم الذي يحدد الخيار الأيدولوجي في علاقة المصلحة العامة لأمة ما بتصورها عن هويتها الثقافية فالهوية قابلة دائماً للتشكل والتحول التدريجيين.))[٦٢] ، وهذه التصورات التى توسع من مفاهيم الهوية والعقل والخيال واللغة تقول أن الاختلاف يضمن التشابه،والتعدد يحتوى الواحد،والحركة تتجاوز النظام التراتبى العام،فالهوية تثوير وتحرير ومقاومة ضد الواحد والثابت والكى الشامل ، وهذا يعنى أن الأرض تختزن على الدوام أسرارها وأشواقها النزاعة للانبثاق والتجلى والتعدد من ترابها الجدلى الحى ، فالأرض أحلام كامنة وجامحة وماكرة لا تبوح بأسرارها دوما، الأرض تحيا فى صمتها الجميل بعيدا عن رغبات السياسيين، وتوقعات المثقفين،حتى يأتى أوان نضج ربيعها الغائب،الأرض أكثر وعيا وعمقا وصدقا ونفاذا فى صمتها الساكت المبين من زيف ثقافة الكائنين فوقها "((فلا فرق بين الحلم والوطن المعبأ في شظية، الحلم أكثر واقعية))" و((يومئذ تحدث الأرض أخبارها بأن ربك أوحى لها)) إن الخيال الاجتماعي الجمعي العام يختزن وعيا سياسيا واجتماعيا مضادا وأكثر أصالة من كل الأشكال والتجسدات والسياسية المؤسسية التى تشيعها الدولة . يقول شوبرت الفيلسوف الروماني:((الحياة الانسانية ليست إلا حلما إذا اعتدنا بها وحدها ، وربما كان الحلم هو اليقظة الصادقة ، واللحظة الفريدة، التي لا نكون فيها لعبة في يد الأوهام ، وفيها وحدها

نتعمق في معرفة طبيعتنا ، فالاحلام كالشعر وككل ما يوحي به اللاشعور ، لها قيمة تسمو على كل تقدير، وذلك أنها تنزعنا من حياة العزلة، حيث نعيش أفرادا متفرقين، وتصلنا بالاعماق النفسية التي تسخر من الحياة السطحية، فتربطنا بروابط خفية مع مصيرنا الأبدي "))[٦٣] .

لكن الفن عامة والشعر الثورى خاصة هو القادر وحده على تحويل مخازن الأشواق الغائبة المنسية فى عراء التهويمات إلى أجساد مآذن جمالية تبتهل بالخلق والتجديد والتأسيس ،((فأن يقفز المرء ويصيح فذلك تعبير عن النفس وإن لم يشف غلة ، ولكن أدخل فكرة الشكل تجد الرقص والغناء بهجة مشعة الشكل هو الطلسم ، وبالشكل تتحول الانفعالات الغامضة والعصية وغير الأرضية إلى شئ محدد ومنطقي ومتجسد فوق الأرض))[٦٤]،ومن هنا تأتي صعوبة وجود الشاعر الثوري القادر على تحويل الغضب الهلامي الساكت في الطوايا والحنايا إلى ملاحم جمالية هادرة بالتشكيل والجمال واللغة ، إن الشعوب الحية تنطوي دائما على فروسية جامحة مكنونة تسكن القلوب والعقول تنتظر فارسها الحق القادر على بعث الجمر من تحت الرماد سواء على المستوى الشعري أو المستوى السياسي معا ، ذلك أن الإحساس الثوري الكامن في عروق الأرض ، وقلوب الناس ، وأقبية الطرقات ، وقامات المآذن وسراديب الأسواق ، هذا الإحساس الصامت المتفجر المتخفى في حناياه البعيدة، يحتاج الشاعر الصادق الواعي حتى يحول البراكين الروحية المجمجمة،إلى أهرامات جمالية ومعرفية باذخة بالدلالة والمعنى والقصد، يتنظر الواقع الشاعر والشعر الناضج ليشكل من الصلصال الآدمي المنفى والمنبوذ والمقموع والمحترق رخاما جماليا ومعرفيا مشعا ، ويصنع من الآهات المكظوظة المكبوحة، والدماء السيالة النضاخة في القلوب العفية الحالمة - يصنع منها- مخلوقات مجازية واعية قادرة على فتح صدرها للريح العاتية المصلصلة، دون أي اعتبار لقسوة الشرطي أو نذالة الجلاد . لقد فعل ذلك شعراء عرب كبار عبر تاريخنا الشعري العربي العريق ، لكننا نصرخ الآن ونقول أين هو الشاعر العربي الرائع القادر على أن تكون قامته الشعرية الفارعة بحجم مأساتنا السياسية والحضارية المفجعة والفادحة ؟! أين هذا الشاعر القادر على تفكيك

العفن اللغوى العام ، وتفتيت كل مستعمراته المعششة فى عقولنا وقلوبنا وأنظمتنا السياسية والتربوية والثقافية - يفكك كل هذا ليتجاوز ما ثبت بكثرة تكرار الكلام ، وليس بقوة الحقيقة ، يتجاوز ما ثبت بالكلام الرسمي وتحدد بالأطر ليعيد اللغة إلى نصابها الحق ، ونضارتها الحية الواعية ، فأين الشاعر القادر على أن يرغم اللغة لما يريد فيحولها من ضيق الساسة وأنظمة والأفكار التكرارية الشائعة الى سعة القلوب الحكيمة ونفاذ القلوب البصيرة ، حتى لتنقل اللغة من الكذب الثقافي العام الى الصدق الجمالي والمعرفي والوجودي ، ومن الإسفاف في تراب التبرير الجبان إلى التحليق فى سماء العزة الطامحة ، ومن الرضا الذليل بالقليل الى الشوق الطامح للكثير ، لقد خلت لغتنا من اللهفة والشوق والحنين والسمو والحرية والثورة ، رضيت اللغة والشعر بفتات مرذول يرمى به اليها يوميا النظام الرسمى العام وكأن العقل الشعرى العربى المعاصر قد صدق ان ما يحدث هو الواقع بالفعل ، أو كأن الواقعى هو الحقيقى ، والشائع هو الثابت،والسياسى هو الواقعى ، وحالة الذل العربى المتجانس التى صنعها الوعى السياسى العربى المتخاذل هو الطبيعى الفطرى الذى يجب ان نرضى به ، لكن الشعر الحق يعيد الينا الأمور إلى نصابها من جديد ولعل الشعر الثورى دون غيره هو الذى يعيدنا الى بكارة اللغة الأولى القادرة على تجسيد شوقنا الأول ، واستجلاب حريتنا المفقودة، واستعادة كرامتنا القديمة ، واستحضار كل قسمات هويتنا الروحية والفكرية والوجودية،فلا يظن السياسيون بأنهم سبقوا، ولا يظن الذين سبقوا بالقول والفعل السياسى المخذول فى بلادنا، أنهم قادرون على أن يعجزوا الواقع الثورى العربى فى التعبير والتحرير والتثوير، لا!! هذا ليس صحيحا على الإطلاق، ليس هذا صحيحا على المستوى السياسى والإجتماعى والإقتصادى ولا حتى على المستوى المنطقى أو العلمى التجريبى والمنهجى، فأى ظاهرة علمية أو نظرية تجريبية منطقية لا تستطيع أن تدعى القدرة على التحقيق بصورة مطلقة فى صدقها واستمرارها الأبدي ، حتى وان ادعت ذلك من الجهة العلمية أو الفلسفية ، فلا يغرين السياسيين أن ظهور الشمس ملايين المرات أنها ستطلع غدا أيضا ، إن الشمس لا تستطيع ولن تستطيع أن تدعى عدم قابليتها للتكذيب مع دوران الآحداث والمتقلبات والمستجدات ، وهذا راجع الى

أن دفق الحياة المعقد أعمق وآصل من جميع تصوراتنا العلمية والمنهجية عنه ، النظرية متكلسة جامدة ، وشجرة الحياة رعراعة متجددة ، يقول كارل بوبر أحد فلاسفة العلم المعاصرين ((ينبغى على العلم الذى يزعم أن نظريته تؤيدها الملاحظات والتجارب أن يسأل نفسه:هل يمكننى أن أصف نتائج محتملة للملاحظات التى إذا حدثت بالفعل تفند نظريتى))[٦٥]،إن الأشياء والأحياء والوقائع والأمكنة والأزمنة والمعارف على الرغم من انغمارها في التيار المادي للواقع الحسي العياني غير أنها تترامى باستمرار إلى صور ورموز أعلى منها ، إن العالم من حولنا ليس هو الشئ في ذاته فقط ، بل العالم هو الشئ في ذاته وما بعد الشئ أيض ، الواقع دائما هو الواقع وما بعد الواقع أيضا،ودائما تكمن الحقيقة فى المكان الذى لا توجد فيه!! نقول هذا الكلام حتى لا نحجر على هذا التعالي والتسامي الميتافيزيقي الكامن في بنية الأشياء والأحياء على الدوام ، ولعلنا نتذكر هنا القضية الفلسفية المزمنة بين مختلف النظريات الفلسفية والتي تقرر : هل العالم هو الأنا في ذاتها والوجود الموضوعي الخارجي محض وهم ؟! أم العالم هو الوجود المادي الموضوعي والأنا جزء منه ؟! أم هناك هذا التضايف الجبري في كل وعي بشري بين الذات والموضوع كما تقرر الفلسفة الظاهراتية منذ ميرلوبنتي ومرورا بهوسرل فهيدجر، ولعلنا لا ننسى هنا دفاع برتراندرسل عن مبدأ (الواحدية المحايدة) " في مواجهة مذهب الأنا الوحيدة(*Solipsis*) حيث تعادل الواحدية المحايدة بين الحقيقي وما هو معطى في الخبرة الحسية ، في مواجهة الأنا الوحيدة التي تقر بأن ليس هناك من وجود سوى وجود الأنا، أما العالم الخارجي المحيط بنا فليس سوى صورة من صور الأنا ، حتى ليقرر إرنست ماخ بأن ((الإحساسات هي العناصر التي تتكون منها الطبيعة وليست الإحساسات علامات للأشياء وإنما الشئ على العكس من ذلك رمز فكري لإحساس مركب ، بعبارة أكثر دقة : العالم لا يتألف من أشياء ، وإنما من ألوان وأصوات وأثقال ومسافات وأزمنة ، أي يتكون العالم باختصار مما نطلق عليه عادة اسم الإحساسات الفردية))[٦٦] ، وما يتصوره هنا (ارنست ماخ) تعضده النظرة الجديدة لنظريات العلم المعاصر ، فالعالم غائى تطورى متحرك ، وكل هذه التصورات الفكرية والفلسفية والعلمية تشير بصورة صريحة أو ضمنية بأن العالم من حولنا

كريستالة وجودية كبرى لا يقر لوهجها قرار، فهى تشع بالرموز والدلالات والأفكار والصور فى كل حين ، ولعل الشعر يقع في العمق من بنية هذا العالم الحسي المحيط بنا ، فهو ينغل في شراييه الداخلية الموارة بالأسرار والقصد الغامض ، حتى يفض صمت الأشياء ببوح الصور ، ويكشف عن غموضها المنطوي على ذاته ، برموزه الدالة الموحية ، وينقل هلامية الأنساق من المجهول الكمين إلى صرامة دقة الأشكال الجمالية الدالة ، إن العالم من حولنا مجال كوني واسع الإثارة والأخيلة يتماوج بالمشاعر والعوالم الظاهرة والباطنة ، فالعالم في ظاهرة نشاط وعمل دائب واتساق وضرورة ولكنه في باطنه نشاط ونماء وحرية خلاقة ، فمهما تدشنت الأنساق والتصورات والوقائع والأنظمة بآلاف الشواهد والتحقيقات، فلن تكون قادرة على فض أسرار الواقع،ومغيبات الوقائع ، واحتواء مباغتات الشعوب تماما ، فليس هناك اى دليل صادق ، او حتى برهان أكيد على أن الحالات التى كان لدينا عنها خبرة ماضية تشبه تلك التى لم يكن لدينا خبرة بها ، فكل الثورات تؤكد أن استقراء الطغاة كان ناقصا ، ولنا أن نتسائل هنا مع ديفيد هيوم ((١٧١١ - ١٧٧٦)) عندما قال: ((هل يسوغ لنا استنتاج حالات أو نتائج تفتقر إلى خبرتنا من حالات متكررة قامت على تلك الخبرة))[٦٧] ،وهذا يؤكد إخفاق المنطق السياسى السببي الموضوعي فى تفسير أحداث الواقع والعالم وتعاظم دور منطق تصورى جديد يسمى ((المنطق الدوري التداخلي)) في تفسير الواقع والعالم لقد أشار هيوم قديما إلى أن الاستقراء لا يستطيع مهما كان دقيقا ونزيها وكليا أن يفسر لنا تشعبات الواقع والظاهرات من حولنا "((فلا يمكن لأي عدد من الملاحظات المفردة أن يستلزم منطقيا قضية عامة ، فإذا لاحظنا أن (ب) تتبع (أ) في حالة معينة فلا يلزم عن هذا منطقيا أن (ب) ستتبع (أ) في الحالة القادمة ، ولا يتأتى نفس الشئ من تكرار الحدث مرات عديدة ، ربما نتوقع فقط أن يحدث نفس الأمر في المرة القادمة ، ولكن هذا التفسير ينتمي إلى عالم النفس لا إلى عالم المنطق ، فالشمس أشرقت آلاف المرات من قبل ، ولكن هذا الأمر لا يتضمن منطقيا أنها ستشرق غدا : فلا توجد حجة برهانية تثبت أن الحالات التي كان لدينا خبرة بها تشبه تلك التي لم يكن لنا خبرة بها)[٦٨] ، ومن هنا يجب أن تنتهي على الفور من واقعنا العربي المعاصر ما أطلق عليه هنا

((ثقافة البصم بالنعم)) أو ((ثقافة سمع هس)) ، أو ثقافة ((حاضر ياأفندم))، يجب أن نطمئن عقولنا بأن التجريبى الممكن أخصب وأنبل من الواقعى السائد،وأن الأفق الأنطولوجى والأبستمولوجى للحياة لم ينسد،وأن قلوبنا قادرة على الإحساس دوما بأنه لم ينتهي كل شيء فى حياتنا ؟؟ فمازال في الأفق الآتي كثير من الدهشة والأحلام الممكنة والقوة الكامنة ، نعم إن صورة الفكر لدينا تساوى وتطابق بين النظام الانتخابي وبين الواقع على طريقة (كل شيء تمام يا أفندم) ، لكن هذا لا يعني أن ثقافتنا العربية دخلت تماما مدار المحاق الثقافي بعد أن تشبعت رمزيا وإدراكيا وسرديا بما أطلق عليه هنا ثقافة ((البصم بالنعم))؟؟؟ أو حتى ثقافة ((سمع هوس)) ؟؟ لقد كان من الضروري علينا منذ البداية أن نفرق فى حياتنا السياسية والثقافية بين الواقع والفكر،وبين الفكر وطريقة الفكر ، وبين طريقة عمل الفكر فى انساقه ، وطريقة حركة الواقع فى جدلياته القائمة على التعدد والتناقض والمفارقة والجدل ، فالنظرية بناء نظري معرفي جمالي متماسك ، ينظر إليها بوصفها متوجا فكريا متعينا في الزمان والمكان، يخضع لشروطهما ونواقصهما ، وشروط إنتاج الدلالة فيهما، مع الأخذ فى الاعتبار الطبيعة التاريخية التى أنتجت النظرية الثقافية - أى نظرية - من أجلها ، ومن هنا يكون العقل النقدى أقوى من عقل السلطة ، وتكون المطلقات الفكرية تصورات نسبية ، وما تأسس على أنه الشيء الطبيعى الوحيد ، يتحول إلى صورة من صور الاحتمالات المتاحة فقط، فلا يكون الثقافى هو الطبيعى، ولا يماثل الوعى الثقافى الوعى السياسى، ولا يحل الثابت محل المتغير ، أوالنسبى محل المطلق ، إن الحزن يأكل قلوبنا جراء الموت الذي يحاصرنا من كل مكان في أوطاننا التي خلقنا فيها للحياة لا للموت!! فلا يحسب السياسيون والدكتاتوريون فى بلادنا بأنهم سبقوا الشعوب والمجتمعات والآمال على أنفسهم كلا وألف كلا!!، إن أوهامنا واوهامهم وتصوراتنا وتصوراتهم المسبقة الجاهزة التي نسقطها على العالم،هي التي تبرر لنا هذا الوعى الوهمى العام ومن ثمة تأطيره وتصنيفه تحت إدعاءات الثبات والاتصال ، والاطراد السياسى والاجتماعى الصارم ، لكن الواقع والعالم كما يتجليان فى ماديتهم المتحركة الطافرة أعقد مما نتصور ، وأكبر مما نتخيل ونتوهم ، فدائما ينبع اللاتصال من رتابة

الاتصال ، ودائما يتجلى المفارق التناقضى من المتسق التطابقى ، واللاتوازن كامن فى التوازن ، لقد كنا نتصور من قبل بأن المادة التي تبدو على السطح مستقرة- ثابتة وكلية في ذاتها ولها صرامتها المنهجية المنعزلة عن غيرها ، لكن الاستقرار الخارجي السطحي للمادة هو رؤية معرفية مسطحة لما يعتمل في الأعماق بين مكوناتها وعوالمها وتداخلاتها وترامياتها لمافيها وماليس فيها، لقد عرفتنا ميكانيكا أينشتين والكوانتم ونظريات التموجات الضوئية التعددية،ونظريات الكوارك والعوالم المادية المتوازية المتفارقة المتداخلة معا وفى وقت واحد - علمنا كل ذلك أن الحقائق الكونية والواقعية والتاريخية ليست واحدة كما نتوهم ، فما يتجلى على أنه مكان واحد هو أمكنة لاتنتهى هو إحصاء تقريبى للمكان ، والزمان أزمنة،والواقع واقعات واحتمالات وممكنات،فالحياة والعلوم والتواريخ يحدوها التعدد والانفتاح والحرة واللاتحدد واللاحتمية والإحصائية ويسيرها منطق الانقطاعات والاهتزازات والانفصالات والمفارقات والتداخلات،الحياة يمتزج فيها الحلم بالوقع بالخيال بالمحتمل بالمستحيل،وهي تتحدد بمنطق اللاتحدد،أى بصورة أقرب إلى الواقع حال تشابكها مع نفسها ومع غيرها ومع إمكانها ، فوعينا بالأشياء والأحياء والظواهر المادية والحية وكل ما يمور في واقع الحياة متوقف على اتساع مدى وعينا بالعلاقات المتشابكة في الشئ نفسه من جهة ، وتشعبه وتشابكه مع غيره من جهة أخرى ، ومدى تشعب وعينا بها من جهة أخيرة فى النطاق الفكرى والمعرفى العام، يجب أن نتصور أن الواقع والظواهر من حولنا كائنات حية عضوية يحكمها منطق التشابك والتداخل والنمو والتطور بعيدا عن منطق الموضوعية المادية المحايدة القائمة على صرامة الترابط السببي المنطقي ، إن العالم يعج بالعناصر المتعالية المكتظة بالميتافيزيقا ، كما يعج بالأسباب الموضوعية ، والمنطقية المنهجية ، إن العالم يتراكب من الاتساق واللاتساق معا ، فهو كائن حي معقد موار بالتداخل والتشعب والتنامي والترامي يعمل من خلال علاقات دائرية لا سببية ، غيرية تبادلية لا ذاتية انعزالية ، وفي العلاقات الدائرية التداخلية تتنادى العلاقات والأنساق من خلال شبكة كلية معقدة مكونة - إن صح التعبير- من الاستقامة والانحناء والسببية والحدسية ، والتناسق الأفقي ، والتداخل الرأسي في حركة كلية تشعبية

غيرية تداخلية ينفي بعضها بعضا ، كما سيثبت بعضها بعضا كما يستشرف بعضها الآتي ما تترامى إليه من جينات معرفية كامنة في أفق الآتي المتخيل إن تركيبية الواقع وغموضه وتداخله لها صلة وثيقة بتركيبة الوعي الإنساني وغموضه وتداخله أيضا ، فليس الإدراك الإنساني هو الإدراك الحسي أو الاستقرائي او الاستنباطي أو حتى التخييلي ، بل هو كل ذلك وزيادة لا نعرف كنهها ولا حدود عوالمها الداخلية وترامياها الأمامي لما بعد العالم والواقع ، وإذا كان هذا التصور ينطبق على صعيد التكوين المادى للعالم والواقع فما بالك بالتكوين النفسى للشعوب والمجتمعات؟!! إن الثبات الواقعى الظاهرى للحاضر بكافة أسسه وشواهده لن يؤدى بصورة مؤكدة عامة الى استقرار وثبات فى المستقبل ايضا فهذا اعتقاد واهم اعتدناه من عتمة العادة ، واستنساخ التكرار ، وبلادة غياب التدبر والتفكر ، إن الغيب والتوقع والفجاءة والطفر ، والطلاقة ، والانبثاق سمة من سمات الوجود والواقع والذات والكون قبل أن يكون سمة من سمات تجديد النظريات العلمية ، وتغيير المجتمعات البشرية أيضا، لن تهادن الحياة فن الممكن فى حظيرة إمكانه الرتيب لأنها سوف تترامى بصورة غريزية طبيعية إلى النزوع والتجاوز صوب المجهول الخالق،فبين سياسة الأمر الواقع ، وتقبل ما يمكن أن يرمى به العالم إلينا والمستشرف الذى تتنازعه الذات والأخيلة والطموحات تكمن ثورية العلوم والواقع والكون والطبيعة والشعر معا ، ومن الصعب بل من المستحيل نفى التناقض الجوهرى فى بنية الوجود والذى ينطوى عليه الكون من حولنا فى كل شكل من أشكاله فالنزوح والترامى الكونى الكلى صوب المفارقة والتجاوز بعد بعدا مصيريا كامنا بالضرورة كحقيقة قبلية بدئية فى بنية الأشياء والأحياء والوقائع والتصورات وهذا النزوح يمثل البعد الثورى الخالق فى بنية الوجود،هناك حيث يتخلق الصمت المنتج فى الخفاء بعيدا عن سلطة الوعى الرمزى العام، ((فالنظر إلى استحالة الارتباط ارتباطا مباشرا بالمطلق واستحالة الارتباط بالممكن فى الوقت نفسه تبدو تجربة الوجود وهى تجمع بين تناقض متلاحم . جدلى . فوجودنا على هذا النحو يبدو محصورا بين وهم الممكن والذى هو المعطيات القائمة للتجربة وهو الإخفاق وبين البعد المصيرى المتمثل فى حركة محتومة تتجاوز إخفاق الممكن صوب متعال مجهول دون ارتماء

فى تحديد له ، وهنا كما أكدنا المعنى المجيد للتجربة الإنسانية حيث التوتر فى قلبها يفترض المطلق ويتجه نحوه فى غموض دون سند عدا نسجه الناقص))[٦٩] ، ومن هنا كانت الواقع يتقدم الكلام ، والشعر الثورى يسبق أشكال النظام اللغوى والسياسى المعيارى للكلام الرسمى كله،ثم يستأنف - هذا الشعر- الوجود الكلامى من جديد بوصف الكلام الشعرى إمكانا معرفيا وشكلا رؤيويا جماليا سابقا على الماهية السياسية والاجتماعية والحضارية المزيفة.إن الشعر الثورى يعيد تفكيك العقل اللغوى والسياسى والاجتماعى والتربوى العربى من جديد ، ثم يستأنف منازعة اللغة ومساءلتها لتقول ما لم تقله من قبل أو قل يجبرها ان تتخلى عن التأتأة والفأفأة والمأمأة والطنطنة والعنعنة والبقبقة واللعلعة والنقنقة والهمهمة والهرهرة ، والبعبعة ، وأخيرا الطبطبة إننا نحتاج إلى هذا الشاعر القادر ، كما يقول ت . أ . هيوم " ((على ان يوقفك باستمرار ويجعلك ترى باستمرار شيئا ماديا محسوسا ، يمنعك من الانزلاق إلى سياق تجريدي "))[٧٠]، إن الوهم الثقافي العام يجعل من الخداع حسا عاما مشترطا ومن حالة الركود العامة ، حسا وجوديا طبيعيا ، لكن الشعر الثوري قادر على تفكيك هذا الخداع الثقافي العام ،يقول الشاعر عبد المحسن الموسوي :

حـــزن أوتارنـــا يفجـــر هـــذا الجيـــل
والحـــــزن خـــــالق لـــــو يغنـــــي
ودمـــــــاء الآه الجريحـــــــة نســـــغ
فـــي شـــتاء الأســـى يبـــرعم غضـــا

وإذا كان الحزن في الشعر الثورى هو الحزن الخالق فإن الحزن الثوري لدى أحمد مخيمر هو الحزن العاقل القادر على تحويل الغضب الممتد الهادر إلى غضب عاقل فعال ، يقول أحمد مخيمر :

لا تحزنـــي يـــا بـــلادي ســـوف تـــرجعهم
إليـــك غضـــبة أســـياف أبيـــات
ويغســـل الـــدم عـــارا لـــيس يغســـلهم

غيـــر الـــدماء قـــد ســـالت ذكيـــات

دمـــاء عـــرب صـــناديد إذا اقتحمـــوا

هـــدوا الحصـــون وإن كانـــت منيعـــات

بنـــوك فـــتح ، وفـــيهم مـــن أوائلهـــم

حـــرص علـــى المـــوت واس المســـتحيلات

مـــن كـــل مـــدرع بالليـــل متخـــذ

لعينيـــه نـــورا فـــي الـــدجنات

إن يلتقـــوا بأعـــاديهم ســـمعت لهـــم

فـــي ظلمـــة الليـــل أصـــواتا مخيفـــات

طليعـــة الشـــعب هـــم والقـــاطفون لـــه

مـــن روضـــة النصـــر أحلامـــا وغايـــات

فالشعر الثوري هنا لا يخلق شيئا غير موجود ، بل تكمن عبقريته في اكتشاف الموجود الكامن، فهو موجود غائب وساكت لسبب من الأسباب،فالثورة تنقل الحلم من حدود الغيب الكامن في الواقع لتدفع به إلى مشارف حدود الواقع المرئي ((ويؤدى هذا التصور إلى أن الواقع ينطوي في حناياه على إمكانات خفية يمكن للإنسان تفجيرها،ومن ثم يسعه أن يرتفع بالواقع إلى مستوى النموذج والنزوع الطوبائى ((الحلم)) تأسيسا على ذلك لا يعنى شكلا من أشكال الحلم بقدر ما يعنى قدرة كامنة من شأنها أن تعيد تركيب الواقع تركيبا جديدا وفقا لمنهج معين وإجراءات معينة))[٧١]،وبهذا التصور يتوتر الشعر الثوري ويتواتر بين الكلام الرسمى العام بوصفه فراغا عاما، وبين الكلام الساكت الصامت بوصفه وجودا ثوريا فعالا،وجودا ((" قبل كلامي))،وجود يسبق البلاغة الوهمية للسياسيين،وجود قادر على تأسيس الكلام الحق الأصيل من جديد بحيث يمتلك القدرة على الارتفاع من البكم الوجودي ، والصمم السياسي والعته التربوي العام فيؤدي ما لا تؤده صفة الكلام القديمة ، إن الشعر الثوري نوع من العبور اللغوي الوجودي الجسور من هوة الظلام والصمت والفراغ واللامعنى العام ، إلى آفاق الجسارة التشكيلية والمعرفية ،إن

الشعر الثورى يعدم اللامعنى اللغوي العام بعد قنصه في أفق الشكل الشعري الثوري ويمارس عليه فعلا تهديميا منظما لكل قوى الأشياء والأحياء وأنساق الواقع ، وأبنية النظام السياسي ، وأطر العلاقات التربوية والاجتماعية الكامنة في هذا اللامعنى اللغوي السائد ، وهذا الفعل الشعري التهديمي لأفق المعنى السياسى العام هو بناء خلاق منتج في الأساس لأننا يجب أن نعي قوة السلب والهدم هنا بنفس قدرة وعينا لقوة البناء والإيجاب فالنفي قوة قد تفوق قوة الإثبات ، وتعلو قوة الهدم الواعى على هشاشة البناء الفوضوي ، ذلك أن((المجتمع الذي ينزع إلى إلغاء كل خلق ، يصبح إلغاء هذا المجتمع هو الخلق الوحيد الممكن))،إن إعدام الأفكار الرسمية الجاهزة، نوع من نضارة الإحياء والتأسيس أيضا ، فالنفي كالإثبات في جوهر الشعر الثوري فهو بنية وجودية مفتوحة على ثورة الأحياء والأشياء فكل من . النفي والإثبات . يمارس وجوده في ذات لحظة جدله التأسيسي مع الطرف الآخر،لابد لكل مفكر متفرد أو فيلسوف مجدد ، أو شاعر أصيل من ممارسة الإعدام الفكرى الحيوى المنظم بغية إعادة خلق إدراك آخر للعالم، ومن هذا المنطلق ليست المعاني مطروحة في الطريق كما قال الجاحظ قديما، وشايعه على قوله معظم نقادنا في موروثنا النقدي والبلاغي ، وليس المعنى الشعري هو السهل الطيع المألوف المأتى الذي يلج القلوب قبل الآذان، بل المعنى بصورة عامة، والشعري الثوري منه بصورة خاصة ،هو وجود حسى يومى طازج محايث لتجربة وجودنا نفسها، فلا انفصال بين الإدراك والروح والوجود،فالشعر الثوري لا يقع فى جمود الاستدلال والاستقراء والبراهين، والنظر العقلي المتأمل من خارج الوجود،بل يهدر بالمعنى والقصد والدلالة هدرا وحشيا وبصورة تلقائية من أعماق وعى الذات بوجودها وسط لحم ودم الكون، إن المعنى الثورى كامن في هذا الجدل اللغوي الهائل بين قوى الهدم والبناء والاستشراف ، المعنى الشعري قابع ((هناك في صمت اللاهناك))، في الظلام الصامت الساكت الموار بالأشياء والأحياء والناس ،حيث يستجلب الخيال بلاغة اللامعنى الثاوية فى جوف الوجود،بلاغة الكلام الذى لم يتكلم بعد،بلاغة الكلام الساكت، إنه دنيا جليلة ساكتة بدون كلام، ومعنى شاهق بدون نظام ، وأبجدية وجودية قبل كلامية تتأسس في صمت فى القلوب والعقول والأفكار والأحلام والأشواق

والأخيلة قبل أن تتأسس فى المستوى التركيبى والإسنادي لبنية اللغة نفسها ، أي تتأسس في مستوى وجودى هلامى قبل كلامى، يقع قبل تصنيف وتأطير وترتيب العلاقات اللغوية المنطقية للغة فى معيارية دال ومدلول ، ومعاني عقلية وروحية مشتركة عامة ، إن المعنى في الشعر الثوري قابع هناك في الصمت والسكوت ، في الظلام المنير الذي يطفئ الأنوار الزائفة وفي الصمت المتكلم الذي يسبق الكلام العام المزور، إنه استحضار مبدع لبلاغة أسلوبية تأسيسية تجريبية جديدة ، نطلق عليها بلاغة (استجلاب اللامعنى الساكت) والمنفي المطارد إلى رحاب المعنى والقصد والدلالة، وجر لبلاغة الإفصاح الكامن في حنايا القلوب ، وزوايا الطرقات ، وأخبية المقاهي ، وأقبية السجون ، وقامات المآذن جر لهذا الافصاح الساكت عبر دلالاته الصامتة المتكثرة المتداخلة المتطوية إلى رحابة أنسنة المعنى ، ورحابة الإفصاح الشعري الثوري ، وبهذه المثالية يجب ألا نعد الصمت عدما كلاميا ، أو حتى عدما صوتيا ، إن الشعوب عندما تسكت وتصمت فهذا لايعنى أبدا أنها ماتت، بل يعنى أنها تستأنف حياة جديدة فى أعماقها البعيدة ، فالسكوت وجود كامل كامن يختزن بكارته في عوالم الغياب ، الذى فرض عليه لسبب من الأسباب السياسية والاجتماعية والرقابية والتربوية التي أجبرته وأكرهته على الصمت والغياب، ومن هنا يجب أن نعيد النظر النقدى فى ماهية اللغة التى اعتدناها ، وطبيعة الأنظمة الثقافية التى ألفناها، والإدراكات والتصورات والمألوفات والمسلمات في ضوء ماهية ووظيفة الشعر الثورى. وهذا ما تفعله الثورة أيضا ، إذ إنها تعيد تأسيس أنظمة أرواحنا وأنساق أفكارنا،وطبيعة قيمنا من جديد،فإذا تأملنا إلى الشعر العربى المعاصر وجدنا رجوعه الجمالى الواعى إلى رموز الرفض والثورة والاحتجاج فى موروثنا الشعرى والثقافى والسياسى العربى دليلا ساطع على بقاء جمرة الأنفة والعزة والكرامة متقدة موصولة بين الذاكرة العربية القديمة ، والوجدان العربى المعاصر وإلا فبماذا نعلل هذا الحشد الشعرى الثورى من رموز التحريض والاحتجاج والخروج على نظام السلطة فى موروثنا الثقافى والشعرى القديم والمعاصر معا ؟! نجد مصداق ذلك لدى جميع الشخصيات الثورية الجسورة فى تراثنا الفكرى والشعرى والعقدى القديم والمعاصر معا، كعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسين

بن على - رضى الله عنه-، والصحابى الجليل أبى ذر الغفارى، وعبد الرحمن الداخل ، وخالد بن الوليد ، وسيف الدولة الحمدانى، وصلاح الدين الأيوبى،والظاهر بيبرس، كما نجد فى تراثنا الشخصيات الثقافية والصوفية والسياسية القلقة مثل: أبومحجن الثقفى ، والنفرى والمتنبى ، وقطرى بن الفجاءة ، وديك الجن الحمصى وكلنا يعلم الكلام الصادق الثائر الذى كان يقوله الصحابى الجليل أبوذز الغفارى فى وجه سيدنا عثمان بن عفان وأمرائه الذين ولاَّهم على البلاد ، وعندما علم أبو ذر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن سيصيبه بلاء قال " مرحبا بأمر الله " ، وكان إذا دخل على ولاة عثمان بن عفان - رضى الله عنه- يبدأ مجلسه بقول الله - تعالى- :

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

[التوبة:٣٥]

يذكر الولاة بعقبى كنز الذهب والفضة وعدم بذلها فى سبيل الله للمحتاجين والضعفاء والمساكين ، وكم عاتبه معاوية بن ابى سفيان على شدة كلامه فكان يقول فى وجهه " والله لا أرجع حتى يبذل الأغنياء ، وحتى ينال الفقير حقه " ويصرخ فى الأمراء والولاة " ((والله لو وضعتم السيف فى رقبتى ثم ظننتم أننى منفذ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تجزوا رقبتى ما تركتها)) " ، فإذا تركنا أبا ذر، وجدنا الإمام الصلب الشجاع أحمد بن حنبل يلقى من السلطان المعتصم بالله كل ألوان العذاب مثل : الجلد والنخس بالسيف والدوس بالحذاء ، واللطم على والوجه ، لكنه ظل أبيا صامدا لا يعطى الدنية ولم يوافقهم على رأيهم ، وجهر برأيه وتحمل الأذى في سبيل فروسية قلبه ، وطهارة معتقده ، وقد روى ابن حنبل أن حاكم بغداد دخل عليه فى سجنه فقال له "((أتعبتنا يا احمد وأتعبناك فلم أجب ، فتميز من الغيظ ، وقال للجلاد : كبه على وجهه واطرحه على ظهره ، واجعل قدميه فوقه ، وفعلوا بى ذلك حتى أذن المؤذن للظهر فقمت أصلى والدم يسيل منى)) ، وعندما أفاق من بلائه ، ونجا من المحنة ، ورجع السلطان وحاشيته أو قل ذهبت عنهم أبهة السلطة بموت المعتصم والواثق وجاء الخليفة المتوكل فأراد أن يعوضه ببعض

المال فرفض وأمر بتوزيعه على الفقراء ، فلما قدم إليه جلاده كى يقتص منه ، علت فروسية إيمانه فرفض ودعا الله تعالى للجميع.إن ثورة الإمام وصلابة شجاعته أمام الحكام لم يمنعه من التسامح مع جلاديه ، ولنا أن نقف أيضا أمام المواقف الدينية والسياسية الثورية الشجاعة التى وقفها كل من ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فقد كان ابن تيميه يقول في كتابه "((السياسة الشرعية ")) أن الولاية والحكم فى الإسلام وكالة من الشعب مأجورة ، ينال عليها الحاكم أجرا من الناس فلهم أن يحاسبوه فيمنعوا عنه أجره إذ قصر فى هذه الولاية وأن الحاكم مسئول أمام الناس قبل أن يكون مسئولا أمام الله تعالى ، فالولاية والحكم ليسا طبقية عضوضة ، أو وراثة غير عادلة ، ولا استعلاء على خلق الله ، ولا تمييزا لفئة على فئة تحت أي مسمى مهما كان براقا خلوبا ، وقد شايع ابن القيم أستاذه على رأيه ، ونجد هذا أيضا لدى الإمام الشاطبي والإمام نجم الدين الطوفي ولو رحنا نعدد هذه المواقف الدينية والسياسية والفكرية الثورية الشجاعة لدى هؤلاء الأئمة الصالحين العاملين وغيرهم من الصادقين الصناديد البررة لما كفانا مجلدات كثيرة ، ويكفي أن نرجع لكتاب الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عن (("المجددون في الإسلام)) وكتاب الدكتور محمد عمارة " ((مسلمون ثوار)) وكتب التراجم والطبقات والأعلام لنقع على مواقع الفروسية والشجاعة والثورة عندهم . ولعلنا نتذكر هنا قصيدتين لبشار بن برد على كثرة ماوصم به بشار من استهتار وتهتك لكنه كان شاعرا عبقريا،ورأس مدرسة أسلوبية وبلاغية ، نتذكر هنا لبشار قصيديتين ثوريتين مهمتين اشتهرتا بين الرواة إشتهارا عظيما ، إحداهما ميمية ، قدمها أبو عبيدة على ميميات جرير والفرزدق ، وفتن بها الأصمعي ، وتناقلها أهل بغداد ، وأعجبوا بها إعجابا عظيما ، والثانية قالها لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ، ويحرضه فيها على الثورة على المنصور ويهجو فيها المنصور. وهي :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
على الملك الجبار يقتحم الردى ويصرعه في المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوج عظيم ،ولم تسمع بفتك الأعاجم

تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم
وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ، ولا جرى النحوس الأشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الأيام غرا وربما وردن كلوحا باديات الشكائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم ولا تتقي أشباه تلك النقائم
تجردت للإسلام تعفو سبيله وتعري مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا بن سلامه فلست بناج من مضيم وضائم
لحى الله قوما رأسوك عليهم وما زلت مرءوسا خبيث المطاعم
أقوم لبسام عليه جلالة غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم
سراج لعين المستضئ و تارة يكون ظلاما للعدو المزاحم
إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهويني للضعيف ولا تكن نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

ثمة روح شعرية ثورية واحدة تصل بين روح الأجداد العظام القدامى والروح الشعرية الثورية للأجيال العربية المعاصرة ، ليظل نسب الحرية والكرامة والنضال والثورة موصولا عبر سفر الأرواح ومغامرات العقول،وهروبها الخلاق من الخنوع إلى الثورة، ومن المهانة إلى الحرية، مما يجعل المدى الثوري موصولا ابتداء من صدى سيوف الخارجين ضد الظالمين الطغاة في تاريخنا الماضي ، ووصولا إلى أصوات الثائرين ضد ألوان القهر والذل والعبث في زماننا العربي المعاصر ، وهنا يلتقي الشعر بالثورة مرة أخرى ، إذ تكون وظيفة الشعر كامنة في تثوير الواقع العربي سواء على المستوى السياسي أو الأخلاقي أو الفكري

أو اللغوي ، ويكون الشعر معارضة جمالية لما يحدث في الواقع الاجتماعي القبيح ، أو معارضة لغوية تشكيلية لمواجهة تناقضات المثل الأعلى الجمالي الزائف للفرد والمجتمع إنه مغامرة أسلوبية هدفها تفكيك المؤسسة الرمزية فاللغة تعمل (("كجهاز تنظيمي"))" في علاقتها بالتنميط اللغوي السائد ، وهو تنميط وجودي فكري في المقام الأول، ويحاول الشاعر تفكيك العقل اللغوي السلطوي ممثلا في "المؤسسة الرمزية " العامة التى تدشن العقل الجمعى العام - ليعيد للغة المبعثرة المؤدلجة حياتها الحية ، بصفتها حاضنة للوجود الإنساني وليس بصفتها مغربة له، ومقولبة إياه ، إذ دائما تبدأ اللغة كما يقول هيدجر علي أيدي الفنانين الأصلاء من جديد، فهى بيت الكينونة والهوية ومعني (تبدأ هنا) أي تنمو بحق، وتغني بحق علي يد الفنان القادر علي مساءلة مألوفاتها الشائعة بحكم الإلف والرتابة حتى صارت في رتبة الحقائق غير المختلف عليها، فما يلبث الفنان الأصيل بأن ينهض إليها ثانية فيثورها محطما الحق الذي شاع بسلطة شيوعه فقط، معيدا الحق الذي يتأسس بسلطة الحقيقة وجوهرها العميق-إن الشعر يعلمنا عبر بنائه الجمالى والمعرفى كيف نفرق بين الحرية والضرورة ، هذا هو الدرس الجمالي اللغوي الدقيق لدي الشعر والشاعر، وهذا الدرس اللغوي الجمالي هو درس جمالى وأخلاقى وجودى بالمعني الفلسفي الواسع لكلمة الأخلاق والوجود، فدائما الحق والجمال والخير والثورة منظومات متداخلة متجانسة متفاعلة في وقت واحد ، وإذ يحاول الشعر أن يغامر باللغة من جديد فهو يحاول أيضا أن يكشف عن جوهر الزيف في اللغة الرسمية بصفتها عنفا رمزيا منظما ضد الواقع والذات والتاريخ والعالم، وإذ ينسحب النص الشعرى عبر بنيته الجمالية التخييلية إلى عالمه الخاص يعيد مسائلة عالم العقلاء المجانين المؤسس على الشيوع الوهمى ، إلي عالم المجانيين العقلاء المؤسس على الرسوخ الثورى ، ومن هنا فقط نستطيع وعى دلالة الجنون التى كان يوصف بها باستمرار الثورا والصالحين بل الأنبياء ، فالشعر من خلال صوره وأخيلته وإيقاعاته وتراكيبه يثورنا ضد ذواتنا وواقعنا معا حيث " ((إن كل ما يحس ويسمع ويطرب له ، ويلذ به ، كل لوحة وتمثال ووقفة وموقف وحالة نفسية وفعل فكر هو حالة رمزوية فالألم والكره والحسد والتذكر والخيال والعاطفة هي رموز معاشة ... وتفريغ

الذات من اللغة الرمزية صعب ... حتى لو خفف الذات إلي القمع والتعذيب الشديد وجعلناها تنسي وتفقد ما تعلمته (غسل الدماغ) من رموز لغوية))[٧٢]، لقد تحولت الحقيقة فى عالمنا المعاصر إلى صناعة سياسية رمزية افتراضية ، و أصبح فرض المعنى إكراها دلاليا ، وتدشينا أيديولوجيا ، وكل ما يتأطر داخل بنية اللغة يكون هو صورة الوجود في مقابل العدم والتلاشي الذي يكون خارج بنية اللغة السياسية العامة ، إن الاتساق التداولي للمعنى العام يجرحه علميا هذا الثراء المعرفى والتجريبي الكامن في حواف الأشياء، وهوامش الأحياء، ومنسيات الدلالة،ومسكوتات البنية المادية للوقائع والأكوان والتصورات ، إن الأيديولوجيا متلبسة باللغة التى تمثل الموازى الوجودى للحقيقة واللغة تحاول أن تخلق زمنا جديدا للحقيقة الكلية والنهائية ، لكن تظل الحقيقة أكبر من اللغة السياسية التي تحاول السيطرة عليه،وإذا كانت المعرفة كما تقول قواميس اللغة هي أن ندرك الشئ على حقيقته، وإدراك الشئ على حقيقته يعني ضمن ما يعني ضرورة التجريد للوصول إلى بنية المعنى الكلي ، أو النموذج المعرفي الكامن والسائد الذي يوزع على الأشياء والأحياء والطبيعة والكون والواقع والثقافة برمتها المعنى والقصد والدلالة ، فهذا يؤكد أن معرفتنا بالعالم المحيط بنا هي معرفة لغوية أيديولوجية في المقام الأول والأخير، ولعل الصراع الأبدي بين الإنسان وبين ذاته وواقعه هو صراع بين الإنسان وطبيعة اللغة الأيديولوجية التى تؤطره فى سطوتها، فالسياسة تصنع أقدار الناس،ومن هنا فإن الصراع الحقيقي بين الإنسان وواقعه،هو صراع بين الإنسان ولغته،فالكلمات حرباوات مزركشة سامة ترينا الحق حقا باطلا،والباطل حقا،ولعل تاريخ التطور المعرفي للحقيقة هو تاريخ التوظيف الإنساني للغة، فهناك من رأوا الحقيقة هي الشئ الذي يناظر ما في الواقع ، أو هي الشئ المتماسك عضويا مع ذاته ، أو هي ما يساعدنا على النجاح والنفع والفائدة أو غير ذلك من تصورات عديدة متباينة تباين الفلسفات والمذاهب ، وجميع هذه التصورات تعيدنا إلى الطرفة التى تقول:((في البدء لم يكن الإنسان يسأل ذاته أو غيره عن الحقيقة، وحينما ابتدأ السؤال جاء الأنبياء وقالوا: إنها في السماء، ثم جاء الفلاسفة وقالوا: إنها في العقل، وذهب علماء عصر النهضة إلى أنها: في الطبيعة، وفي العصر الحديث

زعم ماركس: أنها في البطن، وزعم فرويد أنها: فيما دون " السرة " وأكد نيتشه: أن لا وجود للحقيقة ، لكن أينشتين أكد في الوقت نفسه: أن الحقيقة موجودة " لكنها دائما نسبية ")).والطرفة كما نرى قد تبدو قولا بسيطا في ظاهرها لكنها تختزن في باطنها قلقا مرهقا للبحث عن حقائق الأشياء بعيدا عن الاحتواء السياسي لها، مما يدل على أن مفهوم الحقيقة نفسه هو طريقة فهم الحقيقة، مما يؤكد أن طرائق فهم الحقيقة قد تعرض لتشوهات لغوية وسياسية واجتماعية ونفسية وفلسفية كثيرة، فكل خطاب من هذه الخطابات حاول تأطير وتوصيف الحقيقة في نسقه العلمي الخاص به، وقد أخفى الحقيقة بقدر ما أظهرها، وأربك كليتها من حيث وقوفه على بعض جزئياتها فقط، وشوهها من حيث أراد إصلاح حالها، وطمسها من حيث ظن الإبانة عنها، وإذا كان هيدجر يقول بأن "((اللغة هي بيت الكائن)) فمن الممكن أن نرى اللغة أيضا من وجهة نظرنا ((سجن ومنفى الكائن)) وإذا كان العقل هو محض اللغة التى يتكلمها بلا زيادة ولا نقصان، حيث حدود العقل هى حدود اللغة،فإن العقل يخضع بصورة حتمية لما تخضع له اللغة،وإذا كانت اللغة ليست عقلا محضا فإن التعقل ليس تعقلا محضا أيضا فيما نرى فالعقل هو الطريقة السياسية فى فهم وتحديد مجال العقل نفسه،، ومن هنا يجب أن نعي أن الواقع ليس هو العقل، وطرائق إدراك الواقع ليست هى الواقع نفسه،فالمعرفة أيا كان شكلها ليست هي الأشياء،والنظريات ليست هي الأحياء، ولا مفر للغة التي هي العقل من تغلّيَب حس التجزيء على حس التركيب،وحس الانعزال على حس التداخل ، وحس التعاقب الزمني السببي الفقير على ما نطلق عليه هنا ((حس التنامي العضوي البيني الحي)) القائم على التداخل الدوري للزمن ، وما يحتويه من شبكية معرفية تشعبية تنتظم المجهول ضمن المعلوم والقدرة على الجهل سارية ضمن القدرة على الوعي ، حتى لتنتظم هذه الشبكية ضمن ما تنتظم العقل والوجدان والاستشراف والحب والنشاط والجدل والتسامى، فلا يعنى العلم بالوقع حقيقة وجود الواقع !! ولا تعنى المناهج والنظريات التى تحاول تصنيف الواقع بالعقل أنها قد احتوت الواقع بالفعل!!هذا ليس صحيحا على الإطلاق ، لا على المستوى السياسى والإجتماعى والإقتصادى ولا على المستوى المنطقى

أو العلمى التجريبى أوالمنهجى فأى ظاهرة علمية، أو نظرية تجريبية منطقية لا تستطيع أن تدعى القدرة على التحقيق بصورة مطلقة فى صدقها ، أو حتى كذبها، حتى وان ادعت ذلك عقليا من الجهة العلمية أو الفلسفية،إن ظهور الشمس ملايين المرات لا يعنى أنها ستطلع غدا أيضا، غير أنها لا تستطيع ولن تستطيع أن تدعى عدم قابليتها للتكذيب مع دوران الأحداث والمتقلبات والمستجدات ، وهذا راجع إلى أن التدفق الحى المتجدد للحياة أعمق وآصل من جميع تصوراتنا العقلية والعلمية والمنهجية ، فالنظرية - أية نظرية مهما كانت شروط دقتها العقلية - هى متكلسة جامدة ، بينما شجرة الحياة رعراعة نضيرة متجددة ، إن كل ما ندعيه على المستوى المعرفي والاجتماعي والسياسي هو صورة إعلامية سياسية فى المقام الأول ، إن الذي يملك حق إعطاء الصورة - بكافة أشكالها ومستوياتها الإعلامية والأيديولوجية - يحتكر أيضا حق توزيع أدوار الحقيقة بين الرئيس والمرؤوس، وصور الوجود الاجتماعي المتعددة ((فكل ما هو مشدود إلى إرادة الهيمنة والقوة مشدود إلى قطب سلطوي ، ليس الإعلام - بكافة صوره الرمزية - تواصلا بل سلطة ، احتكارا ، وإكراها فوقيا، إنه إخضاع مستمر وخضوع سالب ، دائما يكون فيه الإنسان في موضع المتلقي المنسلب والمجرد من كل أدوات دفاعه الطبيعية ، محروم من أي رد ، إلا ما يبدر عنه من إشارات الاختزال والانصياع المطلق لآلية الضخ والاستيهام ، ..... إن السؤال الأنطولوجي عن معنى الحاضر وعن الدلالة التي تكتسبها الإقامة في اللحظة الراهنة ، وعن نمط العلاقة التي تربط الكائن هنا [Daseim] بآنيته ، وكيف يكون متاخما للحظته ؟ وما معنى أن نكون معاصرين لحاضرنا ؟ كل هذه الأسئلة أصبح الإعلام - السمعي والبصري واللغوي والأيديولوجي - يستأثر بحق الإجابة عنها ، إنه يحدد ما الذي يجب أن نكون عليه لنكون من الحاضر، ويحول هذا الحاضر إلى نموذج معياري ، تقاس عليه درجة الإنتماء إلى العصر ..... ، لم تعد شروط الحقيقة هي المبادئ العقلية الخالصة أو مقولات الفهم ، أو شروط صحة الاستدلالات والبراهين والأقيسة والاستقراءات ، بل أصبحت هذه الشروط تقنية محضة ،الإنارة ،قوة تأثير المقاطع المسوقة، فعالية توهم الصورة،زوايا اللقطات المقدمة في الصور، الأداء الصوتي للمعلق - المكياج ، الجنريك ، الميكساج ،

التقطيع والتركيب ، هذه هي الشروط التي تشيد صرح الحقيقة والتي تقدمها في هيئة تركيب سنيوغرافي ، .... إن الزمن الجديد للحقيقة الذي يفرضه الإعلام - بكافة صوره الرمزية - هو الزمن الأيقوني ، فإذا كان العرف السيموطيقي يحدد الأيقونة باعتبارها العلامة التي تطابق مرجعها الخارجي ، أو على الأقل تشابهه ، فإن الزمن الأيقوني هو الزمن الذي أصبحت فيه الأيقونة أهم وأخطر من مرجعها ، والتعليق على الحدث أهم وأخطر من الحدث نفسه، والتأويل أهم من النص ، ..... لم يعد الواقع هو المرجع الأصلي الذي يحسم في قيمة الأيقونة "((الصورة ")) وجودتها ، بل على العكس أصبحت الأيقونة هي المرجع الأسمى الذي يحسم في واقعية الواقع ..... لقد أصبحت الأيقونة معقل الحقيقة)[٧٣]،لقد تحولت شروط إنتاج الحقيقة والحرية وقيمة الإنسان نفسها عبر تاريخ الوجود الإنساني - ولأول مرة - إلى خارج سياق الموجودات في عيانها الكتلي المادي الطبيعي، لقد صارت ((اللاحقيقة تنازع الحقيقة إن لم تكن هى الحقيقة برمتها))،وتم هذا التطابق المشوه والمدمر بين الظاهرة وقانون عرضها، وامحت المسافة بين الوجود الحي والوجود الآلي ، لم يعد هناك مسافات أو فراغات أو شروخ جدلية ، بل صار امحاء وتطابقا واندماجا ، وتحول انتماء الناس للأشياء والأحياء وأنساق الواقع ليكون انتماءا رمزيا إعلاميا صوريا، صارت حدود الحقيقة والواقع هي سيل من التدفق الصوري الأيقوني قائمة على التراكم والتطابق والشبحية والظلال والإعتام العام، وكل ذلك صار مرجعيات رمزية سيالة لأنماط المعايير ، وشرائط الحقيقة ، فيما وقع وما لم يقع وما نتوقع وقوعه ، بين الموجود وما لم يوجد ، وما يجب أن يكون "((بذلك نلاحظ أن " الزمن الأيقوني " للحقيقة هو الزمن الذي صار فيه العالم مغتربا عن ذاته في الصورة والكلمة في وضعية تنزاح فيها حقائقه عن أحداثه انزياحا كان من نتائجه الأولى أن الصورة لم تعد أثرا مثبتا للواقع في صيرورة انبنائه وتلاشيه، بل الواقع هو الذي صار أثرا منمحيا للصورة، أثرا ليس بإمكانه أن يعلن عن نفسه في زواله الأكيد خارج اعتراف الصورة به ، إذ ليس له خارج هذا الاعتراف إلا الحلول في سديم العدم)[٧٤] ..لقد امحت حدود الأنساق الثقافية والاجتماعية والنفسية السابقة في تكوين مفاهيم الوجود والعدم ، والواقع والإمكان ، الجزئي والكلي ، الواقع

والقيمة ، الوصف والتبرير ، اللغة والمرجعية ، المركز والهامش ، التحليلي والتركيبي ، الضروري والعرضي ، المادي والحدسي ، الحقيقي والوهمي ، التجريبي والميتافيزيقي ، لقد امحت الحدود الماهوية العلمية والواقعية والمنطقية بين الحقيقة فى إطلاقها السياسي الوهمى وبينها فى حركتها وجدلها اليومى المتغير، جراء ملء العالم بإكراهات الرمزية المعلوماتية،وخلق الأنساق الأيديولوجية غير العلمية، وهذا يعني أن أنساق الواقع ، وعلاقات العالم الجديد المحيط بنا هي أنساق لغوية اعتبارية تصورية لا غير ، هدفها حرق المسافة بين العقل والجدل ، وبين الفكر والواقع،وبين اللغة وماتعبر عنه ، وبين الممكن والإمكان،وأخيرا بين الممارسة والقيمة وبهذه المثابة تتغير شروط الحقيقة والواقع والذات والعالم والثقافة والتاريخ والجغرافيا تغيرا جذريا كيفيا ،ويتحول معها الناس إلى أوهام سائلة مائعة لاقوام لهم ولاكيان بل عبارة عن تدفقات وهمية قشرية سائلة على أرض صلبة من الوهام الكلية الشاملة ، فتتحول الحقائق والقيم والتصورات من الصلابة الواعية إلى السيولة الغامضة . ومن الوضوح إلى الغموض ، ومن القيمة إلى التأجيل الأبدى للقيمة . ومن التماسك والانبثاق الماديين الجدليين إلى التعدد واللاتناهي التصورين، ويتنزل العالم الآخر الأكثر كمالا بإزاء عالم الواقع - يتنزل من عليائه في عوالم الغيب والمثال والثبات إلى عوالم محض اعتبارية وتخييلية لكنها تأخذ شكلا رمزيا جديدا من أشكال الوجود بيننا ، حيث لا تقبع بعيدا عنا في أكوانها الغيبية المتنائية ، بل الغيب ينتقل هنا - بمعناه الإنساني والعلمي والسياسي والاجتماعي والثقافي العام - إلى ((لا واقعية واقعية)) أو إلى ((واقعية لا واقعية)) ، واكتشاف مايتلبس الواقع المادى نفسه من واقعية افتراضية تسلطية تحرك الناس وفق رموزها الأسطورية الخانقة ، وقيمها الخرافية الباطلة،وشرعياتها السردية الكاذبة وهذه (الواقعية اللاواقعية) ، أو الواقعية الفائقة لقوة الواقع المادى نفسه ، توجد بيننا من خلال الصوت والصورة والتجريد والتواصل الخائلي خارج أطر المقولات العقلية والفكرية والنفسية الأساسية الكلية والنهائية . وهذا معناه أن على الشعر والشاعر الثورى أن يعيدا للغة حيويتها الطازجة ، وللوعي إشراقه المنتج ، وللذات الإنسانية حريتها الخلاقة ، فثمة علائق وثقى بين الحرية اللغوية متمثلة في وقائع

المغامرة الأسلوبية ، والحرية الاجتماعية والسياسية والحضارية ، ومدى انخلاع هذه البنى المعقدة من ربقة العقل السياسى الجمعي القاهر الذي يدشن الإحساس الواحد، والوعي الواحد،والحزب السياسى الواحد،والتصور السياسى الواحد للوطن وهمومه ومشاغله، بما يؤكد ثبات أطر وعي جامدة تخلق إحساساً عاماً بالألفة والثبات والاتباع ، وإذا كان الجمال هو الطلاقة والحرية والانفلات من أسر الأطر والقوالب والتصورات التي تغلف المادة والوجود من حولنا ، فإن الوقائع الأسلوبية المنحرفة عن الإطار اللغوي العام الثابت فى الشعر الثورى العربى، تمثل ثورة جمالية ومعرفية متجسدةً في الشكل والصرف والمعجم والدلالة بما يؤسس لوعى إنسانى حر طليق ولعلَّ هذا الجدل المحتدم بين الحرية الإبداعية والضرورة القواعدية ، بين الثبات السائد الشائع ، والنفي الهادم الخالق ، لعلَّ ذلك أدخل بعلاقة الشعر والثورة . إن الشعري والثوري ينبعان من دم واحد ، ويصبوان دائما لحلم واحد ، والشئ المثير للدهشة والاستغراب،أن نرى كثيرا من النقاد المعاصرين يدافعون عن ضرورة التزام الشعر والشاعر بقضايا واقعه وهمومه ومشاغله السياسية والحضارية ، ونحن نتساءل بدورنا . هل في طاقة الشعر الأصيل ومكنته أن يكون خارج مدار واقعه وحضارته حتى نطالبه بالالتزام ؟ إن الشمس لا تملك إلا أن تشرق كل يوم!! والزهور لا تملك غير أن تنفحنا بعبيرها الفياح!! ، والفراشات لا تعرف غير أن ترفرف لتلد الحرير!! ، كذلك الشعر الأصيل لا يملك غير أن يثور ويخالف ويناوىء ويصمد في وجوه الظلم والهوان والقهر والاغتراب . يجب علينا ألا نقيم جدلا ثنائيا فاصلا بين الشعر والواقع،أو بين الشعر والأشياء ، فهذا فصل متعسف بين ما هو متسق بحكم الفطرة والأصل الغرزى للأشياء والأحياء والوقائع ، ((فالوعى بوجودنا وما تقودنا إليه تلك المعطية من تأكيد نزوع تلقائى للحرية والقيم والمعنى فى إطار جدل مفتوح هو الجوهر الثورى لوجود الإنسان وما يؤكده ذلك من بعد مصيرى ..... ولقد بدا من ذلك أن الفلسفة فى محاولتها تخطى هذا اللاتحدد وعدم التسليم بالتناقض المفتوح كما تحتمه صلة الإنسان بالعالم،قد وقعت فى أوهام استطاع المنطق الوضعى أن يكشفها،وفى الوقت نفسه بدا أن المنطق الوضعى إذ يكشف أوهام الفلسفة يتركنا دون بديل عنها لابد منه لتواجه هدفها الضرورى وهو فى جوهره

مشكلة الإنسان كما يمثلها مباشرة مطلبه فى الحرية والقيم والمعنى،إذا فموقف الفلسفة من جهة والمنطق الوضعى من جهة أخرى يكشف عن حالة عجز الفكر المجرد إزاء تجربة الوجود))[٧٥]،وكل هذه التصورات تؤكد أن العقل السياسي العربي ظل باستمرار خارج إطار التجربة الوجودية الحية المتكاملة والمفتوحة دوما على طاقة اللاتكامل الخلاق حيث كل تصور فكرى مسبق على ممارسة الوجود الحى يمثل عائقا عن ممارسة تلقائية الوجود ، وكل تصور غير مباشر للوجود يقيم ثنائية فكرية بين الوجود الحى الحر فى ذاته، ورغبتنا فى حبسه عبرقماقم أنساق وماهيات تصورية ، فالوعى بوجودنا هو حالة حسية كلية حية مباشرة تتمتع بالقبلية ، والحرية والطلاقة والسلاسة والتمدد العفوي التلقائى، والنزوع المادي الجدلى المفتوح الذى يتضمن التناقض والمفارقة والاحتمال والإمكان والحلم والثورية من أجل خلق ثالوث القيم والحرية والمعنى ، إن ذلك يتم بصورة قبلية حتمية لا يمكننا تحديدها فى ماهيات علمية ثابتة ، أو نفيها من خلال التصورات الفلسفية والسياسية والميتافيزيقية، وبناء على هذا التصور نحن نخالف الشاعر السوري أحمد سعيد علي " أدونيس " الذي نعي على الجماهيرية العربية عدم قدرتها على فهم شعر الثورة ، ورأى أن الصلة مقطوعة بين الشاعر العربي الثوري والجماهير العربية لهذا السبب : ((" وطالما أن الشعب العربي لم يتكون ثوريا بعد ، فإن الفئة التي يمكن أن يتوجه إليها الشعب العربي الثوري في المرحلة الحاضرة ، هي التي تتكون من البرجوازية الصغيرة التقدمية ، وفي طليعتها الطلاب والمعلمون والمثقفون ، والواقع إذن ان الشاعر الثوري العربي الحقيقي ليس له جمهور وإنما له قراء)[٧٦] ،ونحن نخالف أدونيس فنقول بأن الشاعر الثوري الحقيقي لا يخاف من قضية عدم تواصل جمهوره معه،ولا من وجود الجمهور من عدمه ، فالشعر الثورى الأصيل قادر بذاته ودون اى وسيط سياسي او معرفي مسبق على ربط معانيه بناسه،ومراميه بواقعه،فثورة الشعر البصيرة قادرة بصورة بدئية على خلق وجودها كله بداية من الجمهور وانتهاءا بالتحقق على أرض الواقع ، فالشاعر الثورى الحق يتخلق له على الفور جمهوره الواسع الممتد في كافة أنحاء الوطن ، بل في كافة أربعة أركان الأرض،وله جمهوره المستقبلى والافتراضى أيضا، لكن الشاعر الثوري المزيف هو الحريص

على الوجود الخارجى قبل حرصه على التثوير الداخلى هو المشغول بأن يتبع مذهبا اشتراكيا أو غيره حتى تقوده في الإيمان بالثورة ، وهذا الشاعر ليس له جمهور على عكس ما تصور أدونيس،فلا تندلع نار الشعر الثورى بسبب قوة وعى الحزب أو خبرة قيادة المثقف العليم بها ، فجسارة حيوية الشارع أقوى من كل الأحزاب، وآصل من أوهام كثير من المثقفين فتراب الأرض وأسرار الأرصفة وخفايا الحوارى وخبايا السكك تختزن أسرار الشعوب وأحلامها وهى أكثر واقعية ومادية وصدقا من وهم السلطان وأعوانه من المثقفين ، والأمة الواعية المؤمنة بأهدافها العليا هي التي تصنع الأبطال وتصنع القيادات العظام ، والأمة الموجودة في خارطة العالم السياسية هي التي تخرج رجالات الفكر والبطولة والمنعة والقدرة ، أما الأمة الضعيفة الخانعة فلا تنجب إلا رجال صناديق الانتخابات المزورة ، وعبدة المال اللاهثين وراء المؤقت والزائل والصغير. هذه سنة كونية فى بقاء الأصلح الأقوى القادر على صنع التاريخ وصنع الانجاز بالفعل والعمل والايمان لا بالشعارات ولا بالكلام و بالتهويل والتأويل ، فالجماهير في الثورات، هي العامل الأهم والحاسم بل هي القوة والطوفان ، الذي إن بدأ وتحرك لا يمكن أن يصده صاد ويمنعه مانع. هذه الجماهير هي التي غالبا ما تقرر مستقبلها وتنقلب على حكوماتها إن رأت منها الظلم والتعسف ، وإن كان الأمر ليس بالسهولة التي نتحدث عنها. ومن هنا تحسب السلطات الحاكمة في كثير من دول المؤسسات على وجه التحديد، حساب الرأي العام أو الجماهير أو الشارع ، فتحاول إرضاء الشارع والجماهير قدر المستطاع، سواء بالوعود الدبلوماسية الراقية، أو بتنفيذ بعض مطالب الشارع فعليا وتتجنب في الوقت ذاته الخوض في مسائل من شأنها إثارة الرأي العام ضدها والتي قد تؤدي إلى سقوطها . يقول كريشنا مورتى((إن الثورة نوعان : هنالك الثورة العنيفة، والتي هي مجرد رد فعل، وهنالك الثورة النفسية العميقة للذكاء .أن هنالك الكثيرين ممن يثورون ضِد المحافظة التقليدية ليقعوا في فخ أنواع جديدة من التقليدية، أوهام جديدة، ونوع من الاهتمامات الذاتية الخفية . ما يحدث عموماً هو أننا ننفصل عن مجموعة معينة أو منظومة أفكار وننضم إلى مجموعة أخرى، ونتخذ لنا أفكاراً أخرى ، خالقين بذلك نمطاً جديداً من الأفكار ضِدَ ما سوف نثور عليه فيما بعد من جديد . إن رد

الفعل يُنمي المعارضة ، والإصلاح يحتاجُ إلى المزيد من الإصلاح. غير أن هنالك ثورة ذكية ليست برد فعل ، وهي تتأتى من معرفة – الذات عبر الوعي بأفكار المرء وأحاسيسه . إنه فقط عندما نواجه التجربة كما تأتي ولا نتجنب الإزعاج نستطيع أن نحافظ على الذكاء موقداً بشدة ، والذكاء اليقظ والمتوقد هو الحدَس ، والذي هو الدليل الحقيقي الوحيد في الحياة..... أن نفهم أنفسنا، يتوجب علينا أن نعي علاقاتنا، ليس فقط بالناس ، ولكن أيضاً بالممتلكات ، الأفكار، والطبيعة . إذا أردنا أن نجلب الثورة الحقيقية في علاقاتنا البشرية ، والتي هي أساس المجتمع بكامله ، لا بد أن يكون هنالك تغيير جذري في قيمنا ورؤانا ، غير أننا نتجنب التحول الضروري ، والأساسي في ذواتنا، ونحاول أن نحقق ثورات سياسية في العالم، والتي دائماً ما تقود إلى ذرف الدماء والخراب. إن علاقة تقوم على الاستثارة لا يمكن لها أبداً أن تكون وسيلة للخلاص من الذات، ومع ذلك فإن معظم علاقاتنا مبنية على الإثارة، إنها نتائج رغباتنا في الاستفادة الشخصية، الراحة، والأمان النفسي . ومع أنها يمكن لها أن تمنحنا الهروب اللحظي من الذات فإن مثل هذه العلاقات تمنح القوة فقط للذات ، بنشاطاتها المغلقة ذات الوشائج . إن العلاقة هي مرآة يمكن رؤية الذات وكل أنشطتها فيها ، وإنه فقط عندما يتم فهم طرق الذات في ردود أفعال العلاقة يمكن أن يكون هناك خلاص إبداعي من الذات. لتحويل العالم ، لا بد أن يكون هنالك إعادة إحياء بدواخلنا لا يمكن إنجاز أي شيء عبر العنف ، عبر الإبادة السهلة للآخر. قد نجد نوعاً من الراحة المؤقتة في الانضمام إلى مجموعات ، عبر دراسة مناهج الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، عبر تفعيل تشريعات قانونية ، أو عبر الصلاة ، غير أنه أياً كان ذلك الذي نفعله، دون معرفة – بالذات والحب المبني على ذلك ، فإن مشاكلنا سوف تتوسع وتتضاعف. فيما، لو أننا استخدمنا عقولنا وقلوبنا بهدف معرفة الذات، سوف نحل، بلا شك، الكثير من صراعاتنا، وأحزاننا.)[٧٧]، وهذا التصور يعنى أن الثورة الأصيلة الخلاقة فى صورة من صورها لا تستورد ولا تعلب في القوالب الفكرية والحزبية الجاهزة ولا تضع داخل الأنظمة السياسية التى يدبرها السياسيون ولا أذنابها من المثقفين التبريريين لملك السلطان ، بل الثورة الحقة نبع فياض من العقول الطليقة الهادرة والقلوب النزاعة الواثقة

ورعد بارق في السموات المعرفية والشعورية والتخييلية الواعدة، واقتدار شعبي عفوي ينطلق من داخل التاريخ الرسمي الزائف، ليعلو علي اوهامه اللغوية صوب التاريخ الحقيقي المتلئ بالحرية والكرامة والعزة والصمت،يقول بورخيس فى مقالة رائعة عنوانها "تواضع التاريخ " "((ما تقوم به الحكومات من صناعة للمناسبات التاريخية أو تزييفها من خلال غزارة إعلامية مهيأة متبوعة بدعاية لا تكل (...) "ولكن خلف هذه الواجهة المخادعة ثمة "تأريخ حقيقي "هو "أكثر تواضعاً "وتلمح إليه بـ "تواريخ أساسية ربما تكون سرية ,لوقت طويل))"ومن هنا فالشعر الثوري أو الثورات السياسية والاجتماعية والثقافية لا تحتاج إلى برجوازية ولا اشتراكية ولا رأسمالية ولا أي صورة تنميطية من صور التنميط الرمزي العام، تحتاج الثورة فقط إلى قدرة عفوية جامحة على التنفس الطازج ، ورغبة تواقة إلى الطيران الفطري ، والالتحام الحي الفوار بالأشياء والأحياء والكائنات ، وبناء على ذلك فنحن نشايع رأي الدكتور عبد الحميد جيدة في معرض رده على أدونيس في كتابه ((الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ")) بقوله : "((ولا يجوز - في رأينا - أن نقحم الشعر في أقبية ضيقة ونحدده اتباعا لفئة دون أخرى حسب طبقات المجتمع ، وأن نحمله ما لا يلائمه ، فهو كالهواء والماء والنور ، مشاع لكل الناس ، ومن اجل الناس ، والشعر الثوري معناه الشعر الحي الذي يعطي جديدا بذاته ، وليس من الضروري أن يرتبط سياسيا بالمفهوم التقليدي ، هناك أشخاص برجوازيون حقيقيون يفهمون الشعر الثوري ويكتبونه أكثر من جماهير الثورة السياسية ، وليس هذا معناه أن الشعر لا علاقة له بالمجتمع ، ولكن الناحية الفنية في الشعر هي التى تحدد المفهوم الثوري له فإن افتقد الناحية الفنية كان مجرد نثر)[٧٨]،إن الكلام السابق لأدونيس نابع من تصور سياسى مسبق ، ومن نسق فكرى يسلم بالضرورة والضبط والتوجيه بعيدا عن التجربة الوجودية الحدسية المباشرة المفتوحة على الجدل والتعدد والترامى إلى المجهول الثورى الغرزى الكامن فى بنية الكون والطبيعة والمجتمع،إن فكر الضرروة الذى يصدر عنه أدزنيس يختلف عما نحن بصدده هنا من حتمية الحس الثورى الكامن فى بنية الأشياء والأحياء ، فإن ((ما نعنيه بسيطرة الضرورة استنادا إلى النظام الاجتماعى هو بشكل عام تجميد فاعلية الإنسان وسلبه جوهر مطلبه

فى الحرية والقيم والمعنى،الجوهر الجدلى المفتوح أبدا غير المحاصر، وهذه السيطرة نتجت عن حصر الوضع الإنسانى فى مقترحات سكونية مغلقة تجمد مطلب الحرية والقيم والمعنى،لتصبح حركة التجربة الإنسانية محددة سلفا ويبدو الإنسان خاضعا لتشكيل الواقع له كماهية مجمدة ومحددة علاقتها بالعالم..... إن الفرد منذ ظهور النظام الإجتماعى مرتبط بطبقة وهو ما يبدو ملازما له حتى الوضع الراهن،وفى هذه الحالة فالإنسان ليس الذات بفاعليتها البكر وإنما هو ماهية مجمدة فى هذا الانتماء الطبقى))[٧٩] ، وهذا يؤكد لنا أن الثورة الحقيقية لا تنال ظاهر الأشياء، ولا تقف فقط عند الزخارف الخارجية لأشكال المجتمعات ، بل تنال الأسس والأصول الأولى، وتواجه الأنساق الأصلية التي تقوم عليها هذه المجتمعات إنها لا تفكر في معايير وقواعد وأنماط العلاقات في المجتمع والثقافة وبني الواقع بل تفكر في أصول هذه المعايير، وإن شئت فقل هى لا تتساءل عن قوة المعيار بل تتساءل عن "((معيار المعيار)) يؤكد ذلك قول زكي نجيب محمود في كتابه المهم ((مجتمع جديد أو الكارثة)) عن ثورة يوليو" "((لست أرى ثورتنا المباركة بكل أبعادها البعيدة ، وأعماقها العميقة ، قد شملت حياتنا الفكرية بالقدر الذي شملت به جوانب الحياة الأخرى : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقد تحدث تغييرات كثيرة لن تبلغ أن تكون ثورة فكرية إن الثورة هي أن تتغير أنوال النسيج ، ربما أن منوالنا الفكري لم يتغير ، والنمط الذي نسوق نشاطنا الفكري في إطاره ما زال كما كان منذ قرون ، فمنوال النسج في هذا المجال باق على حاله ، برغم ما غيرناه من ألوان الخيط المنسوج وزخارف القماش ")[٨٠] ،وبهذه المثابة فالثورة زلزال طبيعي يقلب كل شئ رأسا على عقب ، ولهذا السبب تكون الثورات الحقيقية أكثر شعرية من أي مذهب شعري ، وأكثر أصالة من أي قواعد نقدية، وأكثر وعيا من أي تصور فلسفي، لأنها تنبع من أفق الحياة المتجدد الذي يعلو كل لغة ، ويضاد كل تصور قبلي مسبق ، ويعدم أي محاولة لتأطيرها وقولبتها للسيطرة عليها لصالح توجه سياسي خاص ، ومن هذا المنطلق تحفر الثورات أنهارها التحتية العظمى في القنوات التحتية الصامتة في جسد المجتمع ، وأنساق الثقافة ،وبلاغات الغياب، حتى وإن لم تنتبه الثقافة الرسمية العامة لذلك ، فإذا جاءت

أشراطها زلزلت الأرض زلزالها وانقلب كل شئ رأسا على عقب وكأننا في عصف كوني من أعراس الطبيعة لا يعرف أحد متى بدأ ، ولا يعرف كيف تم ما تم ، وما هو تفسير ما حدث ؟ " إنها تحرك ولا تتحرك ، تؤثر ولا تتأثر ، ولا يمكن لقوة في الأرض أيا كان نمطها وعتادها أن تخضد شوكتها ، أو تسكت مدها أو تبطل عرسها الكوني الغضوب " فقط نرى أنفسنا منساقين ومدعوين للتنعم فى رحاب حس الدهشة والصدمة ، لأن فقه الثورة زلزال معرفى كبير يقع خارج حدود وعينا وثقافتنا ومجتمعنا وإن نبع أيضا من الأنهار العظمة التحتية الصامتة لهذا الوعي ، وهذه الثقافة . فالثورة إحلال لنمط جديد محل نمط قديم ، واستبدال معيار زائف بمعيار صادق ، وإرساء قواعد أصلية مكان قواعد مشوهة إنها فعل من أفعال الخلق والتأسيس ويشبه الشعر الثورة من هذه الجهة في انه يمثل هجرة أبدية منظمة ضد كل عوائق نمو الروح ، وأشكال تفكيك الوجدان ، وتشويه سلامة العقل . إنه شوق لاهث إلى مرافئ الأحلام القصية، والطموحات الغائبة ، وتحقيق الذات والوطن ، وهدم جمالي ومعرفي منظم لجميع المعوقات الشعورية والفكرية والسياسية والمادية لنمو العقل والروح والوطن. فالشعر والثورة كلاهما تجاوز للتركيبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتسلطة شوقا إلى تأسيس تاريخ آخر يكون أكثر إلتزاما بإنسانية الإنسان وتقدير حريته وكرامته وحقه في الوجود ، ومن هنا فإن كلا من الشعر والثورة يخرج بالناس من طمأنينتهم الزائفة ، ليرمي بهم إلى جمر المسئولية ، ونار الالتزام أمام الواقع والذات والعقل والكون والطبيعة والدين ، قبل الالتزام بالنظرية والنسق والأطر والحزب والشعارات والإثارات الرنانة ، الثورة هدم وإحياء ، والشعر زعزعة وبناء ، كلاهما لا يعبر عما هو واقع ، بل يعبران عن أشواقنا الممكنة والمحتملة ومستقبلنا الافتراضي المرجو ومستقبل الإنسانية كلها . والمتتبع للشعر العربى كله من لدن عصر ما قبل الإسلام ومرورا بالشعر الأموى فالعباسى فالأيوبي فالمملوكى فالعثماني حتي شعرنا الحديث والمعاصر، يعجب أيما إعجاب بقدرة هذا الشعر على الثورة والتصدى والشجاعة سواء فى وجوه الملوك الظلمة في الوطن ، أو الثورة في وجوه المعتدين الأجانب ، ولنا أن نتصفح الشعر الأيوبي على أيام الحروب الصليبية حتى نتبين كيف كان الشعر ثورة لسانية منظمة

ومدمرة لا تقل رهبة وفزعا عن الثورة المادية المسلحة بل بلغ الشعراء شأوا بعيدا في نقد أنظمة الولاة والقضاة والسلاطين ، ومن يرجع إلى الموسوعات الشعرية ، والمعجمات التاريخية التي كتبت في هذه العصور يهوله قدرة الشعر على الثورة والمواجهة في عصور أسميناها ظلما بعصور الظلام ، ولنا أن نقرأ الموسوعات وكتب التراجم والطبقات العربية لنعرف أسماء الكتب التي كتبت خصيصا في مواجهة الحكام والسلاطين وزعزعة ملكهم ، وتبديد هيبتهم الزائفة ، ولعل الموسوعة الضخمة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي فى ثمانى مجلدات وأطلق عليها (موسوعة العذاب) تخبرنا عن ملاحم الشرف والصمود والتصدي من كافة فئات الناس في المجتمع العربي القديم في وجوه الظلم والظلمة ، الأمر الذي يؤكد حيوية هذه الأمة العربية، وحبها الجارف الأصيل للحياة ، وقدرتها على صنع وجودها في أحلك الساعات ، أقول هذا حتى يقارن القارئ العربي المعاصر بين واقعه العربي المعاصر المهزوم والمهدور والمقهور بلا مواجهة ، وواقع أمته التليد الذي انتصر عند كل مواجهة، يقول العقاد في دراسته القصيرة الممتعة التى نشرها فى الربع الأول من القرن الماضى فى مجلة الهلال المصرية عن " ((حرية الفكر هي حرية الحياة)) نقلا عن الشاعر الأمريكي جيمس رسل : " ((عبيد أولئك الذين يرهبون القول زيادا عن المنكوبين والضعفاء وعبيد أولئك الذين يختارون فلا يؤثرون البغضاء والاستهزاء والأذى على النكوص محجمين عن الحق الذي ينبغي لهم أن يعتقدوه ، وعبيد أولئك الذين لا يجرؤون أن يمضوا على الحق مع اثنين أو ثلاثة ")) ثم يعلق العقاد على كلام جيمس رسل بقوله " ((والذي قاله الشاعر الأمريكي ليس بالحماسة الخطابية .... بل هو المشاهدة العلمية والواقعية المحسوسة التي تفرضها علينا سجلات الشعوب ، فلا الحرية الفكرية ولا الحرية السياسية وجدت أو استقرت قط في الأمة التي يرهب أبناؤها الحق مع اثنين أو ثلاثة ولا ينصرونه إلا حين يكون في غنى عن الأنصار ، وإنهم لعبيد حقا أولئك الذين يخافون الباطل ويزدرون الحق لأنهم يكرهون أنفسهم على ذلك ، أو يكرههم الآخرون عليه ، وماذا يفرض السيد على العبد أشد من هذا التسخير الموصوم "))[٨١] ولقد كان العقاد يقرن بين درجة الدرجة التي تبلغها الأمم في حب الفنون ومنها الشعر ، ودرجة ممارستها الحرية في حياتها . فلولا الشعر والفن

بصفة عامة لما تحولت الإحساسات العامة الغامضة،والبوارق الشعورية المجهولة إلى موضوعات جمالية متسقة قادرة على الإشعاع الروحي والفكري والسياسي والاجتماعي ، فالشعر امتلاك لزمام وعينا وروحنا والواقع من حولنا وتحويلها من حالة غائمة غير واعية ، إلى حالة جمالية واعية ومريدة ، والثورة امتلاك لزمام التغيير بالسيطرة على الفوضى العامة المتقدة وتحويلها إلى اطر مبتكرة للإدراك السياسي والاقتصادي والإداري والجمالى إنها تمدنا بأسباب جديدة للوجود ، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالقواعد المرعية ، والمناهج المرسومة، إن الثورة قاعدة نفسها ، بل هي منهج في ذاتها ، منهج تحوير وتعديل وتحرير من كافة الضرائر الاجتماعية والطبيعية والمادية واللغوية ، الثورة تصنع الناس مثلما تصنع الناس الثورة ، والشعر يصنع الواقع والحضارة أكثر مما يصنعانه((لأنه صراع دائب مع المادة ، وتحرر مطرد من أسر الطبيعة ، وانطلاق متصل من قيود المجتمع ... فهو نشاط إنساني حر يستهدف إثراء الوجود البشري ، وتغيير صفحة الطبيعة ، وتعديل الحياة الاجتماعية ")[٨٢] .

لقد كان الإنسان العربي والشعر العربي على مدار تاريخه السياسي والثقافي كله جسورا ثوريا،ولم تكن لدي الإنسان العربي هذه القابلية المقيتة للموت والخنوع والرضا الفقير المستسلم ، بل كان دوما يؤثر جسارات الثورة والإبداع على قابلية الموت آنفا ولم يكن العربي كما زعم البعض ممن هزمتهم أنفسهم وهواجسهم إنسانا منهزما سلفا ، فهؤلاء يتكلمون بمالايعرفون ، وهم يصادرون أسرار الشعوب قبل أن يختبروا الوعى والنظرية والنفس في ميدان الجلاد والنضال ،فمنذ الشعراء الصعاليك في عصر ما قبل الإسلام وثورة الصعاليك الجامحة، مرورا بشعراء الخوارج فالشعراء المتصوفة وحتى ما عرف ظلما وجهلا بشعراء عصور الظلام (الفاطمي - الأيوبي - المملوكي- العثماني)- فعبر كل هذه العصور كان الشعر مقداما جسورا شجاعا ، ففى العصر الإسلامي نجد شعر الفتوحات الإسلامية زاخرا بالثورة والفتوة الروحية والعقلية والجسدية علامة الدين الجديد وما أحدثه فى النفوس المؤمنة من تطلع إنسانى جديد،ولعلنا نرى همهمة هذه القوة الروحية فى قصيدة حسان بن ثابت الثورية التى يقول فيها فى فتح مكة المكرمة:

عـدمنا خيلنـا إن لـم تروهـا تثيـر النقـع موعـدها كـداء
يبـارين الأسـنة مصـعدات علـى أكتافهـا الأسـل الظمـاء
تظـل جيادنـا متمطـرات تلطمهـن بـالخمر النسـاء
فإمـا تعرضـوا عنـا اعتمرنـا وكـان الفـتح وانكشـف الغطـاء
وإلا فاصـبروا لجـلاد يـوم يعـز الله فيـه مـن يشـاء
وقـال الله قـد يسـرت جنـدا هـم الأنصـار عرضـتها اللقـاء
لنـا فـي كـل يـوم مـن معـد قتـال أو سـباب أو هجـاء
فـنحكم بـالقوافي مـن هجانـا ونضـرب حـين تختلط الـدماء
وقـال الله قـد أرسـلت عبـدا يقـول الحـق إن نفـع الـبلاء
شـهدت بـه وقـومي صـدقوه فقلـتم مـا نجيـب ومـا نشـاء
وجبريـل أمـين الله فينـا وروح القـدس لـيس لـه كفـاء
ألا أبلـغ أبـا سـفيان عنـي فأنـت مجـوف نخـب هـواء
هجـوت محمـدا فأجبـت عنـه وعنـد الله فـي ذاك الجـزاء
أتهجـوه ولسـت لـه بكـفء فشـركما لخيركمـا الفـداء
هجـوت مباركـا بـرا حنيفـا أمـين الله شـيمته الوفـاء
فمـن يهجـو رسـول الله مـنكم ويمدحـه وينصـره سـواء
فـإن أبـي ووالـده و عرضـي لعـرض محمـد مـنكم وقـاء
فإمـا تـثقفن بنـو لـؤي جذيمـة إن قـتلهم شـفاء
أولئـك معشـر نصـروا علينـا ففـي أظفارنـا مـنهم دمـاء
وحلـف الحـارث ابـن أبـي ضـرار وحلـف قريظـة منـا يـراء
لسـاني صـارم لا عيـب فيـه وبحـري لا تكـدره الـدلاء

ونري هذا الشعر الثوري المتفجر بالتمرد والاستقلال وجسارة اخذ حق الضعفاء خارج حدود تقاليد القبيلة الظالمة فى الشعر الجاهلي القديم لدي شعر الصعاليك الذي يؤكد حضور قوة الأنا إزاء حتمية الآخرين ، كما يضع الصعاليك في مواجهة شعر القبيلة

بالمعنى الفني - والتي تساوي الدولة بالمعنى الحديث - لقد أبرز شعر الصعاليك ما قامت عليه حياة الصعلوك من معاني التضحية بالنفس في سبيل المبدأ ، وارتحاله الدائم في بلاد ليس فيها متسع ، وصاغت مشاهد هذه الحياة التي يحوطها الخطر من كل جانب ، والموت من كل اتجاه ، ورسمت مشاهد المعارك والمطاردات والعدو والتربص في المراقب ، فضلا عن مشاعر الوفاء التي تجمع بين الرفاق الذين يضفي إخاؤهم على حياة الخطر معنى وقيمة وحين أكدت أشعار الصعاليك قيمة الوفاء في رفقة المغامرة التي تتحدى الموت جسدت نقطة اللاعودة التي وصل إليها الكبرياء العاتي للصعلوك الذي انطوى على الرفض المطلق للأعراف المضادة للقبيلة ، وقهر في نفسه كل إمكان للتنازل أو المهادنة أو المصالحة أو الضعف ، ابتداء من ضعف الجوع إلى الطاعم والشراب ، وانتهاء برغبة العيش الآمن في حضن امرأة ")[٨٣] ، فإذا تركنا الشعراء الصعاليك وجدنا الشعراء المتصوفة يثورون على العبودية والقيد من كل لون وشكل ، فقد كانوا أصحاب رياضات ومجاهدات ، ومكاشفات ومشاهدات ، ومقامات وأحوال يقول أبو علي الدقاق " ((الحرية ألا يكون العبد تحت رق المخلوقات ، ولا يجري عليه سلطان المكونات، وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الأشياء ، فيتساوى عنده أخطار الأعراض))" .. إن حقيقة الحرية في كمال العبودية ، فإذا صدقت لله تعالى عبوديته ، خلقت عن رق الأغيار حريته " كما يقول إبراهيم بن أدهم : "((إن الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها")) وليس معنى ذلك أن ينزوي الإنسان عن المجالدة والمصابرة وخصوبة الحركة وقوة النضال في الحياة فلم يقصد إلى ذلك إبراهيم بن أدهم على الإطلاق ، إنما قصد قدرة الإنسان على أن يجعل الدنيا في يده وليس في قلبه ، وقدرته على السيطرة على الدنيا فلا يراها مختلطة بدمائه وأحلامه وأشواقه قدر ما يراها على مسافة موضوعية منه وفي حجمها الطبيعي ، أى أن يملك كل شيء ولا يملكه شيء يقول الدكتور محمد مصطفى حلمي عن جوهر الصوفية : "((فقد عرف عنهم أو عن كثير منهم على وجه أدق ، أشياء كثيرة لو استعمقناها وأوغلنا في فهم معناها ومرماها لتبين لنا وجه الحق منها ، فيما تنطوي عليه من المعنى العميق الدقيق لحقيقة الحرية بصفه عامة ، والحرية الروحية بصفه خاصة ، والحرية الانسانية بصفة

أخص)[٨٤] ، ولم يكن المتصوفة أصحاب ثورات فقيرة تنحصر فقط فى حدود مستوى الوعي بحدود الذات بل امتدت ثوراتهم خلاقة جسورة لتنساب إلي حدود الوجود و الدعوة إلى تثمين قيمة الحرية الإنسانية ، وكانوا أصحاب ثورات شعرية أيضا فقد أحدثوا ثورات رائعة في أشكال الشعر العربي ومضامينه، كما يقول الدكتور محمد أحمد العذب عن فنهم((وخرجوا بهذا الشعر للمرة الأولى ربما من مناطق الأرض إلى مجالي السماء ومن حصار العلائق المادية إلى فضاء التوق الروحي ، ومن رتابة الوصف والتشبيب والفخر والأملاح إلى إقامة جدل حقيقي بين الإنسان والكون من جهة ، وبين الإنسان وخالقه من جهة أخرى ، وبين فكرهم العقائدي وأفكار أخرى عقائدية كأنما تشعل نارا من نار ، أو كأنما تفتح شلالا على شلال)[٨٥] ، وبهذا نرى الثورة حضرة فى كل مراحل التاريخ العربي فمن ثورة ضد حاكم فرد إلى أخرى ضد مجموعة من القابضين على زمام الأمر ، إلى ثالثة على قبيلة أو فئة ، إلى ثورة رابعة وخامسة وألف . كل ثورة كانت لها أهدافها الرئيسية الواضحة ، التي كانت تدور أغلبها في فلك الرغبة في التغيير نحو الأفضل ، تغيير واقع قائم، إلى آخر يجب أن يقوم. فظهرت ثورات ضد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ومن بعده علي بن أبي طالب وبعدهما بني أمية وبني العباس، وظهرت ثورات الخوارج والشيعة والمعتزلة والزنج ، وصولا إلى التاريخ الحديث والثورات ضد المستعمرين، وانتهاء بالثورات ضد الحكومات وغيرها.فإذا انتقلنا إلى العصور الشعرية المتأخرة والتى عرفت ظلما بعصور الظلام.وجدنا الدكتور محمد رفعت زنجير يسرد علينا في كتابه ((الاتجاه المعاكس في الأدب العربي : دراسة نقدية للشعر السياسي المعارض في العصرين الأموي والعباسي)) بعض الأمثلة الشعرية الثورية التي كان الناس يتحينون بها خروج الخلفاء في مواكبهم الرسمية لكي يرفعوا شكاواهم من الولاة دون رهبة أو تردد ومنها أن رجلا صاح بالخليفة المهدي المهدي في موكبه قائلا :

قل للخليفة حاتم لك خائن ... فخف الإله واعفنا من حاتم

إن العفيف إذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم

وعلى الفور قال المهدي : يعزل كل عامل لنا يدعى حاتما[٨٦]

ولقد ثار الشعراء على الولاة والقضاة والحجاب ، فنجد ابن الرومى يهجو اسماعيل بن بلبل بعد ان ارتفع إلى منصب لم يكن فى حسبانه ، فقال فيه ابن الرومى :

عجب الناس من أبى الصقر إذ
ولى بعد الإجازة الديوانا
ولعمرى ماذاك عجب من أن
كان علجا فصار من شيبانا
إن للجد كيمياء إذا ما
مس كلبا أحاله إنسانا
يفعل الله ما يشاء كما شاء
متى شاء كائنا ما كانا

بل نجد ثورة القضاة والحجاب والولاة على بعضهم البعض أيضا ، فنجد القاضى المخزومى الذى ولى القضاء بعسكر المهدى فترة قصيرة ثم عزل وولى مكانه قاص جديد ، نراه المخزومي يهجو القاضي الجديد قائلا :

ألا أيها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعد عدلا من يقول بأنه شيخ تحيط بجسمه الأقطار

ويقول الشاعر الأندلسي ابن مسعدة وكان من جلة الفقهاء ونبهاء النبلاء بارع الأدب ، ماهرا في العربية ، كاتبا مجيدا ، مطبوعا مشهور الإحسان ، ذا حظ فائق ومنظوم ومنثور وقريحة جيده ، فقد كتب الشاعر عن نازلة نزلت بنفر من جيرانه وأهل مكانه ، يصفها على ألسنتهم :

أيا للناس من أمر عجاب ولا عجب لشر يستطير
فإن جميعنا فوضى كسرح بلا راع ، وذؤبان تغير
حضرنا مجلس الوالي أناسا لنشهد والدوائر قد تدور

فلمـا أن قصصـنا مـا علمنـا طلبنـــا بالزيـــادة وهـــي زور
فخلصـــنا الشـــهادة فامتحنـــا أعـــاذ الله مـــن حكـــم يجـــور.

فإذا تركنا العصور المتقدمة ودخلنا إلى عصور سميت ظلما بعصور الظلام وهى العصور المملوكية والعثمانية،فإننا نجد ثورة الشعر فوارة جسورة لم يخفت لها أوار، عبر هذه العصور الحية،وانظر إلى شعر اسماعيل صبري كيف يصور الانقلاب العثماني والثورة التركية ضد عبد الحميد الثاني وكيف تولي محمد الخامس السلطة فى عام ١٩٠٩:

يـا نـاظر التـرك قـد فـارت مـراجلهم بـين الـدروب وفـي عـرض الميـادين
قل للبرا كين كفي نحن في شغل ذا اليوم عنك ببر كان البراكين
هـل الجبـال الرواسـي عنـدها خبـر بمـا تصـدع مـن شـم العـرانين ؟
وهل رأى النسر شيئا في السماء حكى مـا هـز يلـدز مـن بـأس الشـواهين ؟
قالوا : لقد خر من صرح العلا و هوى ذو السـلطتين ورب الكـاف والنـون
أهـول بهـا صـيحة فـي الكـون قاصـفة تزلـزل الأرض مـن حـين إلـى حـين ؟
وتقشـعر لهـا التيجـان مـن فـزع فـوق العـروش علـى هـام الخـواقين
تـا الله إن صـدقوا فـي قـولهم كـذبت ألقاب ذي الملك من عز وتمكين
يـا نائمـا والقنـا غـاب تحـف بـه أفـق فـرب أمـان غيـر مـأمون
وانظـر حواليـك مـن خـوف ومـن حـذر فالغـاب مـذ خلقـت مـأوى السـراحين
لم تأمن الشمس– وهي الشمس – ما خبأت لهـا المقـادير فـي طـي الأحـايين
(عبد الحميد) سيحصي ما صنعت غدا بـين الأنـام ويلقـي فـي المـوازين
إن يـرجح الخيـر– نعـم الخيـر مـن عمـل– دخلـت فـي زمـرة الغـر الميـامين
أو يغلـب الشـر– لا كانـت عصـابته– عـددت فـي صـرحه أقوى الأساطين
إن لـم تكـن–لا ثنـاك الـدهرعن أمـد – شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
إنـا عهـدناك لا ترضـى إذا اسـتبقت صـيد الملـوك – إلـى الغايـات – بالـدون
لا يرهقنـك حكـم النـاس فهـو غـدا مسـتأنف عنـد سـلطان السـلاطين
يـا قـوم عثمـان حيـوا فـي معاهـدكم عصـر الرشـاد وريشـوا البـأس بـاللين

إن تنصروه تروا تحقيق ما طمحت إليه أنفس هاتيك الملايين
الحق أبلج سلوا دون بيضته قبل السيوف سيوفا من براهين
لا تلبسوا ثوبه بين الأنام غدا ملطخا بدم القوم المساكين

***

يا مقفر الملك إلا من جلالته وملبس القوم ثوب العز والهون
وجاعل الأمر والأحكام بينهم سر الملائك أو سر الشياطين

وكل هذه الأمثلة الشعرية الجسورة تؤكد لنا أن الحقوق في دولة الحرية تؤخذ بصفة الاستحقاق ، ولكنها في دولة الاستبداد تعطي على سبيل الاستعطاف والاستعباد وتأليف القلوب الضعيفة الهشة،ونحن لا يكفينا مجلدات كثيرة لو رحنا نتبع هذا الباب العريض من الثورات العربية الشجاعة على كل ألوان الظلم والقهر والعبث في المجتمعات العربية القديمة والمعاصرة معا ، وأظن قد حان الوقت للدخول في حرم الشعر الثوري .

oberkandl.com

المصادر والمراجع

١. لسان العرب ج٤/١٠٨لسان العرب ج٤/١٠٨ تفسير الطبري ج١٠/١٧٠.

٢. د. محمد عمارة، الإسلام والثورة،دار الشروق، الطبعة الثالثة،عام ١٩٨٨ ، ص١٠ ـ ١٣ .

٣. سامي خشبة ، مصطلحات الفكر الحديث ، ج١ ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦ .

٤. الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الثانى، حرفا / الباء - الزاى ،دار الجيل، بيروت،القاهرة،والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط ٢ ، ص ٧٩٨. وانظر مادة الثورة والثورات فى الموسوعة من ص ٧٩٨ـ٨٠٤ .

٥. تودوروف ، نقد النقد،ترجمة د. سامي سويدان،بيروت، مركز الإنماء القومي،١٩٨٥،ص٦٦.

٦. رولان بارت،درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد براده، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢،ص٢٠٥

٧. د. عادل مصطفى، دلالة الشكل، دراسة فى الاستطيقا الشكلية// دار النهضة العربية/ط١/ ٢٠٠١/ص٧.

مرجع سابق ، ص٦٥، ٦٦ .

٨. د. محمد الدجومى،نقد النقد وتنظير النقد العربى، المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط،ط١، ١٩٩٩،ص١٠٠ .

٩. د. حميد لحمدانى، مج ٤٢، دراسة الأدب في الجامعة ، أي منهج؟؟ مجلة علامات ، مج٤٢، م١١، المملكة العربية السعودية، ديسمبر، ٢٠٠١، ص١٩٧.

١٠. رمسيس يونان، دراسات فى الفن ، مقالة غاية الرسام المصرى،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢٠٠٦،ص٢٣ ـ ٥٦ .

١١. أفدنا من هذا العرض لمفهوم الحماسة من : محمد عبد اللاوي فى بحثه عن مفهوم الحماسة وهذا البحث كان في الأصل" رسالة لدبلوم الدراسات العليا "

وهي مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط برقم ٨١١ ، ٠٠٨ ، نوقشت،سنة ١٩٨٥ ، ج١ ، ص٥٧ .

١٢. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٦٥م ص١٤١ .

١٣. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج٦ ص٣٥٧ - ٣٥٩ .

- المصدر السابق ، اللسان، ج ٨، ص١٧٦ - ١٧٧.
- المصدر السابق ، اللسان ، ج١٢ ، ص١٣٣ .

١٤. السابق ، اللسان ، ج٤، ص٤٢٧.

١٥. الأعلم الشنتمري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان : " تجلى غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد ، وهو حماسة الأعلم الشنتمري " تحقيق وتقديم :-

- كماة جمع كمي : الشجاع ، الضريب : موضع بعينه .

١٦. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة تحقيق : أحمد وأمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٩٦٧م ، ج١ ، ص٢٢ .

١٧. مازن : قبيلة من تميم. وذهل بن شيبان : حي من بكر - اللقيطة : المنبوذة الملقوطة - والخشن : جمع خشن وهو الشديد الجانب على العدو ، الحفيظة : الغضب للحرمة ، اللوثة : الضعف ، واللوثة بفتح اللام : القوة ومراد الشاعر المعنى الأول . و أبدى ناجذيه : كناية عن الشر ، طاروا : أسرعوا ، الزرافات : الجماعات ، الوحدان : جمع واحد . و أي حينما يستصرخهم مستغيث بهم فإنهم يجيبونه فورا من غير أن يطلبوا منه دليلا عن سبب الاستغاثة .

١٨. ج٢، تجلى غرر المعاني... ج٢ ، ص٤٤٣ - ٤٤٤ ، والحماسة لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، سنة ١٩٧٦م ، ص٢٤٤ .

١٩. والغلظة تعني : شدة الجانب وخشونته . والتقالي : التباغض .

٢٠. أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الجبل ، بيروت ، من غير تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٦ .

٢١. صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، كتاب الحماسة البصرية ، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٨م، ج١، ص١٩٤.

٢٢. التقت حلقات البطان مثل يضرب للأمر إذا اشتد ، لسان العرب مادة " حلق " .

٢٣. لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له ... وهو كناية عن الغضب وشدة الحقد تشبيها بأخلاق النمر وشراسته . مادة " نمر ".

٢٤. أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٣م ، ج٦ ، ص٣٣ - ٣٤ .

٢٥. الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطير وجراد ، لسان العرب " رعل " .

٢٦. المفضل بن محمد الضبي،المفضليات، ط٤،تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر،١٩٦٤م ، ص١٦٦ .

٢٧. تترى : متواترة،أثائجا: جماعات .

٢٨. الطوسي ، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق وتقديم . إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م، ص١٠٥.

٢٩. الحماسة للبحتري ١١ .

٣٠. القتام : الغبار ، اللسان ، ج١٥ ، ص٣٥٩ .

٣١. الأطحل : المتغير اللون ، اللسان ، ج١٣ ، ص٤٢٣- ٤٢٤ .

٣٢. أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، من غير تاريخ ، ج١٧ ، ص٢٤٩ .

٣٣. الأصمعي وأبو عمرو الشيباني : ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، نشر وتوزيع المكتبة العربية ، بحلب ، ط١ ، سنة ١٩٦٨م ، ص١٦٥ .

٣٤. جأواء : كتيبة في لونها سواد .

٣٥. حافتيهم : جانبيهم ، صادق : صلب .

٣٦. تجلى غزر المعاني... ، ج٢ ، ص٤٢٤ .

٣٧. الأحامس : بنو عامر لشدتهم . - ووصف الفرسان الشجعان الذين لقيتهم قبيلة الشاعر بصفتي الحمس والأحامس .

٣٨. الجون : فرسه الأدهم . آض : رجع . الوارس : الأحمر إلى الصفرة .

٣٩. تنهنهوا : القوم : جماعتهم المتقدمة. تنهنهوا : رجعوا - ذدت : دفعت - الهيم : العطاش - الخوامس : التي ترد الخمس وهو أن تغب الماء ثلاثا وترد اليوم الخامس من يوم الورد الأول .

٤٠. د. طه عبد الرحمن، فقه اللغة ، القول الفلسفى،ط١،بيروت،المركز الثقافى العربى،١٩٩٩،ص١٧٥،وانظر فى ذلك أيضا د. أيمن تعيلب،خطاب النظرية وخطاب التجريب:تفكيك العقل النقدى العربى،خاصة الفصل الأول من الكتاب والمعنون بـ (أشكال العمى المنهجى : نقد العقل النقدى العربى)) ص ١- ٥٧.سلسلة كتابات نقدية، القاهرة،٢٠٠٩.،وانظر أيضا: الشعرية العربية القديمة والعقل النقدى المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٩.

٤١. من أبيات فيكتور هوجو يشرح فيها فضل الأدب على الثورة في قصيدته *Repecenseaun acter d , accusation* نقلا عن الدكتور محمد غنيمي هلال - الرومانتيكية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٦ ، ٢٧ .

٤٢. د .مصطفى ناصف، النقد العربى: نحو نظرية ثانية،سلسلة عالم المعرفة،المجس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،ع٢٥٥، آذار،٢٠٠٠ ص٢٦٠ ،٢٦١ .

٤٣. د. عبد القادر الرباعي،حماسة أبى تمام قراءة فى شعرية الاختيار،مجلة جذور، المملكة السعودية، جدة،مج١،ج٢، سبتمبر ١٩٩٩،ص٥٤ .

٤٤. د. على حرب،الممنوع والممتنع .

٤٥. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة تحقيق : أحمد وأمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٩٦٧م ، ج١ ، ص .

٤٦. انظر هذا في كتاب الأغاني،ج١٦،دار الكتب المصرية،ص٣٨٥،وكتاب الصولي،أخبار أبى تمام،تحقيق، محمود عساكر ورفيقيه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٣٧،ص٥٩،٦١. الآمدي، الموازنة،ج١،ص٤،٥.

٤٧. د . محمود الربداوي،الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام،تاريخها وتطورها وأثرها في النقد العربي ،دار الفكر للطباعة والنشر.وانظر أيضاً: د.محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في النقد العربي القديم، ط١، دار الجيل ، بيروت .

٤٨. د. محمد علي أبو حميدة ، النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري في القرن الهجري ، بيروت ، لبنان ، الدار العربية للطباعة ، ١٩٦٩م .

٤٩. د. عبد القادر الرباعي، د. عبد القادر الرباعي، الصورة في النقد الأدبي، محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم، مجلة المعرفة السورية ، ع٢٠٤، فبراير، ١٩٧٩، ص٦٣.

٥٠. المرجع السابق،ص .

٥١. د. محمد فكرى الجزار،فقه الاختلاف،مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب،سلسلة: كتابات نقدية،الهيئة العامة لقصور الثقافة، إبريل ١٩٩٩،العدد،٨٧،ص١١٣.

٥٢. د. محمد فكرى الجزار، فقه الاختلاف،مرجع سابق،ص١٣٧ .

٥٣. لمزيد من الفهم انظر في هذا :ـ د. إبراهيم رماني. الغموض في الشعر العربي الحديث . المطبوعات الجامعية ١٩٩١ . الجزائر، ص. ٣٣٩.،وراجع أيضا الدراسة القيمة التي كتبها الدكتور سماح أحمد فريد،التقاليد المبتدعة وإعادة التشكل:رؤية لقضايا الثبات والتغير وإعادة الإنتاج،مجلة عالم الفكر، الكويت،العدد الثالث ، المجلد ٣٧،يناير/مارس،٢٠٠٩،ص٢٥١ .٢٨٢

- د. عبد الله المعطاني ، النص الشعري بين خصوصية التحول وعمومية المفهوم حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس،مج٢٤،ج١،١٩٩٥، ص١٧٧، وانظر بخصوص ذلك أيضا: الدراسة المهمة التي كتبها الدكتور سامي سويدان فى مجلة الآداب عن ((القصيدة الجديدة بين الجمالية الإبداعية والمقاربة النقدية)) ، مجلة الآداب،العدد ٣/ ١٩٩٤.

٥٤. " برديائيف ، الحلم والواقع ، ترجمة فؤاد كامل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ".

٥٥. د. محمد أحمد العزب ، دراسات في الشعر ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٦٤ - ٦٥ .

٥٦. د. محمد أحمد العزب ، دراسات في الشعر ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٢٠ - ٢١ .

٥٧. نقلا عن اريك فروم، ص١٥٢، ولعله من المفيد هنا متابعة تفصيل هذا الشعور بالاغتراب لدى فروم في كتابه : *the anatomy of CETT, no.y.197human DESTRUCTIEENESS, FAW3.pp.227-231* وانظر أيضا: د. قيس النوري ، الاغتراب مفهوما ومصطلحا ، ص٢٦ ، كما يراجع بالتفصيل دلالة (الأنومي) عند دوركايم .

٥٨. د. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، ص٢٢٠، ٢٢١. نقلا عن تفسير ملفن سيمان وميرتون لمعنى (الأنومي) عند دوركايم.

٥٩. د. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، ص١٩٢، ٢٠.وانظر فى مفاهيم الاغتراب:- الاغتراب سيرة مصطلح ، تأليف د. محمود رجب ، ط دار المعارف ، ط٣ ، عام١٩٨٨م .- نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع ، تأليف د. السيد علي شتا ، ط دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤م .- العلم والاغتراب والحرية ، مقال في فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية ، تأليف د. يمني طريف الخولي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .- الاغتراب في الفلسفة المعاصرة ، تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط

obeikandi.com

سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م .- جدل الجمال والاغتراب، تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ط السلسلة الثقافية ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م .- الإنسان والاغتراب تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ط سعد الدين للطباعة والنشر دمشق، ط١، عام ١٩٨٥م .- الاغتراب، مجلة عالم الفكر، عدد خاص عن الاغتراب، ع١، مج١٠، ابريل، مايو، يونيو، ١٩٧٩م، ويشمل المقالات الآتية: الاغتراب - اصطلاحا ومفهوما وواقعا. الاغتراب الديني عند فيورباخ. ـ الاغتراب في الذات. ـ الاغتراب في الإسلام. ـ الاغتراب والوعي الكوني. . ندوة حول مشكلة الاغتراب.

- د. يحي هويدي،نحو الواقع، مقالات فلسفية، الاغتراب وموقف الإنسان من العالم،ط دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط عام ١٩٨٦م.

٦٠. من ضمن هذه الدراسات :-

من هذه الدراسات التي اعتمدنا عليها في دراسة الواقع المصري الحديث:-

- د. سامية سعيد إمام، من يملك مصر، دراسة تحليليه للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي في المجتمع المصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
- د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١.
- عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٨٣.
- د. علي الدين هلال، تطور الأيديولجيا الرسمية في مصر في ربع قرن من ١٩٥٢- ١٩٧٣.
- تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩.

- محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨.
- د. غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٣.
- د. سمير أمين ، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- د. سمير نعيم احمد، اثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، السنة ١١، مارس ١٩٨٣، ص١٨٥ - ٢٠٨.
- علي فهمي، القيم المضادة بين التنمية بغير الطريق الرأسمالي والانفتاح الاقتصادي، المؤتمر الدولي التاسع للإحصاء والبحوث الاجتماعية، جامعة عين شمس، من ٣/٣١ - ٤/٥، ١٩٨٤، مج ١، ص ١٨٥ - ٢٠٨.
- د. جودة عبد الخالق و آخرون، الانفتاح (الجذور و الحصاد و المستقبل)، المركز العربي للبحث و النشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. غالى شكري، أقواس الهزيمة، وعى النخبة بين المعرفة و السلطة، دار الفكر للدراسات و النشر، ط١، ١٩٩٠، ص١٩٢.
- محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكاليه، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص٢٦، ٢٧ عن " إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة " .
- طارق البشري ، الديمقراطية والناصرية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٤، ٢٥.
- د. علي الدين هلال ، المشكلة السياسية في مصر، والتحول إلى تعدد الأحزاب، ضمن كتاب " تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢٩.

- طارق البشري ، الديمقراطية والناصرية، ص٣١ ن ٣٢، وانظر أيضا للمؤلف ، الديمقراطية في مصر / ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام ، القاهرة، ١٩٧٧ ن ص٢١.

من هذه الدراسات التي اعتمدنا عليها في دراسة الواقع المصري الحديث:-

- د. سامية سعيد إمام، من يملك مصر، دراسة تحليليه للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي في المجتمع المصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
- د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١.
- عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٨٣.
- د. علي الدين هلال، تطور الأيديولجيه الرسمية في مصر في ربع قرن من ١٩٥٢- ١٩٧٣.
- تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. عبد الباسط عبد المعطي ، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩.
- محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨.
- د. غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٣.
- د. سمير أمين، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- د. سمير نعيم احمد، اثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة ال.
- سبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، السنة ١١، مارس ١٩٨٣، ص١٨٥ - ٢٠٨.

obeikandl.com

- علي فهمي، القيم المضادة بين التنمية بغير الطريق الرأسمالي والانفتاح الاقتصادي، المؤتمر الدولي التاسع للإحصاء والبحوث الاجتماعية، جامعة عين شمس، من ٣/٣١ - ٤/٥، ١٩٨٤، مج ١، ص ١٨٥ - ٢٠٨.
- د. جودة عبد الخالق و آخرون، الانفتاح (الجذور و الحصاد و المستقبل)، المركز العربي للبحث و النشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. غالى شكري، أقواس الهزيمة، وعى النخبة بين المعرفة و السلطة، دار الفكر للدراسات و النشر، ط١، ١٩٩٠، ص١٩٢.
- محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكاليه، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص٢٦، ٢٧ عن " إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة " .
- طارق البشري، الديمقراطية والناصرية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٤، ٢٥.
- د. علي الدين هلال ، المشكلة السياسية في مصر، والتحول إلى تعدد الأحزاب ، ضمن كتاب " تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢٩.
- طارق البشري، الديمقراطية والناصرية، ص٣١ ن ٣٢، وانظر أيضا للمؤلف، الديمقراطية في مصر / ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ١٩٧٧ ن ص٢١.
- د. حليم بركات،اغتراب المثقف العربي ، مقال في النفس الاجتماعي عالم اجتماع ، مجلة المستقبل العربي ، ع٢ - ٧ ، عام ١٩٧٨م .
- زكي عبد المجيد إبراهيم،القيم الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي كما يعكسها الإنتاج الفني السينمائي ، رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب عين شمس ، علم الاجتماع ، ١٩٨٨م ، - د . عبد السميع سيد أحمد ، ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر ، قسم علم النفس كلية التربية عين شمس ، ١٩٨١م ، دكتوراه مخطوطة ، رقم ٣٧٨٩ ، التصنيف ٣٧٠ و ١٩٣ .

obeikandl.com

- أحمد خيري حافظ ، سيكولوجية الاغتراب لدي طلاب الجامعة ، كليه الآداب ، قسم علم النفس ، عين شمس دكتوراه مخطوطه ، ١٩٨٠م ، رقم التصنيف ٦٢و٣٠١ ، رقم القيد ، ١٣٠٣ أو ١٣٠٢ .
- نجلاء عبد الحميد راتب ، الانتماء الاجتماعي للشخصية المصرية في السبعينات ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب عين شمس ، ١٩٩٠م ، ماجستير مخطوطة ، رقم ٧٢٩٥ ، وقد اعتمدت الباحثة في جل التصورات التى عالجتها فى رسالتها على رسالة دكتوراه / الشخصية بين الفردية والانتماء ، آداب عين شمس ، عام ١٩٨٥م ، دراسة سيكولوجية للعلاقة بين الفرد والمجتمع ، ماجدة أحمد محمود محمد ، التصنيف ٣٠١,١ / ن . ع .
- د . جلال أمين، المثقف المصري وربع قرن من الاغتراب، ضمن كتاب " نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع في مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩، ص١٢٧. وانظر أيضا: ماذا حدث للمصريين فى نصف قرن،مكتبة الأسرة،الهيئة المصرية للكتاب.
- د. برهان غليون، اغتيال العقل، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠، ص٣٢٦.
- رفعت محمد سيد أحد ، العلاقة بين الدين والدولة في مصر من عام ١٩٥٢/١٩٧٠، ماجستير مخطوطه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، ١٩٨٤، ص١٨٧ : ٢٢٧.
- د. عبد القادر شهيب ، محاكمة الانفتاح الاقتصادي في مصر، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٩، ص١٨٨ : ٢٠٣، وراجع أيضا، د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، ود. فؤاد مرسي، هذا الانفتاح الاقتصادي، دار الوحدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، د. جوده عبد الخالق وآخرون، الانفتاح " الجذور والحصاد والمستقبل "، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، د. إبراهيم العيسوي، في إصلاح ما أفسده الانفتاح، كتاب الأهالي، ع٣، سبتمبر،

القاهرة، ١٩٨٤م، أماني قنديل، صنع السياسات العامة في مصر من ١٩٧٤ - ١٩٨١، دكتوراه مخطوطه ، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

- عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، الأهرام، ١٩٨٣، ص٩٤.
- د. كريمه كريم ، " الانفتاح الاقتصادي الجذور، الحصاد، المستقبل "، ص٣٢٤ - ٣٢٥.. د. إبراهيم العيسوي، في إصلاح ما أفسده الانفتاح، ص٦٨، وقد استند الدكتور في معلوماته الموثقة إلى تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعامي ٧٤، ١٩٧٥م .
- د. سمير نعيم أحمد، أثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد١، السنة ١١، مارس، ١٩٨٣، ص١١٣ - ١٣٠.وانظر بخصوص الاغتراب الثقافي على مستوى الكلمة المسموعة والمرئية والمكتوبة .
- د. عبد الباسط عبد المعطى، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨١.
- الإعلام المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج ٢٣، ع١، ٢، يوليو - ديسمبر، ١٩٩٤، ص١٦٦: ٢١٩.
- زكي عبد المجيد إبراهيم، القيم الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي كما يعكسها الإنتاج السينمائي في مصر، ماجستير مخطوطه، كلية الآداب، عين شمس، قسم علوم الاجتماع، ١٩٨٨.
- أشرف فرج أحمد ، الإعلام التليفزيوني وعلاقته بالقيم في ظل الانفتاح الاقتصادي، ماجستير مخطوطه، كلية الآداب عين شمس ، ١٩٨٨.

٦١. د. كمال أبو ديب ، لغة الغياب في قصيدة الحداثة ، مجلة فصول ، دراسات في النقد التطبيقي ، مج٢ ، ج٢ ، ديسمبر، ١٩٨٩ ، ص١٠٣ .

٦٢. د. علاء عبد الهادى،مفهوم الهوية ونقض فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى، دراسة ثقافية" مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،٦،عدد:١، يوليو- أغسطس، ٢٠٠٧، ص،١٧٥.

٦٣. نقلا عن د. محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، دار العروبة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٠٠ .

٦٤. د . عادل مصطفى ، دلالة الشكل ، د. عادل مصطفى // دلالة الشكل/ دراسة فى الاستطيقا الشكلية// دار النهضة العربية/ط١/ ٢٠٠١/ص٧.

٦٥. *Paper, K.R, the Nyth of franemark: in Defense of science and rationality. Edited by M. A Motturme, London, Routledge, 1995, p88*،نقلا عن د. محمد أحمد السيد ، التمييز بين العلم واللاعلم ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية - ١٩٩٦ ص ٩٦- ٩٧ .

٦٦. *Mach ,E , The science of Mechanics . Chicago Open Court , 1969 p . 579.*،نقلا عن د . محمد أحمد السيد ، التميز بين العلم واللاعلم ، دراسة في مشكلات المنهج العلمي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص٣٦-٣٧ .

٦٧. د. حسين على حسن،الأسس الميتافيزيقية للعلم،لجنة التأليف والتعريب والنشر،وكالة المطبوعات الجامعية،الكويت،١٩٩٨،ص٧٦ .

٦٨. د . محمد أحمد السيد ، التمييز بين العلم واللاعلم ، دراسة في مشكلات المنهج العلمي،منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص٢٢-٢٣ .

٦٩. يسرى الجندي،نحو تراجيديا معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦،القاهرة، ص٢٩.

٧٠. نقلا عن د . عبد الحكيم بليغ ، بين الأدب والنقد ، جمع وتحرير د . مهدي علام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص١٨٨ .

٧١. د. وليد منير،أبعاد النظام المعرفى ومستوياته،مجلة إسلامية المعرفة،المعهد العالمى للفكر الإسلامى،السنة الخامسة،ع١٨ ، ٢٠٠٠م،ص١٠٦ .

٧٢. د. سامى أدهم/ تفكيك العقل اللغوى/ دراسة ميتافيزيقية/ مجلة الفكر العربي المعاصر /ع٧٠/٧١ / العام/١٩٨٩/ص٢٩/٥٣ .

openkandil.com

٧٣. عبد الصمد الكباص،الزمن الأيقوني ودغمائية المستقبل ، مجلة فكر ونقد ، المغرب ، ع١٦ ، فبراير ، ١٩٩٩م ، ص٣١-٣٢ .
٧٤. المرجع السابق ، ص٣٣ .
٧٥. يسرى الجندي،نحو تراجيديا معاصرة،مرجع سابق، ص٢٧ .
٧٦. أدونيس- زمن الشعر - دار الحداثة - بيروت .
٧٧. كريشنا مورتى،الروح المستنيرة هدف التعليم،بشر متحررون من الخوف وليسوا قناصى وظائف،ترجمة ظبية خميس،مجلة نزوى،عمان .
٧٨. د. عبد الحميد جيدة ، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م ، ص٢٤ .
٧٩. يسرى الجندى، نحو تراجيديا معاصرة ، ص١٨ ،١٩ .
٨٠. د . زكي نجيب محمود ، مجتمع جديد أو الكارثة ، ص١٦ .
٨١. عباس محمود العقاد ، حرية الفكر هي حرية الحياة ، مجلة الهلال المصرية ، العدد ١٢ ، السنة ٧٥ ، ديسمبر عام ١٩٧٦ ، ص٢٠٧ .
٨٢. د . زكريا إبراهيم ، الحرية وفلسفة الفن ، مجلة الهلال المصرية ، ع٧ ، يوليو ١٩٦٧ ، ص١٤٧ .
٨٣. د . جابر عصفور ، حكمة التمرد ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٤٤٤ ، نوفمبر ، ١٩٩٥م ، ص٧٦ .
٨٤. د . محمد مصطفى حلمي ، الحرية والصوفية ، مجلة الهلال المصرية ، ع٧ ، يوليو ، ١٩٦٧ ، ص٨٣ .
٨٥. د. محمد أحمد العذب ، دراسات في الشعر ، مرجع سابق ، ص١٥ .
٨٦. د . محمد رفعت زنجير،الاتجاه المعاكس في الأدب العربي،دار ابن قتيبة الإمارات العربية ، ١٩٩٩م ، ص٤٨ .

ديوان الشعر الثوري

أنا الشرق

للشاعر المصري محمود حسن اسماعيل

ولد عام١٩١٠م ، بقرية النخيلة أبو تيج أسيوط تخرج من كلية دار العلوم ١٩٣٦م أثرى شاعرنا المكتبة العربية بأربعة عشر ديوانا تحمل عبير حياته وعمق تجربته التى عايش من خلالها تجربة الأمة العربية حتى توفاه الله مغتربا عن تراب أرضه مصرعام١٩٧٧م وعاد ليدفن جثمانه فى مصر له من الدواوين الشعرية :أغانى الكوخ - هكذا أغنى- أين المفر- نار وأصفاد - قاب قوسين - لابد التائهون- هدير البرزخ- صلاة ورفض- السلام الذى أعرف- نهر الحقيقة- صوت من الله- موسيقا من السر - رياح المغيب ، ولقد اختير عضوا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب منذ تكوينها- وعضوا بلجنة النشر والدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى أيضا عمل بمجمع اللغة العربية محررا قبل ألتحاقه للعمل بالإذاعة المصرية عام ١٩٤٤م حيث تدرج بالعمل على الثقافة بالإذاعةحتى عين مستشارا .

تلفت فالتفت بجنبي يقظة ... تسوق ضياء الفجر من كل وجهة
أنا المارد الجبار هبت قيامتي ... لتعصف بالأغلال في كل بقعة
رفعت جبيني للسماء فأوشكت ... تمس مدار الشمس أنوار وجهتي
أنا النور في ليل الدهور رأيتها ... دجى حائر الإظلام فوق البرية
فأشعلت مصباحي وسقت قوافلي ... مشاعل يحدوها ضياء النبوة
ونورت آفاقا وأحييت عالما ... له في فجاج الغرب ضجعة ميت
وكم رحت أسقيه بوحي وراحتي... من الروح تعطي رشفة إثر رشفة
تمد يمينا إلى السماء تمدها... يد الله مما تبتغي من هداية
رسولا. رسولا .. موكبا من عدالة ... وحق وإسعاد ونور ورحمة
وفتحت صدري فالتقت في جنانه ... من الله آيات الهدى والمحبة
وجردت سيفا ينشر الحق حده... ويحطم قيد البغي في كل أمة

ويرفع هامات العباد وينثني ... فيرفع سوط الذل عن كل نظرة
ويهوى على الطاغين ريحا تذيقهم ... على حلف الطغيان نار المذلة
أنا البعث مهما قاوم الغرب ثورتي ... أنا النور مهما قاوم الليل يقظتي
أنا الحر .. يدري كل حر مواقفي ... ويشهد لي التاريخ في كل صفحة
أنا العزة الكبرى أنا الشرق ... فليعد إلى كياني بعد طول التفتت
وترجع راياتي كما قد رفعتها ... وسدت بها الأيام من كل قمة
وحطين..تدري كيف بأسي وقوتي ... وكيف صلاح الدين هز شكيمتي
وقادش للأجيال تحكي حديثها ... وتسكب في سمع الزمان بطولتي
قل للطغاة المعتدين على الحمى ... لمصر فداء العمر من كل مهجة
سنسحق من مس الثرى بخياله...ونسقيه ويل الموت من كل ذرة
ونرفع للتاريخ فوق ترابها ... لواء العلا والنصر في كل بقعة

obeikandl.com

الحارث بن عباد

قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لقحـت حـرب وائـل عـن حيـال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لـيس قـولي يـراد لكـن فعـالي
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي جـــد نـــوح النســـاء بـــالأعوال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي شـــاب رأســـي وأنكرتنـــي العـــوالي
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي للســـري والغـــدو والآصـــال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي طـال ليلـي علـى الليـالي الطـوال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لاعتنـــاق الأبطـــال بالأبطـــال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي واعـــدلا عـــن مقالـــة الجهـــال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لـــيس قلبـــي عـــن القتـــال بســـال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي كلمـــا هـــب ريـــح ذيـــل الشـــمال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لبجيـــــر مفكـــــك الأغـــــلال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لكـــــريم متـــــوج بالجمـــــال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لا نبيـــع الرجـــال بيـــع النعـــال
قربـــا مـــربط النعامـــة منـــي لبجيـــر فـــداه عمـــي وخـــالي
قرباهـــا لحـــي تغلـــب شوســـا لاعتنـــاق الكمـــاة يـــوم القتـــال
قرباهـــا وقربـــا لأمتـــي در عـــاد دلاصـــا تـــرد حـــد النبـــال
قرباهـــا بمرهفـــات حـــداد لقـــراع الأبطـــال يـــوم النـــزال

obeikandi.com

ولد أبو القاسم الشابي في يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٠٩م الموافق الثالث من شهر صفر سنة ١٣٢٧هـ وذلك في بلدة توزر في تونس وهو من كبار الشعراء الرومانسيين.

نشيد الجبار

للشاعر التونسى أبو القاسم الشابي

سأعيش رغم الداء والأعداء ... كالنسر فوق القمة الشماء
أرنو إلى الشمس المضيئة هازئا ... بالسحب والأمطار و الأنواء
لا أرمق الظل الكئيب ولا أرى ... ما في قرار الهوة السوداء
وأسير في دنيا المشاعر حالما ... غردا وتلك سعادة الشعراء
أصغي لموسيقى الحياة ووحيها ... وأذيب روح الكون في إنشائي
وأصيخ للصوت الإلهي الذي ... يحيي بقلبي ميت الأصداء
وأقول للقدر الذي لا ينثني ... عن حرب آمالي بكل بلاء
لا يطفئ اللهب المؤجج في دمي ... موج الأسى وعواصف الأرزاء
فاهدم فؤادي ما استطعت فإنه ... سيكون مثل الصخرة الصماء
لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا ... وضراعة الأطفال والضعفاء
ويعيش جبارا يحدق دائما ... بالفجر ، بالفجر الجميل النائي
واملأ طريقي بالمخاوف والدجى ... وزوابع الأشواك و الحصباء
وانشر عليه الرعب وانثر فوقه ... رجم الردى وصواعق البأساء
سأظل أمشي رغم ذلك عازفا ... قيثارتي مترنما بغنائي
أمشي بروح حالم متوهج ... في ظلمة الآلام والأدواء
النور في قلبي وبين جوانحي ... فعلام أخشى السير في الظلماء
إني أنا الناي الذي لا تنتهي ... أنغامه ما دام في الأحياء
وأنا الخضم الرحب ليس تزيده ... إلا حياة سطوة الأنواء

أمـا إذا خمـدت حيـاتي و انقضـى عمــري وأخرســت المنيــة نــائي
وخبـا لهيـب الكـون فـي قلبـي الـذي قـد عـاش مثـل الشـعلة الحمـراء
فأنـــا الســـعيد بـــأنني متحـــول عـــن عـــالم الآثـــام و البغضـــاء
لأذوب فـي فجـر الجمـال السـرمدي وأرتــوي مــن منهــل الأضــواء

obeikandl.com

لحن الحياة

إذا الشـــعبُ يومًـــا أراد الحيـــاة فـــلا بـــدّ أن يســـتجيب القـــدرْ
ولا بـــدَّ لليـــل أن ينجلـــي ولا بـــدّ للقيـــد أن ينكســـرْ
ومـــن لـــم يعانقْـــه شـــوْقُ الحيـــاة تبخَّـــرَ فـــي جوِّهـــا وانـــدثرْ
فويـــل لمـــن لـــم تَشُـــقهُ الحيـــا ة مـــن صـــفْعة العـــدَم المنتصـــرْ
كـــذلك قالـــت لـــيَ الكائنـــاتُ وحـــــدثني روحُهـــــا المســـــتتر

*****

ودمـــدمتِ الـــرِّيحُ بـــين الفِجـــاج وفـــوق الجبـــال وتحـــت الشـــجرْ :
إذا مـــا طمحـــتُ إلـــى غايـــةٍ ركبـــتُ المُنـــى، ونسِـــيت الحـــذرْ
ولـــم أتجنَّـــب وعـــورَ الشِّـــعاب ولا كُبَّـــةَ اللّهَـــب المســـتعرْ
ومـــن يتهيـــب صـــعود الجبـــال يعـــش أبَـــدَ الـــدهر بـــين الحفـــرْ
فعجَّـــتْ بقلبـــي دمـــاءُ الشـــباب وضـــجَّت بصـــدري ريـــاحٌ أخَـــرْ ...
وأطرقـــتُ، أصـــغي لقصـــف الرعـــودِ وعـــزفِ الريـــاحِ، ووقـــعِ المطـــرْ

*****

وقالـــت لـــي الأرضُ – لمـــا ســـألت: أيـــا أمُّ هـــل تكـــرهين البشـــرْ ?
أُبـــارك فـــي النـــاس أهـــلَ الطمـــوح ومـــن يســـتلذُّ ركـــوبَ الخطـــرْ
وألْعـــنُ مـــن لا يماشـــي الزمـــانَ ويقنـــع بـــالعيْشِ عـــيشِ الحجَـــرْ
هـــو الكـــونُ حـــيٌّ، يحـــبُّ الحيـــاة ويحتقـــر المَيْـــتَ، مهمـــا كبُـــرْ
فـــلا الأفْـــق يحضـــن ميْـــتَ الطيـــورِ ولا النحـــلُ يلـــثم ميْـــتَ الزهـــرْ
ولـــولا أمُومـــةُ قلبِـــي الـــرّؤوم لَمَـــا ضـــمّتِ الميْـــتَ تلـــك الحُفَـــرْ

فويــلٌ لمــن لــم تشُــقه الحيــا ةَ، مِـن لعنـة العـدم المنتصِـرْ !

*****

وفــي ليلــة مــن ليــالي الخريــف متقَلّــةٍ بالأســى ,والضــجرْ
ســكرتُ بهــا مــن ضــياء النجــوم وغنَّيْــتُ للحُــزْن حتــى ســكرْ
ســألتُ الــدُّجى: هــل تُعيــد الحيــاةُ, لمــا أذبلتــه، ربيــعَ العمــرْ ?
فلــم تــتكلّم شــفاه الظــلام ولــم تتــرنَّمْ عــذارى السَّــحَرْ
وقــال لــيَ الغــابُ فــي رقَّــةٍ مُحَبَّبَــةٍ مثــل خفْــق الــوترْ :
يجــئ الشــتاءُ، شــتاء الضــباب الثلــوج ، شــتاء المطــرْ
فينطفــئُ السِّــحرُ، ســحرُ الغصــونِ وســحرُ الزهــورِ، وســحرُ الثمــرْ
وســحرُ الســماءِ، الشــجيُّ ,الوديــعُ وســحرُ المــروجِ، الشــهيُّ ,العطِــرْ
وتهــوِي الغصــونُ ,وأوراقُهــا وأزهــارُ عهــدٍ حبيــبٍ نضِــرْ
وتلهــو بهــا الــريحُ فــي كــل وادٍ, ويــدفنُهَا الســيلُ، أنَّــى عبــرْ
ويفنــى الجميــعُ كحُلْــمٍ بــديعٍ, تــألّق فــي مهجــةٍ وانــدثرْ
وتبقــى البــذورُ، التــي حُمِّلَــتْ ذخيــرةَ عُمْــرٍ جميــلٍ ,غَبَــرْ
وذكــرى فصــولٍ، ورؤيــا حيــاةٍ, وأشــباحَ دنيــا، تلاشــتْ زُمَــرْ
معانقــةً – وهــي تحــت الضــبابِ, وتحــت الثلــوجِ، وتحــت المَــدَر -
لِطَيْــفِ الحيــاةِ الــذي لا يُمَــلُّ وقلــبِ الربيــعِ الشــذيِّ الخضِــرْ
وحالمــةً بأغــاني الطيــورِ وعِطْــرِ الزهــورِ، وطَعــمِ الثمــرْ

*****

ويمشــي الزمــانُ، فتتمــو صــروفٌ, وتــذوِي صــروفٌ، وتحيــا أُخَــرْ
وتُصــبِحُ أحلامُهــا يقظَــةً, مُوَشَّــحةً بغمــوضِ السَّــحَرْ

تُســائل: أيــن ضــبابُ الصــباحِ, وسِـحْرُ المسـاء؟ وضـوء القمـرْ ?
وأســرابُ ذاك الفَــراشِ الأنيــق? ونحــلٌ يغنِّــي، وغـيمٌ يمـرْ ?
وأيـــن الأشـــعَّةُ والكائنـــاتُ? وأيـن الحيـاةُ التـي أنتظـرْ ?
ظمِئـتُ إلــى النـور، فـوق الغصـونِ! ظمِئـتُ إلـى الظـلِ تحت الشـجرْ !
ظمِئـتُ إلــى النَّبْـعِ، بـين المـروجِ, يغنِّـي، ويـرقص فـوقَ الزّهَـرْ !
ظمِئــتُ إلــى نَغَمــاتِ الطيــورِ, وهَمْـسِ النّسـيمِ، ولحـنِ المطـرْ
ظمِئـتُ إلــى الكـونِ! أيـن الوجـودُ وأنَّــى أرى العـالَمَ المنتظـرْ ?
هــو الكــونُ، خلـف سُـباتِ الجمـودِ وفــي أُفــقِ اليقظــاتِ الكُبَــرْ

*****

ومــا هــو إلا كخفــقِ الجنــا حِ حتــى نمــا شــوقُها وانتصــرْ
فصَــدّعت الأرضَ مــن فوقهــا وأبْصـرتِ الكـونَ عـذبَ الصُّـوَرْ
وجـــاء الربيـــعُ ,بأنغامِـــه, وأحلامِـــه، وصِـــباه العطِـــرْ
وقبَّلهــا قُــبَلاً فــي الشــفاهِ تعيـدُ الشـبابَ الـذي قـد غَبَـرْ
وقــال لهــا: قــد مُنِحْــتِ الحيــاةَ وخُلِّــدْتِ فــي نســلكِ المُــدّخَرْ
وباركَــكِ النُّــورُ ,فاســتقبلي شـبابَ الحيـاةِ وخِصْـبَ العُمـرْ
ومَــن تعبــدُ النــورَ أحلامُــه, يُبَارِكُــهُ النّــورُ أنّــى ظهــرْ
إليــكِ الفضــاءَ، إليــكِ الضــياءَ إليـك الثـرى، الحـالمَ ,المزدهـرْ !
إليــكِ الجمــالَ الــذي لا يَبيــدُ! إليـكِ الوجـودَ، الرحيـبَ ,النضِـرْ !
فميـدي- كمـا شـئتِ- فـوق الحقـولِ, بحلــوِ الثمــارِ وغــضِّ الزّهَــرْ
ونــاجي النســيمَ، ونــاجي الغيــومَ, ونــاجي النجــومَ، ونــاجي القمــرْ

ونـــاجي الحيـــاةَ وأشـــواقَها, وفتنـــةَ هـــذا الوجـــود الأغـــرْ

*****

وشـفَّ الـدجى عـن جمـالٍ عميـقٍ, يشُـبُّ الخيـالَ، ويُـذكي الفِكَـرْ
ومُـدّ علـى الكـون سِـحرٌ غريـبٌ يُصَـــرّفه ســـاحرٌ مقتـــدرْ
وضـاءت شـموعُ النجـومِ الوِضـاءِ, وضـاع البَخُـورُ، بخـورُ الزّهَـرْ
ورفـرف روحٌ، غريـبُ الجمـال بأجنحـــةٍ مـــن ضـــياء القمـــرْ
ورنَّ نشـــيدُ الحيـــاةِ المقـــدّ سُ فـي هيكـلٍ، حـالمٍ، قـد سُـحِرْ
وأعْلِـنَ فـي الكـون: أنّ الطمـوحَ لهيـبُ الحيـاةِ، ورُوحُ الظفَـرْ
إذا طمحـتْ للحيـاةِ النفـوسُ فـلا بـدّ أنْ يسـتجيبَ القـدر

obeikandl.com

ولد الشاعر حلمى سالم فى عام ١٩٥٢،فى قرية الراهب،بالمنوفية،تخرج من كلية الآداب ، جامعة القاهرة،قسم الصحافة ، عمل صحافيا بجريدة الأهالي ومدير تحرير مجلة ((أدب ونقد))المصرية، وهو عضو فى لجنة الشعر،حصل على جائزة كفافيس فى الشعر.

بطاقة
للشاعر المصري حلمي سالم
سمي أنا الدره

أهدي دمائي إذ تسيل من الفم المنزوف حتى عقدة السره
لندى البنات وهن يدرسن التواريخ القديمة والجديدة علهن يعين
فحوى الدرس :
إن دروبنا وعره
لندى البنين وهم يخطون الخرائط
علهم يجدون أن خرائط الأوطان سخرية وسخرة
اسمي أنا الدره
أهدي سكوت القلب للبترول والفكر الحكيم وللكلام الحلو والطبقات
والزهر للأزهر المكروم حتى يدرك الخيط الرفيع الحي بين تسلط
اللاهوت في عليائه وتسلط الناسوت في وطيائه
والخيط شعره
للسائرين بغير معجزة
وللنازي إذ يزهو بجزمته على البهو المحرم
وارم الوجنات أو متورم النبرة
للعربجية والمحبين الأوائل والرجال الجوف والمتشرذمين بكل نجع
والسعاه ، وحاملي الشنط ، السكارى ، والحيارى ، والمعاقين ،
والطوائف ، أهل أطفال السبارس ، رهط عمال الإنارة ، ضابط الإيقاع ،
فيلم " الأرض "، والزبال في ملكوته، لسعاد حسني، للرضا، لجنود

obeikandi.com

الاستنزاف، الثغرة، للاجئ الذي قالت حبيبته " اشتعل قمرا على رأس الظلام " لجارة الوادي، لتجار الحروب، وللتسامح حين يغرز نابه في اللحم ، للصلبان فوق أهله ، لأهلة فوق الصليب ، المكوجية ، لجنة القدس ، الطهاة ، كتائب القسام ، للقطن القليل ، لشهوة الشكل ، الصحافة، فائض البن المضيع، حصن بابليون، سمسار الصلاة، وكالة الغوث ، الخطايا ، للمطوع ، عطل أسلحة المشاة ، لقصة المعراج ، للذبح الحلال، لقبة الصخرة

للواصلين القطع، والمتجادلين على سؤال: الجذر والبذرة

للأمهات إذا تعهدن الأجنة بالحنو، لعلهن يضعن في مسرى الحليب

عصارة الفكرة

اسمي أنا الدره

أهدي شجون أبي لآباء يحركهم أنين العمر

علهمو يزيلون التراب عن الشفاه ويكشفون مكامن الجمرة

أو يرفعون على النعوش بنيهم القتلى

فرب من القتيل ستورق الثورة

اسمي أنا الدره

هذي الرصاصة كبلت عمري

لتطلق فوق شاشات أسجل مرارة النظرة

وتظل قبرة البلاد سجينة حره

اسمي أنا الدره

obeikandl.com

أمل دنقل

ولد الشاعر أمل دنقل في عام ١٩٤٠ بقرية "القلعة"، مركز "قفط" على مسافة قريبة من مدينة "قنا" في صعيد مصر .كان والده عالماً من علماء الأزهر، حصل على "إجازة العالمية" عام 1940, فأطلق اسم "أمل" على مولوده الأول تيمناً بالنجاح الذي أدركه في ذلك العام .وكان يكتب الشعر العمودي، ويملك مكتبة ضخمة تضم كتب الفقه والشريعة والتفسير وذخائر التراث العربي، التي كانت المصدر الأول لثقافة الشاعر .أنهى الشاعر دراسته الثانوية بمدينة قنا، والتحق بكلية الآداب في القاهرة لكنه انقطع عن متابعة الدراسة منذ العام الأول ليعمل موظفاً بمحكمة "قنا" وجمارك السويس والإسكندرية ثم موظفاً بمنظمة التضامن الأفروآسيوي ، لكنه كان دائم "الفرار" من الوظيفة لينصرف إلى" الشعر". عرف بالتزامه القومي وقصيدته السياسية الرافضة .

opelkandl.com

لا تصالح
للشاعر المصري أمل دنقل
نوفمبر " تشرين الثاني " ١٩٧٦
(١)

لا تصالح !
. . ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقأ عينيك ،
ثم أثبت جوهرتين مكانهما . .
هل ترى . . ؟
هي أشياء لا تشترى . . :
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك ،
حسكما – فجأة – بالرجولة،
هذا الحياء الذي يكبت الشوق . . حين تعانقه ،
الصمت – مبتسمين – لتأنيب أمكما . .
وكأنكما
ما تزالان طفلين !
تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:
أن سيفان سيفك . .
صوتان صوتك
إنك إن مت:
للبيت رب
وللطفل أب .
هل يصير دمي – بين عينيك – ماء ؟
أتنسى ردائي الملطخ . .

obeikandl.com

تلبس – فوق دمائي – ثيابا مطرزة بالقصب ؟
إنها الحرب !
قد تثقل القلب . .
لكن خلفك عار العرب
لا تصالح
ولا تتوخ الهرب !

(٢)

لا تصالح على الدم . . حتى بدم !
لا تصالح ! ولو قيل رأس برأس !
أكل الرؤوس سواء ؟ !
أقلب الغريب كقلب أخيك ؟ !
أعيناه عينا أخيك ؟ !
وهل تتساوى يد . . سيفها كان لك
بيد سيفها أتكلك ؟
سيقولون :
جئناك كي تحقن الدم . .
جئناك . كن – يا أمير – الحكم
سيقولون :
ها نحن أبناء عم .
قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك .
واغرس السيف في جبهة الصحراء . .
إلى أن يجيب العدم .
وأخا.
إنني كنت لك

obeikandl.com

وأخا .
وأبا.
وملك !

(٣)

لا تصالح . .
ولو حرمتك الرقاد
صرخات الندامة
وتذكر
(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن اللذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنت أخيك " اليمامة "
زهرة تتسربل – في سنوات الصبا–
بثياب الحداد
كنت، إن عدت:
تعدو على درج القصر ،
تمسك ساقي عند نزولي . .
فارفعها– وهي ضاحك –
فوق ظهر الجواد.
ها هي الآن . . صامتة.
حرمتها يد الغدر :
من كلمات أبيها ،
ارتداء الثياب الجديدة،
من أن يكون لها – ذات يوم – أخ !
من أب يتبسم في عرسها . .
وتعود إليه إذا الزوج أغضبها . .

obeikandi.com

وإذا زارها . . يتسابق أحفاده نحو أحضانه ،
لينالوا الهدايا . .
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)
ويشدوا العمامة.
لا تصالح !
فما ذنب تلك اليمامة
لترى العش محترقا . . فجأة،
وهي تجلس فوق الرماد ؟ !

(٤)

لا تصالح
ولو توجوك بتاج الإمارة.
كيف تخطو على جثة ابن أبيك . . ؟
وكيف تصير المليك . .
على أوجه البهجة المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من صافحوك . .
فلا تبصر الدم . .
في كل كف ؟
إن سهما أتاني من الخلف . .
سوف يجيئك من ألف خلف :
فالدم – الآن – صار وساما وشارة .
لا تصالح ،
ولو توجوك بتاج الإمارة
إن عرشك: سيف
وسيفك : زيف

obeikandl.com

إذا لم تزن – بذؤابته – لحظات الشرف
واستطبت – الترف

(٥)

لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدام
" . . ما بنا طاقة لا متشاق الحسام . . "
عندما يملأ الحق قلبك :
تتدلع النار إن تنفس.
لا تصالح ،
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام.
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنس ؟
كيف تنظر في عيني امرأة . .
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟
كيف تصبح فارسها في الغرام ؟
كيف ترجو غدا . . لوليد ينام
– كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام
وهو يكبر – بين يديك بقلب منكس ؟
لا تصالح
ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام.
وارو قلبك بالدم . .
وارو التراب المقدس . .
وارو أسلافك الراقدين . .
إلى أن ترد عليك العظام !

obeikandl.com

(٦)

لا تصالح ،
ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن " الجليلة "
أن تسوق الدهاء ،
وتبدي – لمن قصدوك – القبول .
سيقولون :
ها أنت تطلب ثأرا يطول .
فخذ – الآن – ما تستطيع.
قليلا من الحق . .
في هذه السنوات القليلة .
إنه ليس ثأرك وحدك ،
لكنه ثأر جيل فجيل .
وغدا . .
سوف يولد من يلبس الدرع كاملة ،
يوقد النار شاملة
يطلب الثأر ،
يستولد الحق ،
من أضلع المستحيل .
لا تصالح ،
ولو قيل إن التصالح حيلة.
إنه الثأر .
تبهت شعلته في الضلوع . .
إذا ما توالت عليها الفصول . .

obeikandl.com

ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباه الذليلة !

(٧)

لا تصالح، ولو حذرتك النجوم
ورمى لك كهانها بالنبأ . .
كنت أغفر لو أنني مت. .
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ .
لم أكن غازيا ،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
أو أحوم وراء التخوم
لم أمد يدا لثمار الكروم
أرض بساتنهم لم أطأ
لم يصح قاتلي بي : " انتبه " !
كان يمشي معي . .
ثم صافحني . .
ولكنه في الغصون اختبأ !
فجأة:
ثقبتني قشعريرة بين ضلعين . .
واهتز قلبي – كفقاعة – وانفثأ .
وتحاملت ، حتى احتملت على ساعدي
فرأيت ابن عمي الزنيم
واقفا يتشفى بوجه لئيم
لم يكن في يدي حرية ،
أو سلاح قديم،

obeikandl.com

لم يكن غير غيظي الذي لم يتشكى الظمأ.

(٨)

لا تصالح ،

إلى أن يعود الوجود لدروته الدائرة :

النجوم . . لميقاتها

والطيور . . لأصواتها

والرمال . . لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة .

كل شئ تحطم في لحظة عابرة :

الصبا – بهجة الأمل – صوت الحصان – التعرف بالضيف –

همهمة القلب حين يرى برعما في الحديقة يذوي – الصلاة لكي ينزل

المطر الموسمي – مراوغة القلب حين يرى طائر الموت

وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة .

كل شئ تحطم في نزوة فاجرة .

والذي اغتالني: ليس ربا . .

ليقتلني . بمشيئته

ليس أنبل مني . . ليقتلني بسكينته ،

ليس أمهر مني . . ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالح ،

فما الصلح إلا معاهدة ين ندين . .

(في شرف القلب)

لا تنتقص

والذي اغتالني محض لص

سرق الأرض من بين عيني

obeikandl.com

والصمت يطلق ضحكته الساخرة !

(٩)

لا تصالح ،
ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ،
والرجال التي ملأتها الشروخ ،
هؤلاء الذين يحبون طعم الثريد،
وامتطاء العبيد،
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم،
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ
لا تصالح ،
فليس سوى أن تريد.
أنت فارس هذا الزمان الوحيد
وسواك . . المسوخ !
لا تصالح
لا تصالح !

صلاة

للشاعر المصري أمل دنقل

أبانا الذي في المباحث . نحن رعاياك باق لك الجبروت
وباق لنا الملكوت
وباق لمن تحرس الرهبوت .

* * *

تفردت وحدك باليسر . إن اليمين لفي الخسر .
أما اليسار ففي العسر . إلا . الذين يماشون .
إلا الذين يعيشون يحشون بالصحف المشتراه

obeikandl.com

العيون . . فيعشون إلا الذين يشون . وإلا
الذين يوشون ياقات قمصانهم برباط السكوت !
تعاليت . ماذا يهمك ممن يذمك ؟ اليوم يومك
يرقى السجين إلى سدة العرش . .
والعرش يصبح سجنا جديدا . . وأنت مكانك : . قد
يتبدل رسمك واسمك . لكن جوهرك الفرد
لا يتحول . الصمت وشمك . والصمت وسمك
والصمت – حيث التفت – يرين ويسمك
والصمت بين خيوط يديك المصمغتين المشبكتين يلف
الفراشة . . والعنكبوت .

* * *

أبانا الذي في المباحث . كيف تموت .
وأغنية الثورة الأبدية . .
ليس تموت !؟

الشاعر عبدالحميد بطاو ولد بمدينة درنة في ١٥/٤/١٩٤١ بدأ كتابة الشعر في مطلع حياته ونشر نتاجه الشعري في معظم الصحف والمجلات المحلية من بينها :- صحيفة الفجر الجديد ومجلة الثقافة العربية و صحيفة الشلال وصحيفة البطنان وغيرها من الصحف والمجلات وأيضاً زينت قصائده الصحف العربية كالثقافة السورية وأيضاً مجلة الثقافة المغربية - لقدأهدانى الشاعر هذه القصيد بخط يده فى فترة عملى بالجامعة الليبية.

obeikandl.com

بشطرنج
للشاعر الليبي عبد الحميد بطاو

لا ترتعش
لا شئ يبدو في المدى
لا شئ يخفيه الغبش
الكل يضحك أن ضحكت
وحين تعبس ينكمش
التاج تاجك
فوق رأسك والبلاد على نعش
موتي جميعا
ليس فيهم من يهش ومن ينش
إن الملوك . . . .
أليس هذا قول ربي
ليس في القرآن غش
فأرقص على أنقاضي
زد سرورا وانتعش
حتى يحاصروك الجنود
الفيل والفرس الحرونة والقلاع
وبعضهم سيقول
قريتك الكئيبة
مات الشاه . . . كش ١٩٧٧/٧/٢٤

obeikandl.com

obeikandl.com

سفر الخروج
للشاعر المصري أمل دنقل
(أغنية الكعكة الحجرية)

(الإصحاح الأول)

أيها الواقفون على حافة المذبحة
أشهروا الأسلحة !
سقط الموت ؛ وانفراط القلب كالمسبحة .
والدم انساب فوق الوشاح !
المنازل أضرحة ،
والزنازن أضرحة ،
والمدى . . أضرحة
فارفعوا الأسلحة
واتبعوني !
أنا ندم الغد والبارحة
وجمجمة ، ظمتان . . وجمجمة ،
وشعاري : الصباح !

(الإصحاح الثاني)

دقت الساعة المتعبة
رفعت أمه الطيبة
عينها . .!
(دفعته كعوب البنادق في المركبة !)
... .
دقت الساعات المتعبة

obeikandl.com

نهضت ؛ نسقت مكتبه . .

(صفعته يد . .

– أدخلته يد الله في التجربة !)

... ...

دقت الساعات المتعبة

جلست أمه ؛ رتقت جوربه . .

(وخزته عيون المحقق . .

حتى تفجر من جلده الدم والأجوبة !)

... ...

دقت الساعات المتعبة !

دقت الساعات المتعبة !

(الإصحاح الثالث)

عندما تهبطين على ساحة القوم ؛ لا تبدئي بالسلام .

فهم الآن يقتسمون صغارك فوق صحاف الطعام

بعد أن أشعلوا النار في العش ..

والقش ..

والسنبلة . !

وغدا يذبحونك . .

بحثا عن الكنز في الحوصلة !

وغدا تغتدي مدن الألف عام . !

مدنا . . للخيام !

مدنا ترتقي درج المقصلة !

obeikandl.com

(الإصحاح الرابع)

دقت الساعات القاسية
وقفوا في ميادينها الجهمة الخاوية
واستداروا على درجات النصب
شجرا من لهب
تعصف الريح بين وريقاته الغضة الدانية
فيئن : " بلادي . . بلادي "
(بلادي البعيدة !)
... ...
دقت الساعة القاسية
" انظروا . . " ؛ هتفت غانية
تتلوى بسيارة الرقم الجمركي ؛
وتمتمت الثانية :
سوف ينصرفون إذا البرد حل . . وران التعب .
... ...
دقت الساعات القاسية
كان مذياع مقهى يذيع أحاديثه الباليه
عن دعاة الشغب –
وهم يستديرون ؛
يشتعلون – على الكعكة الحجرية – حول النصب
شمعدان غضب
يتوهج في الليل . .
والصوت يكتسح العتمة الباقية

obeikandl.com

يتغنى لأعياد ميلاد مصر الجديدة !

(الإصحاح الخامس)

اذكريني !

فقد لوثتني العناوين في الصحف الخائنة !

لونتني . . لأني – منذ الهزيمة – لا لون لي . .

(غير لون الضياع !)

قبلها ؛ كنت أقرأ في صفحة الرمل . .

(والرمل أصبح كالعملة الصعبة ،

الرمل أصبح : أبسطة . . تحت أقدام جيش الدفاع)

فاذكريني ؛ . . كما تذكرين المهرب . . والمطرب العاطفي .

وكاب العقيد . . وزينة رأس السنة .

اذكرين إذا نسيتني شهود العيان

ومضبطة البرلمان

وقائمة التهم المعلنة

والوداع !

الوداع !

(الإصحاح الخامس)

دقت الساعة الخامسة

ظهر الجند دائرة من دروع وخوذات حرب

هاهم الآن يقتربون رويدا . . رويدا . .

يجيئون من كل صوب

والمغنون – في الكعكة الحجرية – ينقبضون

وينفرجون

كنبضة قلب !

obeikandl.com

يشعلون الحناجر ،
يستدفئون من البرد والظلمة القارصة
يرفعون الأناشيد في أوجه الحرس المقترب
يشبكون أياديهم الغضة البائسة
لتصير سياجا يصد الرصاص ! . .
الرصاص . .
الرصاص . .
وآه . .
تغنون : " نحن فداؤك يا مصر "
" نحن فداؤك . . . "
وتسقط حنجرة مخرسة
معها يسقط اسمك – يا مصر – في الأرض !
لا يتبقى سوى الجسد المتهشم . . والصرخات
على الساحة الدامسة !
دقت الساعة الخامسة
... ...
دقت الخامسة
... ...
... ...
وتفرق ماؤك – يا نهر – حين بلغت المصب !

* * *

المنازل أضرحة ،
والزنازن أضرحة ،
والمدى أضرحة

obeikandl.com

فارفعوا الأسلحة !

ارفعوا

الأسلحة !

الاتهام
للشاعر العراقي مظفر النواب

مظفر النواب شاعر عربي واسع الشهرة ، عرفته عواصم الوطن العربي شاعراً مشرداً شهر شعره بالاتهام السياسي ، لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث... وقد جاءت اتهاماته عميقة وحادة وجارحة وبذيئة أحياناً.. انه يصدر عن رؤية تتجذر معطياتها في أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية ، وتمتد أغصانها في فضاء الروح حتى المطلق .هو مظفر بن عبدالمجيد النواب ، وفي أثناء دراسته في الصف الثالث الابتدائي اكتشف أستاذه موهبته الفطرية في نظم الشعر وسلامته العروضية . تابع دراسته في كلية الآداب ببغداد في ظروف اقتصادية صعبة ، .في عام ١٩٦٣ اضطر لمغادرة العراق ، بعد اشتداد التنافس الدامي بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا الى الملاحقة والمراقبة الشديدة ، من قبل النظام الحاكم ، فكان هروبه الى إيران عن طريق البصرة ، إلا ان المخابرات الإيرانية في تلك الأيام (السافاك) ألقت القبض عليه وهو في طريقه الى روسيا ، حيث أخضع للتحقيق البوليسي وللتعذيب الجسدي والنفسي ، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها .في ١٩٦٣/١٢/٢٨ سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسي العراقي فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام ، إلا ان المساعي الحميدة التي بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائي الى السجن المؤبد.وفي سجنه الصحراوي واسمه (نقرة السلمان) القريب من الحدود السعودية- العراقية ، أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل الى سجن (الحلة) الواقع جنوب بغداد. وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوروبية ، واستقر به المقام أخيراً في دمشق . كرس مظفر النواب حياته لتجربته الشعرية وتعميقها ، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني .

اتهم واقتحم وبغير المنايا البنادق لا تلتزم
قل أنا البندقية لست يزيدا ولا المعتصم
تدلهم اعرف ادلهمي ستبرق إذ تدلهم
وتطوي طربا على نارها حيث لم يستقم
شد صلبك بالبندقية يشتد . .
واقتحم واقتحم أو فأنت الذي اتهم
أم الجبائر هذي وأم العزم
إن لحمك من لحم سيفك
فاضرب بمذبحة يلتهمونك أو تلتهم
إنما الرجل البندقية لا يستريح ولا يحتلم
مقدم البندقية نعم المبيت ونعم الرحم
راهنوك على دمعتي أمة أصنع الدهر من دمهم
وارمه وانتقم
مالنا والطلاسم والحظ
انهض إلى حرية أكملت وعيها نحتكم
لا تقوم الجسور ولا تستقيم إذا كان بناؤها ينهدم
اقتحم واحترق
لا تسلم عنانك للأشعري ولا تنزلق
أوثقت بمن مواقفه لا يثق
ربما خدعتك المقاييس
كل بتاريخه يلتصق
قتلتنا الرتوق
فهذي الرتوق وما بلغت تنفتق
العراة السكاكين منهم أنا

obeikandi.com

لا الرتوق ولا ثوب ذل خلق

اقتحم . .

ذئب خزي بلحم الجماهير في مصرنا يهتدم

أبشع العهر عهر هرم

ما غريب يقل دعر عزيزته

نسب سافل يلتحم

الغريب الغريب تأخر أسيافنا والذي نعتزم

طلقة والقرار لمصر

فمصر التي لعروبتها تنتقم

اقتحم . .

أنسيت بأنهم شنقوق لأنهم أنزلوك من المشنقة

إنهم حلقة

لا تصدق دعاة بدون بنادقهم

فانا كنت في تلكم المحرقة

انه العصر كل بحجم بنادقه

وهنالك من حجمهم طنهم وشعارهم الملعقة

أيها القانعون بما تحتهم وطنا ومعالقهم ملصقة

البنادق ثم البنادق ثم البنادق

والخطوة الواثقة

لا أخاف عدوا يواجهنا

بل عدوا بنا اسمه القمع والسلطة المطلقة

نياشين دم الضحايا على صدرهم زنبقة

شبعنا من الخطب الخانقة

أي شعب تنادون للحرب

obeikandl.com

إن السجون على أمة مطبقة
اتركوا الشعب يعمل وفق أساليبه
فأساليبكم لا الديانات منها ولا الهرطقة
حضر الكركدن على قمعكم والتفاسير والحرتقة
إن من يغلقون السجون على الناس
لا يفتحون على القدس أبوابها المغلقة
اقتحم واسحب السلسلة
تجد الحل جزءا من اللغز
واللغز جزءا من الحل والمعضلة
الذئاب هم قادة القافلة
فإذا أكلوك بدعوى لأجلك ما المشكلة
نحن في سلة المهملات إذا انتصروا
وإذا هزموا حملونا هزيمتهم كاملة
أيها الوطن المبتلي بالقيادات خنثى ومسترجلة
نفذ المهزلة
والتحم واقتحم بيد قد برتها البنادق
عن وحشة جوعها يبتسم
إن هذي يدا تبدأ الخير من طلقة وبها اتسم
أطبقوا وحدة البندقية
وحدة أعدائكم تنهزم .

obeikandl.com

عبد الله الإرهابي
للشاعر مظفر النواب

الليل وعبد الله أقارب
العرق البارد والنار وحزن الأيام
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
وأفضل من يصنع مجذافين ولا يملك قارب
يدفع جفنيه يقاتل لولا الصف البطلي
يزيح الجدران
يصاهر نار الأيام
واحبك يا عبد الله لنفسك غاضب
وعلى نفسك غاضب
رشاشك يعقد قمته منفردا ونعالك في قمتهم
اصفعهم عبد الله ارض نعالك
يخرج تاريخ عقارب
إن تسحب سحاب السروال عليهم
نزلت للارض سراويلهمو
وقرار يفتح فخذيه
وجلسات مغلقة وعجائب
افتح عبد الله مسدسك الحربي

obeikandl.com

افتتح الجلسة فيهم أعداء وأقارب
إن تكن الطعم. . فأنت السنارة قد علقت
لولا. . لعنت لولا
ملعون من يتبعها
تملك أسلحة الأرض وتسأل كيف نحارب
يا عبد الله بساعات الضيق
تحولت الدبابات أرانب
فتلت أسلحة الجيران شواربها ليلا وصباحا
حلقت وتغاضت
وغدي الميثاق القومي دون شوارب
وصورايخ الفرجة ضجت
وأتمت يا عبد الله مهمتها
ضمن مهمات صواريخ القوم مقالب
أصحوت أخيرا يا عد الله
أصحوت أخيرا
أصحوت
أوقد حزنك ..
فرشاة الأسنان . .
زكامك. .
قهوتك المرة والمرأة والمرآة
تتطلع في وجهك ولا تتذكر
مثلك لا يتذكر . . لا وقت للذكرى
واعيذك تتجه الحرب وتلتهم الجرافات صحون الرز
تغطيها راحات الأطفال المبتورة

obeikandl.com

دهشتهم صرخات الليل
أتم الصمت العربي وليمتنا الكبرى
سقطت لقمة رز من فمهم فيها الأسنان
تدحرجت اللقمة حتى قلبك في الغربة وابتسمت
اقسم عبد الله بها تهدأ توا بالثأر
وكل دقيقة تأخير مذبحة أخرى
اسند كوعك للكوة يا عبد الله. .
اسند كوعك للكوة
مد الرشاشة في الفجر الشاحب
لا تتأخر عداد القلب وعداد القنبلة الموقوتة متفقان
ووعي السبابة قد بلغ النار
وأيام التاريخ تقبل راحتك اليسرى
ضع متراس الشك أمام ثمالة أيامك
والألم الليلي
وخذ حصة حزن في قلبك لا تسمع إلا دمك الناري
جنونك. . زمجرة الجرافات
صراخ قتيل دون يدين
تفتش عن طفليها
اغتصبوا زهرتك الأولى . .
ودعها ميتة يا عبد الله مجرد ذكرى
حصدوا الورد الخائف في خديها
اغتصبوا أمك أيضا من كلمات الله على شفتيها
من خمسين من السنوات دموعا بالأرض بعينيها
هدموا الدار

obeikandl.com

وإذاعات العرب الأشراف تبول على النار
أعلنت التعبئة الجنسية يا عبد الله درابكهم
رقصوا رقصا
رهزوا رهزا ومضاجعة
وتمنوا انهمو كانوا بمخيمك الدامي
يشتركون بفض امرأة. . أكل صبي
عرب . . عرب . . عرب جدا أولاد الكلب
وأول ما تعرب خصيتهم في نشرات الأخبار
أي براكين خامدة في نظراتك
في زاوية الغرفة
أية قافلة برخت في الصمت الهائل
وجهك . . ما هذا الصمت العبد اللاهي
مقدمة الحقد الأعمى العاجل
يا عبد الله القادر
يا عبد الله المتمكن فعلا
حدق في الشارع مرتابا
فعدوك في الشارع
أخبار الحرب جراء تتثاءب في الشارع
جمهور لا يعرف يأكل
لا يعرف ينكح
لا يعرف في الشارع ماذا في الشارع
سكينك يا عبد الله الساكن في البريات العربية
منفيا عن نفسك. . زوجك . . تبغك. . جرحك . .
حسن شوارعها

obeikandl.com

سكينك. . احذر أن تتدجن للمطبخ
يا عبد الله اشحذها
نفذها تنفيذا نفذها
أصبح ممنوع أن تستشهد
أو تدفع جيبك عند حدود الجيران وتستشهد
أيهما إسرائيل
الخبز عليه علامة إسرائيل
المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس
بداخله إسرائيل
وأنت إذا لم تفهم. . لم تتعلم يا عبد الله
تمتصك إسرائيل
ناعسة بيروت الغربية في كف المطر الليلي
وتزهر بين الإسفلت وحزنك والصمت
ولغم يحلم أحلاما طيه
وجريح يصرخ:
– بيسان . .
إلى بيسان خذوني
يا عاشق يا عبد الله عيوني
لا تلبس أغنية شالا اسود في العرس وإيقاعا مسرف
ولدينا عمل قبل الإفطار جليل كالله
سنخرب . .
إن أطعمت حمامات العالم من قلبك أنت مخرب
أنت رصاص . . أنت رصاص
أو أنت ملأت جيوبك حلوى

obeikandl.com

تتحول يا عبد الله رصاص
أو غنيت لزوجك أغنية الليل
يصير اللحن كصغير المخزن في الليل
وتسعل يا عبد الله دخانا
وتنام براحتها عشقا وخلاص
إن درت العالم تكتب أشعار السلم
على التأشيرة . . تذكرة الرحلة
أبواب مطارات البرد
حافلة البرد
فوجهك أنت ومنذ ولدت تسمي عبد الله الإرهابي
وبناتك عبد الله الإرهابي
وصوتك عبد الله الإرهابي
وموتك . .
بعض الناس خطايا فادحة يا عبد الله
وبعض الناس قصاص
أنت قصاص
الحزن يجئ مع الريح وماء الحنفيات
وضوضاء الطرقات
جنود الدبابات يبولون على وجه بلادي
وجهي في الأرض ووجهك في الأرض
اخرس لا تتنفس . . لا تخرج للشارع . .
لا تتفرج
ممنوع أن تصرخ في بطنك
آه يا عبد الله ألا فاصرخ

obeikandl.com

اصرخ يا عبد الله
انفث في أسئلة الناس . . ملابسهم. .
ساعات أياديهم
صمتهم الإلزامي البارد
اقتلهم بوجودك . . إلحاحك. . حبك
آه من حبك يا عبد الله حزين اخرس
نتحداهم . . ننفذ من بؤبؤهم
نمسح وجه الأحزان بخلدة
يا خلدة قلعتنا البحرية لا يفتحها إلا العشق
وريح الفجر وصوت النورس
تترك باقات الأعذار براحة كهل ترتاح بحضن الأنقاض
وكوفيات فدائيين عرفناهم وعشقناهم
أو لا نعرف وعشقناهم
يا أحباب تأخرنا
يا صرخات الأطفال بخلدة والبربير تأخرنا
يا نادل مقهى أسلحة الليل تأخرنا جدا
وامرأة ما زالت تكنس شرفتها
تلم شظايا قنبلة
إنهم يا عبد الله يرون حزوز الأيام بوجهك
كالرمانات اليدوية تنسف كل المؤتمرات
سكتتك الملغومة تسحب عن أوجههم يا عبد الله
سراويل التصريحات
نظرتك الحربية جمرة
زيتونة ليل توقد مصباحا دريا

obeikandi.com

لا يا عبد الله ولا. .
وتكاد تضئ
ولو لم تك يا عبد الله حزوز في وجهك
كان لوجهك إرهاب مسدس
يا عبد الله. . الحي الله . .
جميل أنت . . جميل بتراب الحرب
ووجهك فوق وجوه الشهداء مظلة ورد
وبوجه الأعداء مصادة صبير لا حد لها ومسدس
اثبت يا عبد الله. . تحجر
ليس لربك أن يأمر إلا بثبات القلعة والنار
ولدينا عمل يا عبد الله
مقدس قبل الإفطار
نقرأ آخر برقيات الليل على الشارع
فتأكد أن منظمة التحرير انتصرت
رفضت رفضا قاطع
ونوثق أن لنا كالناس وجوها
وذكورا ما حجزت للدولة يا عبد الله
وخمس أصابع
ونحب ونستشهد بدون عرائض أو أعذار
فتأكد عشنا يوما في الوطن العربي ولم نخص
غريب جدا. .
خطأ لا بد خصينا
فتأكد أنا ما زلنا نطعم من شفة الحب عصافير الدار
ونحاول تغيير الدنيا

obeikandi.com

ولدينا عمل قبل الإفطار
تأكد خبزك
تأكد كوز الماء
تأكد أن شقوق الشفة السفلى لم تتغير وجهتها
وصراحتها
وأغانيها
سبابتك الإرهابية ليس تخاف التهمة بالإرهاب
وتعرف كيف تذل عيون الذل
وتسحب كالعشق مسدسها
وتعد إلى القدس لياليها
يا متهما بالشعر العربي
أليس لهذي التهمة يا عبد الله مغازيها
إن سلمت سلاحك سافل
وأنا سافل
وعشاء الليل البارد
والماء وفجر اليوم القادم سافل
ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة
بالإرهاب
بقطع اللوز الصهيونية
بعد مخيم شاتيلا يا عبد الله
مسدسك القانون الدولي
أقم في مخزنه عبد الله مخيمك الثوري
وحزنك والشعر وما تملك من أشياء
وتجذر فيه . . فان الصف الأول لم يتجذر

obeikandl.com

فاتته الأيام
وخانته اليافطة الثورية
برر ليلا ما كان يدين نهارا
حاول أن يلقي الشعر يجيب النفط
وكان هنا رأس الداء
قسما عبد الله بقبرين جماعيين بصبرة
بيروت ينجسها
إن وضعت ملك المغرب
في إحدى قدميها الطاهرتين حذاء
وستنهض من بين الأنقاض صنوبرة الحزن
وتغمر صبرة بالأفياء
وبساعات خروجك بسلاحك للتنظيف
وتشهد انك قاتلت الغارات
وقاتلت البحر
وقاتلت طوابير الدبابات
وقاتلت خيانات الدبابات الأخرى
وصمدت صمود الأنواء
رشاشك كان وكالة أنباء الثوار
إذا كذبت فيك وكالات الأنباء
خذ جورب سيدة ذبحت
احفظه بجيبك
ذاك صراطك يا عبد الله
في الليل تسلل . .
هنالك جندي محتل

obeikandi.com

اخنقه بهذا الجورب يا عبد الله
لعلك تشفى واحد بالألف من الحقد بقلبي
هذا الجورب سكين . .
حذاء شهيد سكين
فرشاة حلاقته سكين. .
حالة عشق لا تتكرر يا عبد الله فلسطين
إن قدمت لهم ماء
سألوك بحب إن ذقت مياه فلسطين
أو أكلوا سموا باسم الله وحب فلسطين
أو قتلوا تحت الأرض
يعودون إلى حضن فلسطين
أو جاءوا باب الجنة
يلقي الله بأيديهم قبضة طين منها
يتمنى أن يستبدل جنته يا عبد الله بهذا الطين
تتربع للإفطار وزوجك والأطفال وكأس الشاي
بدون شهية
وقروح في أمعائك مزمنة
عدد الأنظمة العربية
وتحرك سبابتك المهمومة في فم طفلك
تسمع لثغته الناعمة الوردية
تبحث عن أول سن تجرح من أجل قضية
العضة ثار
يعضك عضات ناعمة . . يضحك في وجهك
يفهم أنك يا عبد الله

obeikandl.com

تدربه الدرس الأول للثوار . .
جميع الثوار
ويحدق في وجهك يبسط راحته
وتهمهم أفراحا مبهمة
وتقبل راحته وتقوم لأخذ الثأر
لم يتجاوز أحد الطيارين أناقته وملابسه
ماكو أوامر يا عبد الله
فلا بغداد ببغداد ولا جلق في جلق
ولكن قسما بالحزن وصور وصيدا
لن نتزحزح عن هذا الخندق
طلبوا شرف الكوفية من بيروت
أبت إلا أن تلبس كوفيته وتقاتل
وتقاسمه الخبزة والخندق والخذلان العربي
ويمسحها القصف مساء
تتحامل في الصبح على قدميها تمسح بارودتها
تنفض تنورتها وتقول له
ليس على الصمت العربي المزري يا عبد الله
فالقصف توقف ثانيتين
ولا تأبه . . سنقاتل يعني سنقاتل
تأكل من كتفيها بيروت
ولا تسحب شبرا من تحت مقاتل
تستشهد بيروت على أبواب منازلها
ومعاذ الله تسلم عفتها كالصمت العربي
في بيروت رجال . . رجل بجحافل

obeikandl.com

يمرق انظر بين الدبابة والدبابة والألغام فدائي
عضلات الزند جميع الرجف الحربي
وبيتان من العشق
وسيف ومكارم
أعلن سوق الجزارين ضيافته
نطق المولودن من الخلف أخيرا
نشكركم باسم الشهداء
نشكركم بالسيقان المبتورة شكرا لا حد له
نشكر علانا وفلانا وفلينا والفلن الثاني وفهد
بالذات فهد
ما قصرتم أبدا
نشكر همة أعضائكم الجنسية
في صد هجوم الجيش الإسرائيلي
وإلقاء الصمت على المغتصبات
نشكركم يا فضلات
نشكركم باقون هنا
قرب مذابحنا وخرائبنا والشهداء نقاوم
بيروت على قدم واحدة ستقاوم
أتذكر يا عبد الله بأنك في بعض الليل
ضغطت على راحتها الوردية
أكثر مما الحزن وأكثر مما أنت
أحبتك كأستاذة حب
تعرف كيف تصفف باقات الزهر وساعات الليل
وطلقات مسدسك الإرهابي

obeikandl.com

أهينت يوم رحلت
حتى سياج الحزن المينائي بكت
عبد الله رجتك. . دع الأوباش وما نسجوا
رجتك كثيرا لا ترحل
ورجتك بخيط الدمع تذكر ارنون
تذكره ولا ترحل
أرسلت دموع مسدسك الحربي
سلاما ارنون الأبدي
سلاما للصمت وللعتمات وللأحجار
سلاما ما هتف العمر وغنت ساعات الليل
لأحباب سكنوا قمتك الشماء بروقا ورعودا
وزلازل
وتلوح مثل حقول التفاح
ويهيم الصمت على وجهك
وأصوات صبابا النبطية
والحزن الشيعي القدري
إلى أين تسافر يا عبد الله إلى أين تحاول
يا قافلة النار إلى أين
وأنت سلاح وقلاع حمر عابسة
وجروح سوف يعمقها البعد
ويعجز فيها الطب وصبرك
يا من جربت جميع الادويه العربية
جرب يا عبد الله دواء النار
أعظم ما في الطب العصري دواء النار

obeikandl.com

وحذار يا عبد الله حذار
نصف دواء النار لئيم قاتل
يا عبد اللعنة والحزن. .
وزرع المستقبل في اللحن
وزاوية في قلبك فنجان القهوة
ما أروع هذا الفجر الحربي
ورائحة البن وضيعتك المغمورة
بالفيء الهادئ والشوق الفردي
لا تخسر ثانيتين من الوقت الطيب
في صب اللعنات على الحكام
فليس يساوي الواحد منهم ثانيتين
من الجذر الجدي
ولا البسط الجدي
فكر أي طريق تسلك من خلف خيانات الواقع
تبلغ بيروت الغربية
أرهن خاتم عرسك . .
حلي صغارك . . راتبك الشهري
وقد لا يكفي ذلك تذكرة
وفي القلب لديك عناوين المقهورين
وأولاد الدولة يا عبد الله يمدون يد العون
ويرجونك أن تحمل مكتوبين لصيدا والنبطية
ولديك عناوين منظمة التحرير
وعنوان الله القهار
ثم تحط بثم مطار

obeikandl.com

وتبلغ يا عبد الله بأوسع بنط عربي
انك موقوف منذ تقرر وقف النار
وتحاول أن تفهمهم. .
لست نظام مواجهة كذاب
لست رئيسا عربيا
لست خبيرا روسيا
اسمك عبد الله وعبد الله أبو إرهاب
ليس هنالك إلا الدم . .
سياج الميناء الساخن
ووجهك والقتلة
ليت الإنسان الآن بلا أذن
يعرضك الباعة للبحر وللملح
ومن بين يد الشعب وقبلته يتركك السفلة
وعلى مضض يا عبد الله
يقبلك المنقرضون لتصبح منقرضا
ادفعهم يا عبد الله
طهر وجهك من رؤيتهم
كيف يقبل مرحاض إعصار
احد باع طريق الزعتر
باع الحزن
ودس حديد مسدسك الحربي فلم يقدر
حرق الفولاذ الأحمر كفيه وسمعته
ووقاحة عينيه
وسوف تطارده أنت

obeikandl.com

مطاردة الأقدار
شرعوا يعترفون بقادتهم وكأن جراحك أعذار
كذا فيهم يا عبد الله
فأنت الحي الباقي القهار
اقتل دونك. . أفديك . .
ولكني أتمنى أن تقتل مرفوع الهامة
لم يتزحزح فيك قرار
النار قرار منك وليس قرارا فيك
فأنت النار وأنت قرار النار
لملم شفتيك القاهرتين وقهر الليل
وأول أيام البعد وعد في أول بارقة فالموسم للبرق
وللدفن المتواصل والزعتر ينمو
وصفيح مخيمك الساكن ينمو
وعصابات الليل الثورية تنمو
وحديقة حزنك في باب الدار امتلأت بالصبار
ماذا سيضيفك المنحطون
سوى دائرة الأمن وحانة ليل . .
ورصيف
ومراجعة الهجرة ليل نهار
إن كان تقرر إلا استشهادك ليس يطاوعني قلبي والله
أقول استشهد
لكن والله استشهد
فهناك يمنون عليك المشية في الشارع
تمسكك الشرطة إن لكفك خمس أصابع

obeikandl.com

ولكي تتذكر وجه شهيد تحتاج موافقة
تحمل خمسة أختام وطوابع
في قلبي شئ اجهله يفهم انك باق معنا
يفهم انك باق بين مقابرها وخرائبها والمستقبل
تغسل وجهك بالريح الساخن
وترقب أطفالك في الماء الآسن
قد نشروا أجنحة الضحك
وطاروا ين حجارات البيت قبابر سمراء
وبباقة شوق تذهب بين ثواني القصف
تزور رفيقا في البربير
يرجى أن تشفى ساق باقية تحمله لمثلثه الناري بخلدة
فالقدس هناك
وطعم النعناع اليافي هناك
وبيارته الخضراء
في قلبي شئ . . فرح اعرفه
انك باقي معنا في السراء وفي الضراء
أحببناك تشاجرنا
غنيناك
تصرفك الخاطئ أحيانا
ألقيت شتائمك المقبولة يا عبد الله علينا
لم تبخل
أرسلت مكاتيب العشق إلينا
تتحدث عن متراس وجليل أعلى
وضرورة مسح التاريخ من الأنظمة السوداء

obeikandl.com

كنا نغضب وأنت تهادنهم
وتعامل قلة حس وحياء فيهم بحياء
نبكي إن أنت رحلت
ونبكي إن جاءتنا بهمومك كل الطرقات
نتحفز حزنك في حجر الليل
سنونوة الفت دور النبطية
نذكر اسمك . .
نزرعه في أفق الزهر على الشرفات
نتشبث صوتك
نعرفه معرفة الجرح . . الفرح. . الحزن. . الصلوات
من صوتك تهرب حيات وحكومات وعقارب
الليل وعبد الله أقارب
العرق الساخن والكمون وحزن الليل
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
واقدر من يرفع وجه الشمس
على مجذافيه ولا يملك قارب
يرفع عينيه فيرتفع الموج وتصبح كل الأرض قضية
اشتم حريقا في ورقي
اسمك نار في ورقي
وأضئ وان تعبت طرقي
وأطيب إبريق الشاي على شعري فيك
لأنك يا عبد الله قضية ،ولأنك يا عبد الله محارب
الله وعبد الله أقارب .

obeikandl.com

المسلخ الدولي
باب أبواب الأبجدية
للشاعر مظفر النواب

تعلل فالهوى علل
وصادف أنه ثمل
وكاد لطيب منبعه يشف
فمانع الخجل
وأسرف في الهوى ولها
فأسرف شيبه العجل
وفيما كان في حلم تقاطر حوله الخجل
وفاخر صحبه في رحلة الدنيا وما وصلوا
ولما أيقظته الريح ضاقت في الشجى الحيل
فما يبكي ولكن لو بكى يرجى له أمل
تفرد صامتا مرا ومنه يقطر العسل
فما خلل بها الدنيا ولكن كلها خلل
ذئاب كلما شمت جريحا بينها
أطالت من مخالبها وصارت فيه تقتتل
بمذئبة كذلك كيف دعوى يسلم الحمل
وكيف يقال أن الحكم للأغماد ينتقل
تفاهات وأتفهها ضمير تحته عجل
يفلسف ثم ينقض ثم لا عقم ولا حبل
مزالق في مزالق يرتشي فيها ولا جلل
بمختصر العبارة أنه عهر تركب فوقه دجل
طباق أو جناس أو مراحل كلها حيل

obeikandl.com

فان لم تقدحوا نارا فكيف يراكم الأمل
فان قدحت فكونوا لبها ستظل تشتعل
ففي ليل كهذا تكثر الضوضاء والجمل
وما نظروا هذا الحضيض وتلكم العلل
قضيتنا وأن عجنوا وإن صعدوا وإن نزلوا
لها شرح بسيط واحد حق لم الهبل
لماذا ألف تنظير ويكثر حولها الجدل
قضيتنا لنا وطن كما للناس في أوطانهم نزل
وأحباب وأنهار وجيران
وكنا فيه أطفال وفتيانا وبعضا صار يكتهل
وهذا كل هذا الآن مغتصب ومحتل ومعتقل
قضيتنا سنرجع أو سنفنى مثلما نفنى
ونقصف فوق ما قصفوا
ونقتل ضعف ما قتلوا
فإرهاب بعنف فوق ما الإرهاب ثوري
يمينا هكذا العمل
أقول ويم الخجل نع
بشج العين يكتحل
وكيف عروسكم حصص وحصتكم بها نغل
أعولتم على جبل بمكة
تسلمون ويسلم الجمل
غفى جرح فارقه بماذا قد غفى كهل
وأنب قلبه ما كان عشق فيه يكتمل
وكاد بما تفضي والتقت في روحه السبيل

obeikandl.com

تطيب بريقه القبل
وأطيبهن تتصل
ولكن في قرارته هموم ما لها مقل
كما قطط ولائد في عماها والعمى كلل
تذكر أهله فطوى
فكابر دمعه الخضل
وعاتب صامتا مرا ومنه يقطر العسل
وكاد يذوب لولا تمسك الآمال والحيل
فلا أحبابه يوما بأحباب ولا سألوا
وما مسحوا له دمعا كما الأحباب بل عملوا
ونقل قلبه لكنهم كانوا هم الأول
فلم يعدل بنخلة أهله الدنيا فنخلة أهله الأزل
وماؤهم الذي يروي وماء آخر بلل
ففيم كلابهم نبحت عليه وكشرت حيل
وأرسل كل قطر نابه في وحدة
في قلبه حمراء تشتعل
قضيتنا وإن نفخوا الكلى وشرارهم جبل
وصاغوا من قرارات وإن طحنوا وإن نخلوا
لها درب مضيء واحد رب
فلا لات ولا عزى ولا هبل
قضيتنا لنا أرض قد اغتصبت وكنا عزلا
لا نعرف السوق البورجوازي في الدنيا
ولا ما تصنع الأموال والحيل
وطالبنا فكان قرار تقسيم

obeikandl.com

وطالبنا فصرنا لاجئين وخيمة جرباء تنتقل

كم اغتصبت عروس من مخيمنا

وكم جمعنا عرينا كم خجلنا

ثم طالبنا فلم نسمع فكشر نابه الخجل

لعنتم أطبقوا الفكين إطباقا على لوز الملوك

وأرسلوا السكين تختجل

يمينا انه درب إلى حيفا غدا يصل

تعافى جرحه من طهره وبدا سيندمل

ولكن نشأة فطرته حتى كاد يشتعل

فغض لدمعه مضضا وكابر حيث يحتمل

وعلل نفسه وتعلة فيما انتهى محل

فما شيء كعشق ينتهي لا يرتجي أمل

أعدله فينخجل

وأخجله فيعتدل

لقد تقلب طبعه عن ثابت فيه وينتقل

فبعضي عاشق يصحو وبعضي عاشق كهل

وكاد . . لولا كاد لا دبر ولا قبل

وامسكه هوى لبلاده ما بعده غزل

عراقي هواه وميزة فينا الهوى خبل

يرب العشق فينا في المهود وتبدأ الرسل

ورغم تشردي لا يعتريني بنخلة خجل

بلادي ما بها وسط وأهلي ما بهم بخل

لقد أرضعت حب القدس

وائتلقت منايرها بقلبي

obeikandl.com

قبل أن تبكي التي أرضعتني وهي تحكي
كيف ينتزع التراب الرب من شعب ويحتمل
وتغتصب الذوائب ثم تلوى
كمعصم طفلة يرتادها مستعمر عجل
وكيف مشت مجنزرة على طفل
وكيف مسيرها مهل
وكيف تداخلت شرفاتها بعموده الفقري في حقد
وصار اللحم في الشرفات ينتقل
وكيف تسطحت في الطين صرخته بما داس الحديد
وغارت المقل
وجاءت أمه تمشي بكفيها
على ما تترك الشرفات من لحم تنزت حوله القبل
تعثر صوت أمي واعترى كلماتها الشلل
وقالت لي قضيتنا وغصت بالدموع
فقلت يا أمي قضيتنا الدمار
أو التراب الرب لا وسط ولا نحل
قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفدا
أرسلوا السكين وفدا إنها أمل
سيسمع صوتها
وتشق دربا للرجوع وينتهي الخطل
بذلت الروح حتى قيل يا مولاي يبتذل
وقد صار الفراق هوى جديدا وهو متصل
فما أدرى سلوت أم ابتدأت
تشابه الزعل

obeikandl.com

وان من الهوى ما ليس عشق إنما سبل
وشاغلتني محجلة ببيت في العراق علائم فيها
الفم العبري
إغفاء شديد الوصل بين الحاجبين
تمائم مكتوبة للنهد
نصف شراسة في الحلمتين
إطالة في الخصر ما طال الهوى
كسر وحجم توأمين
وبسط عشق ليس يعتدل
ورغم تشردي لا يعتريني بدجلة خجل
فلست أرى ليومي إنما ما يلحظ الأمل
وأشهر كل ظفر نابه في كياني حينما النهاش يرتجل
وقد يفتي بنفيي من هنا فأظل أفنيهم وارتحل
اعيط بكل نهاش وجندي وهم سلل
قضيتنا سلام بالسلاح
فثم سلم حفرة وسلامنا جبل
وان العنف باب الأبجدية
في زمان عهره دول .

obeikandl.com

(١٩٦٨)

شعر محمد عفيفى مطر

شاعر من مصر ،ولد عام ١٩٣٥ بمحافظة المنوفية ـ تخرج في كلية الاداب ـ قسم الفلسفة-حصل على جائزة الدولة التشجعية في الشعر عام ١٩٨٩ـ من دواوينة : من دفتر الصمت ١٩٦٨ كتاب الارض والدم ١٩٧٢ احتفاليات المومياء المتوحشة - فاصلة إيقاعات النمل-رباعية الفرح.أنت واحدها وهي أعضاؤكانتثرت.يتحدث الطمي.والنهر يلبس الأقنعة.شهادة البكاء في زمن الضحك.رسوم على قشرة الليل.الجوع والقمر.ملامح من الوجه الأمبيذوقليسي.من مجمرة البدايات - وصدرت أعماله الكاملة عن دار الشروق عام ٢٠٠٠ .

القطارات لم تنقطع . .
غبش الفجر لوزة قطن مبدده نفضتها
الرياح على قبة النخل والشجر النائم ، انفتحت
خوخة الباب . .
صوت الأمومة من خشب السنط آخر
زاد ومفتتح للبلاد الأليفة، آخر ما أعشب
الوجه من زغب الشمس، أول لافتة أتهجى
كتابتها غربة في اتساع الشوارع بالخلق . .
والفجر يفتح أبوابه في زجاج النوافذ،
شمس بكعك السميط المحمص تطلع منقوشة
بالجدائل والسمسم
(انخلعت في الجلابيب أحصنة الطين ،
لب النوى المر ، مسبحة الرامخ الأملس)
انفسحت بيننا الأرض يارهج الحرب بين القبائل
هل أنتم الآن بين الحجاز وتونس ، هل

openkandil.com

صدئت في دروع زناته أو في سيوف
الهلالية الشمس، أم تمسح الكتب المستجدة
صوت الربابة من طينة الذاكرة ؟!)
وخبز القرى في الحقائب مرتعش بالقرابة والملح
(عين زجاجية تتقحم جيما معطشة ،
وطن ينتهي من كلام الختان الصبي،
ونهر أفتش عنه خرائط ليست مبللة،
ورق تتكوم فيه البلاد الفسيحة،
والماء يسكن بئر التذكر، والشمس
مرسومة بالرصاص.)
القطارات لم تنقطع . .
والمسافات بين الوجوه وبين المرايا
مهشمة، ها هو الوطن المستدير على جسد الأرغفة
تكسر فوق الموائد ، هذي صحاف الكوابيس :
أطعمة الخوف دافئة، والسلال المليئة
تفتح صرتها في رصيف المحطات ، ينتشر الوحش ،
يلبس أقنعة الأهل ، يركض في فلوات الوجوه الأليفة
وحوشا وحوشا . .
فأصرخ . .
يستيقظ الضحك، السوق تمتد أروقة
للمساومة، الأرض تنشق أرضين،
والشعب شعبين، أحصنة الماء تصهل في الذاكرة.
هو الماء . .
جمرة عشق متوجة في براري البداوة،

obeikandl.com

محفورة في بكاء الطلول ومكتوبة في سيوف القبائل
والشعر مكتوبة في طقوس الدم الجاهلية.
هو الماء جمرة عشق متوجة والرعية من
أصدقائي امرؤ القيس علقمة الفحل والنفري
الغريب المشرد بين قرى مصر والبصرة ،
السهر وردي زوج ابنتي وأنا طالب الثأر من
قاتليه وممن يعيدون تطويقه بالحصار المعاصر
والأسئلة
أحرروه من سجون الخليفة كي يفتح الأسئلة
مناديل للخبز، بوابة لاغتصاب الميادين من حاكميها،
فهل لغة تتوقد فيها مصاهرة العشق والموت ،
هل قمر يتكسر مسبحة ،
هل صلاة تدمدم في شجر الرب، هل
أصدقائي يقيمون في الزلزلة
ويلقون أقوالهم بسطا في الميادين . .
هذي أباريقهم مطر من صراخ النبوة،
هذي الجموع استحمت بشمس المجاعة . .
هل أصدقائي يقيمون بالجامعة
صلاة القبائل للغيم والنهر ملء اليدين
وهل لغة تشعل النار في حطب الشعر. .
هذا هو النفري المشرد في لغة
الخطباء يولول في وحشة السحر يصرخ في
صحراء الكلام ويكسر قفل الينابيع يدخل
في مدن الحاكمين يقيم المتاريس ينشئ كوميونة من

obeikandl.com

قشعريرة الرفض والأسئلة
(وأوقفني . . عن يميني خراب يسبحه النوم
والأرض قد لبست زخرف (الأمن)
وازينت ، عن شمالي خطي النهر كانت
تلاحقني ، كان يفرط في خطواتي الشباك
المليئة بالموج ، يكشف لي سمك الحلم والنار
في الغيمة المثقلة)
فهل غرق يستعيد الينابيع
هل غرق تتفتح فيه الهتافات عن جسد الحلم،
هل غرق تتقشر من تحته المقصلة
فيهوى الكلام المهجن ،
هل غرق يتلبس كالمس والهذيان المرابط في
ساحة الحلم والخلق ،
والحلم مركبة الحضرة الشاملة ؟ !!
وهذا هو السهروردي يدخل ليل الميادين
والأرض مخبوءة تحت جبته وهو يبصر طير
الجلالة منتشرا تتقمصه الكائنات الأسيرة
محتشدا في قلوع المراكب والنهر يمشي
مظاهرة فمظاهرة. .
والبلاد البعيدة ترسل ملء السلال فطائرها
الدموية زوادة للجموع المقيمة خلف المتاريس
ترسل موالها المتجذر في الدمع والسهروردي والنفري
يخطان فوق الحوائط والصحف الجامعية طير الكلام
المفاجئ بالشمس والريح ،

obeikandl.com

والكحل مشتعل في عيون الصبايا بوحشية الحب
والثورة المقبلة
* لو أني أطلعت من لغتي لخطفت اللغات
الهجينة خطف المناجل، درست المعارف درس
الرمال،عصفت عليها الرياح العواصف
" مراسلة من النفري "
* الواقفون بي والواقفون في كل موقف
خارجون عن كل موقف.. وأنت معنى الكون كله .
" كلمة سر الليل للنفري "
* قد جاء وقتي وآن لي أن أكشف عن وجهي
وأظهر سبحاتي ويتصل نوري بالأفنية وما وراءها وتطلع
علي العيون والقلوب وترى أوليائي يحكمون . فأرفع
لهم العروش ويرسلون النار فلا ترجع وأعمر بيوتي
الخراب وتتزين بالزينة الحق، وترى قسطي كيف
ينفي ما سواه ، وأجمع الناس على اليسر فلا
يفترقون ولا يذلون .
" رسالة تحريض من النفري "
* أنا مليل الليل ومنهر النهار ، أفل الليل
وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق
أربط المنطقة فينعقد كل شئ ، وألبس درعي
ولأمتي فتستيقظ الأرض ، وألبس البرقع
ولا أكشفه .
" دعوة النفري للمنازلة "
* العلم المستقر هو الجهل المستقر .

obeikandl.com

" دعوة النفري لقراءة ما لم يكتب "

* اهدموا واهدموا واهدموا

نفخ الله في جسد الشعب لما استوي فوق

عرش المجاعات ،

ينفخ فيه السنابل والغضب المتأجج ،

نحن له أنبياء، مصاحفنا تتنزل من شهوة الماء

اهدموا واهدموا

فالشواديف شاهدة والسواقي رسائل مطوية

حملتها إلينا المواويل من قرية الأهل ،

خاتمها وردة للصراخ . .

اهدموا واهدموا . .

" نشيد الخروج "

* هذي قبة الجامعة

هبط الليل . . فالتف حراسها للهجوم المباغت

والنوم تطلع أشجاره ، انطفأ الكحل ، أرخى

الرخام يديه على ركبة التعب المتألق،

والنوم ينثر أعشاشه بالهواجس والخوف . .

هل لانت الأرض كالفرش الأسرية

فالتحم الجسد الآدمي بصمت الحجارة

والكتب الآفلة

ودوي الرصاص البعيد. .

هل استيقظ الماء في الذاكرة

فهذا هو النهر يترك فرشته ويمد خطاه

وجوها وجوها

obeikandl.com

يشجر ليل الميادين بالرقص والأذرعة
ويفتح لحم الشوارع
بيت الشوارع يفتح نافذة للأمومة ،
في ظلمة الشرفات تضئ الأبوة بالخبز والماء ،
تحت الضفائر يبرق وهج القرابة ، ينعقد
الخوف والياسمين المفضض بالدفء زغرودة
للزواج الجماعي أسورة للمواعيد. .
دوى الرصاص البعيد القريب
وأقبل سيل الدروع الصقيلة
يسد المداخل ،وانهمر المطر المتوحش قعقعة
ونجوما نحاسية.
كل هذا السلاح المرابط من أجلهم ؟ !
– قالت امرأة –
وطن يتقلد مجزرة
أم يخافون شعبا تربى على الخوف ؟ !
أسلحة مشتراة بما كثفته المجاعات من
صدأ فوق أسنانهم ثم تشرع صفا فصفا
فتصرخ تحت فتوق الثياب القديمة شيخوخة باكرة ؟ !
– تقول الصبية –
(لكنها قبل أن تكمل القول يخنقها الدمع)
دوى الرصاص القريب
هو الموت . . يفتح تحت عباءته سكة لالتحام
البنادق باللحم
دوي الرصاص المفاجئ

obeikandl.com

قعقعت العربات المدرعة ، انغرست في
الرصيف الأكف ، فتحنا الخطى سكة يهرب النهر منها
ويحمل جرحاه في دمهم للبيوت القريبة
(هل غسل النهر أثوابه من
خيوط الدم المتخثر، هل زال حبر المطابع
من فوق كفيه ؟ !)
هذا هو الفجر يكنس صمت الميادين
والشمس تلمع فوق الدروع الصقيلة .
" سيناريو تسجيلي "
البلاد البعيدة أوحشها الحلم والرقص
فالشمس مجدورةالوجه ، تصفر تحت
الملاط المقشر ، تسود في جدر الطين ،
ينفتح الجرح في جثة الأمكنة
فما باردا كنعاس الغريق على العشب ،
فرفصت النصب الحجرية ، هذي سماء الميادين
مثقوبة. .
ليس منتظما فوق طبل البراح المشاع سوى
خطوة الدركي وصوت الحذاء الثقيل على حجر
السمع
في ورق الذاكرة
يقرفص في دمه وطن نقشته الشطوط البعيدة
بالسلق والشمس محمرة في مياه الأصيل ،
القطيفة في حبق الماء مسكونة بالفراش الملون ،
سجادة من نجيل المجازات ، رائحة من وضوء

obeikandl.com

الجباه السخية فوق حصير الجوامع، رائحة
الخبز طالعة من مواقدنا العائلية. . في ورق الذاكرة
يقرفص في دمه وطن . .
وحدها . . قامة من رخام
الليونة والدهشة الشبقية ،
والقرط مركبة للنداءات والوحشة المزهرة
وقفت تتمسح في ظلها تحت ضوء، الفوانيس،
ترمي رماد سجائرها في الرياح ، تقزقز لب المواعيد
والتعب المتدثر بالكحل والزغب المتخفي ودفء
الفراء.
(خطوة. . خطوتان . .
ومن بين وجهيهما شعلة ودخان
السجائر كالفرشة المستضاءة،
عاد إلى مستراح الحذاء الثقيل على
حجر السمع . .)
" ملحوظة : النهاية مفتوحة "

obeikandi.com

وجوها يتنطف الدم
" قصيدة ليست من طبيعتها أن تكتمل "
شعر محمد عفيفي مطر

الراحلون همو أم أنت مرتحل
أم هم إقامة ظن في مرابعه تسفي الرياح
فلا صيد النميمة يمتد الكلام به
والصمت محض شتات الروح في دمن الأحقاب
يا ملكا يبكي على عتبات الشعر :
هل نغم إزميله دمه ؟ !
هل طينة جبلت تفعيلة لججا والبحر مترجل :
هذي خرائب ما تحوى المعاجم مما خلف السلف
هل أبجديتهم كانت ستعصف صلصالا إلى
الأفق الأعلى
وقبل بدايات الرؤى انعصفوا !!
هل هذه لغة
أم أنت آخر لغو الناطقين بها
أم أنت من ظمأ الأجداد همهمة قبل الكلام
وبرق في سلالة طين سوف ينكشف !!
فاخرج أمير بلاد بت تنكرها
واخرج أمير قواف
من نشائدها يرفض وحي هجاء طالما
استترت من شمسه الجيف
واساقط الكفن المعقود من خرق الأحلاف ألوية :
مجد ولا شرف ،

obeikandl.com

والشعب تحت عراء العار يرتجف !!
قد يسلم الترف المأبون في زمن ديوثه الصحف .
ها أنت تحت سياط الكهرباء وبين القيد والظلمات السود
– : تعترف ؟
– : . . إن الكلاب ملوك ، والملوك دمي ،
والأرض تحت جيوش الروم تنجرف . .
فاخرج طريد بلاد كنت تحرثها
حرث العبيد ،
وغادر إرثها مدنا مجاورة بعشاش النمل
ساطعة الفجر الكذوب كأس الزيف والسغب
وامسح جبينك بالنسيان وابتدر المنهل من
دمك النضاح :
راعفه من بعد ما عصبوا عينيك ينتطف
فالعين يملؤها من ومضه السرب
أشباح ما عشق المشبوح من بشر ولوا ومن كتب :
" عداس " يمنح مجروحا على ظمأ هدايا من العنب
والكرمة انفرطت ظلا ومس ندى
والجرح ملح دم . . فالضوء بارق ومض في
لعاله تهوي مخايل حناء وصرخة آيات
تجلجل تثويبا ومرحمة في صوته الرطب
أفق النجيع ، ورأس من تشهده
رتق الغيوم ورجع الماء في السحب
كان الحسين . .
وكانت خطوة الشجر المكتوب في دمه

obeikandl.com

تهوي . . فألقف نسغا من براعمه .
شيخ القوابل من " دلفي " إلى شغب الغوغاء
مرتهن، يصغي إلى صخب الأمواج عل صدى من
بوق موعده
يدوي فيطلق أسر الروح والجسد :
نبل الإشارة ضوء شع من يده
و " الشيكران " كأس السم ذو ردى
يصفو التذكر في مسراه
فالأزل المطمور منكشف في شرفة الأبد
زحرحت في هلع التعذيب قيد يدي
فاشتد . . وانهدمت– في قطرة علقت تحت الجفون–
سماء
الله. . فالتقفت رأس القتيل جروح الصدع في كبدي . .
والشيخ يرقد في خرج الأتان
وعدل الجثة انهدلت أسفاره ،
فمتون الشرح صامتة ،
والفقه يدمع في راحات " قرطبة "
ليست تكفكفه إلا سياحة " محي الدين " بين
فتوح الروح واللهب المكنون تحت جلال الخلق
من
شرق بالرمل أو بهطول الماء متقد
شقت يداه قماط الموت فاندلعت نار البدارة في
رق " المقدمة ". . استصرخت ملح دمي :
هذي الدماء إلى يوم القيامة ؟ !

obeikandl.com

قال " النفري " : أجل

" يارب هم تبيت الليل ساهرة

عين الفتى منه والآراء في خلف

إن رام هدءا أثار الهم هدأته

أو رام واقفا على الأشجان لم يقف

حيران لا يتهادى بين عزمته

إلا عمى مثل جنح الليل ذي السدف "

فاخرج بعيرك لا تأمل ولا تخف

وادرأ بيأسك ما كان الزمان به يغوي ويوهم

واركض . . فإن فلاة الروح واسعة

والموت ظبي قواف ربما انفتقت منه الجوارح

في عينيك فانهملت هذي الوجوه

-: فهل هذي الدماء إلى يوم القيامة ؟ !

قال الراحلون : أجل . .

فأعرج إلى شفق دامي السحائب

وأهطل كلما انتثرت بين السلاسل

والجلاد قافية. .

obeikandl.com

حجز لاظوغلي ١٩٩١/٢/١٢
معتقل طره
رملة الأنجب
١٩٩١/٨/٧
الزمن والساحة
شعر محمد مهران السيد

ولد الشاعر الكبير محمد مهران السيد عام ١٩٢٧ في سوهاج* .حصل على دبلوم المعلمين ١٩٤٧* .عمل في الصحافة بمجلة الثقافة (القديمة) ومجلة الشعر، والملحق الأدبي والفني لمجلة الموقف العربي ,ومجلة الشرق السعودية، ومجلة الإذاعة والتلفزيون، إلى أن أحيل إلى التقاعد ١٩٨٧* - نشر شعره في الكثير من الصحف والمجلات العربية-دواوينه الشعرية:بدلاً من الكذب ١٩٦٧ الدم فيالحدائق(مشترك) ١٩٧١ ثرثرة لا اعتذار عنها ١٩٧٩ زمن الرطانات ١٩٨٠ طائر الشمس ١٩٩١وله مسرحيتان شعريتان هما : الحرية والسهم ١٩٧١ حكاية من وادي الملح ١٩٧٥.

(١)

يا أيها الطير المباح . . لكل من يطأ الحقول
والمستباح . . لكل فخ ،
. . ما عادت الأشجار تصغي للصغير ، ولا الغصون هي
الغصون ، ولا الصباح
– هو الصباح ، ولا المساء . . هو المساء !!
فيم التلفت ، والهوى قد شاخ في يوم وليله ! ؟
والليل محمول بأذناب العقارب ، والسديم تفحمت فيه
الأهلة
فأنا . . وأنت مخاصمان

ومطاردان إلى أقاصي الروح ، والنفس الأخير ، . . ولا
مكان
انظر : فما عادت أغانيك القديمة ترتوي منها الصدور ،
ولا تعشش في شبابيك العذارى
هذي قرى الفيديو الجديد . . تنام فاغرة العروق ، تغط
في عمق العواء
والجوع جوعان
جوع إلى الجبن القريش ، وآخر . . حلم السفر
. . . ثم السفر . .
ثم السفر

(٢)

ماذا تقول ؟ أنرتحل !!
يا أيها الفرخ الصغير إلى متى . .
وجميع ساعات البلاد بلا عقارب
وجميع هذي الأرض كف واحدة
مضمومة منها الأصابع ، فوق أعناق الذي بلا . . خزائن أو أقارب !!
. . لا صوتك المحبوس في الأمعاء يشجي سامرا أضلاعه انكفأت
على بعض ، ولا شعري المتبل بالمرارة والرغائب
. . فالكل غائب
الكل غائب

(٣)

نهر من الغربان يحتضن المدى
فالبث هنا ،
وأصبر فأنت مطارد بالعشق ، متهم أنك لا تطيق سوى الهوى

obeikandi.com

وبأنه لب المصائر
" وسواك في العشاق غادر "
فالله لم يختر وجوها . . شاهها قصف المحاور
الله . . رب للسرائر

(٤)

يا أيها الطير الصغير المستهام
امكث هنا
صيِّف هنا
والبس شقاءك . . ها هنا
حتى، . .
ولو طوردت بالسخف المخيم
حتى . .
ولو أسكنت عشا كل ما فيه مسمم
حتى . .
ولو أسكنت عشا كل ما فيه مسمم
فجميع أرضك ، أيها الدوري . . لو تدري . . مخيم !!

obeikandl.com

حافظ إبراهيم "شاعر النيل" ولد في ٤ فبراير ١٨٧٢- فى مدينة ديروط وهو من أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، نال لقب شاعر النيل بعد أن عبر عن مشاكل الشعب ، أصدر ديوانا شعريا في ثلاثة أجزاء، عين مديرا لدار الكتب في أخريات حياته وأحيل إلى التقاعد عام1932 ، ترجم العديد من القصائد والكتب لشعراء وأدباء الغرب مثل شكسبير وفيكتور هوجو ولقد توفى في ٢١ يونيو ١٩٣٢.جمع شعره في ديوان موحداً،وانتمى هو وأحمد شوقي إلى مدرسة الإحياء وعرف بموقفه ضد المستعمر في حربه ضد اللغة العربية.

obeikandl.com

مظاهرات السيدات المصريات
في ثورة ١٩١٩
حافظ إبراهيم

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار " سعد " قصهدنه
يمشين في كنف الوقار وقد أبن شعورهنه
وإذا بجيش مقبل والخيل مطلقه الأعنه
وإذا الجنود سيوفها قد صوبت لنحورهنه
وإذا المدافع والبنا دق والصوارم والأسنه
والخيل والفرسان قد ضربت نطاقا حولهنه
والورود والريحان في ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشان ساعات تشيب لها الأجنه
فتضعضع النسوان والنسوان ليس لهن منه
ثم انهزمن مشتتات الشمل نحو قصورهنه
فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهنه
فكأنما الألمان قد لبسوا البراقع بينهنه
وأتوا " بهند برج " مختفيا بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهن وأشفقوا من كيدهنه

obeikandl.com

obeikandl.com

شهداء الإخوان المسلمين

رسالة في ليلة تنفيذ الإعدام

شهداء الحرية يتساقطون في كل مكان . . ويحكم عليهم الموت ،
وهذا واحد منهم يكتب إلى أبيه : " رسالة في ليلة التنفيذ "

هاشم الرفاعي

شاعر مصري التحق بمعهد الزقازيق الديني التابع للأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام ١٩٥١م، ثم أكمل دراسته في هذا المعهد وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٦م ثم التحق بكلية دار العلوم وتوفي قبل أن يتخرج سنة1959 م .والاسم الحقيقي للشاعر هو : سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه وتيمنا بما عرف عنه من فضل وعلم وعرف بهذا الاسم وانطوى الاسم الحقيقي عنه.

رسالة فى ليلة التنفيذ

أبتاه . . ماذا قد يخط بناني والحبل والجلاد منتظران
هذا الكتاب إليك من زنزانة مقرورة ، صخرية الجدران
لم تبق إلا ليلة أحيا بها وأحس أن ظلامها أكفاني
ستمر يا أبتاه . . لست أشك في هذا. .وتحمل بعدها جثماني

* * *

الليل من حولي هدوء قاتل والذكريات تمور في وجداني
ويهدني ألمي فأنشد راحتي في بضع آيات من القرآن
والنفس بين جوانحي شفافة دب الخشوع بها فهز كياني
قد عشت أومن بالإله . . ولم أذق إلا أخيرا لذة الإيمان

* * *

شكرا لهم . . أنا لا أريد طعامهم فليرفعوه فلست بالجوعان

obeikandl.com

هذا الطعام المر ما صنعته لي أمي ، ولا وضعوه فوق خوان
كلا ، ولم يشهد صحائفه معي أخوان لي جاءاه يستبقان
مدو إلي به يدا مصبوغة بدمي . وهذي غاية الإحسان
* * *
والصمت يقطعه رنين سلاسل عبثت بهن أصابع السجان
ما بين آونة تمر وأختها يرنو إلي بمقلتي شيطان
من كوة بالباب يرقب صيده ويعود في امن إلى الدوران
هو طيب الأخلاق مثلك يا أبي لم يبد في ظمأ إلى العدوان
لكنه إن نام عني لحظة . . ذاق العيال مرارة الحرمان
فلربما– وهو المروع سحنة لو كان مثلي شاعرا لرثاني
أو عاد – من يدري– إلى أولاده يوما ، وذكر صورتي فبكاني
* * *
وعلى الجدار الصلب نافذة ، بها معنى الحياة ، غليظة القضبان
قد طالما شارفتها متأملا في السائرين على الأسى اليقظان
فأرى وجوما كالضباب مصورا ما في قلوب الناس من غليان
نفس الشعور لدى الجميع وإن همو كتموا. . وكان الموت في إعلاني
ويدور همس في الجوانح : ما الذي بالثورة الحمقاء قد أغراني ؟ ..
والظلم باق.. لن يحطم يده موتى ولن يودي به قرباني
ويسير ركب البغي ، ليس يضيره شاة إذا اجتثت من القطعان
أو لم يكن خيرا لنفسي أن أرى مثل الجموع أسير في إذعان
ما ضرني لو قد سكت ، وكلما غلب الأسى بالغت في الكتمان
هذا دمي سيسيل..يجري .. مطفئا ما ثار في جنبي من نيران
وفؤادي الموار في نبضاته سيكف من غده عن الخفقان
* * *

obeikandi.com

هذاحديث النفس حين تشف عن بشريتي وتمور بعد ثوان
وتقول لي : إن الحياة لغاية أسمى من التصفيق للطغيان
أنفاسك الحرى وإن هي أخمدت ستظل تغمر أفقهم بدخان
وقروح جسمك وهو تحت سياطهم قسمات صبح يتقيه الجاني
دمع السجين هناك في أغلال ودم الشهيد هنا سيلتقيان
حتى إذا ما أفعمت بهما الربا لم يبق غير تمرد الفيضان
ومن العواصف ما يكون هبوبها بعد الهدوء وراحة الربان
إن احتدام النار في جوف الثرى أمر يثير حفيظة البركان
وتتابع القطرات ينزل بعده سيل ، يليه تدفق الطوفان
فيموج . . يقتلع الطغاة مزمجرا أقوى من الجبروت والسلطان

* * *

أنا لست أدري هل ستذكر قصتي أم سوف يعروها دجى النسيان
أو أنني سأكون في تاريخنا متآمرا ، أم هادم الأوثان
كل الذي أدريه أن تجرعي كأس المذلة ليس في إمكاني
لو لم أكن في ثورتي متطلبا غير الضياء لأمتي لكفاني
أهوى الحياة كريمة.لا قيد.لا إرهاب.لا استخفاف بالانسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي يغلي دم الأحرار في شرياني
أبتاه إن طلع الصباح على الدنا وأضاء نور الشمس كل مكان
واستقبل العصفور بين غصونه يوما جديدا مشرق الألوان
وسمعت أنغام التفاؤل ثرة تجري على فم بائع الألبان
وأتى يدق كما تعود بابنا سيدق باب السجن جلادان
وأكون بعد هنيهة متأرجحا في الحبل مشدودا إلى العيدان
ليكن عزاءك أن هذا الحبل ما صنعته في هذي الربوع يدان
نسجوه في بلد يشع حضارة وتضاء منه مشاعل العرفان

obeikandi.com

أو هكذا زعموا. وجئ به إلى بلدي الجريح على يد الأعوان
أنا لا أريدك أن تعيش محطما في زحمة الآلام والأشجان
إن إبنك المصفود في أغلاله قد سيق نحو الموت غير مدان
فاذكر حكايات بأيام الصبا قد قلتها لي عن هوى الأوطان
وإذا سمعت نشيج أمي في الدجى تبكي شبابا ضاع في الريعان
وتكتم الحسرات في أعماقها ألما تواريه عن الجيران
فاطلب إليها الصفح عني.إنني لا أبتغي منها سوى الغفران
مازال في سمعي رنين حديثها ومقالها في رحمة وحنان
ابني:إني قد غدوت عليلة لم يبق لي جلد على الأحزان
فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن بنت الحلال.. ودعك من عصياني
كانت لها أمنية ريان يا حسن آمال لها وأماني
والآن لا أدري بأي جوانح ستبيت بعدي، أم بأي جنان

* * *

هذا الذي سطرته لك يا أبي بعض الذي يجري بفكر عان
لكن إذا انتصر الضياء، ومزقت بيد الجموع شريعة القرصان
فلسوف يذكرني ، ويكبر همتي من كان في بلدي حليف هوان
وإلى لقاء تحت ظل عدالة قدسية الأحكام والميزان

مناورات على طريق البوح !!

(هذيان مغترب سيان)

للشاعر المصري محمد أحمد العذب

الأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب شاعر كبير وعلم من علماء الأزهر الشريف ، ولد في مدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية في الثاني عشر من شهر مارس عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين للميلاد، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى نال درجة الأستاذية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين، ولا يزال الشاعر الناقد يواصل إبداعه الشعري والنقدي،وقد أصدر الشاعر العزب - منذ عام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين، وحتى الآن – ثمانية دواوين شعرية، وهي 1:- أبعاد غائمة٠ - 2مسافر في التاريخ٠ 3- أسألكم عن معنى الأشياء٠-4 عن التعامد والانحناء في فصول الزمن الميت٠-5فوق سلاسلي ٠٠ أكتبُني٠-6 تجليات شتى لامرأة ملأى بالفراشات٠ (وقد صدرت المجموعات الشعرية السابقة في مجلد واحد بعنوان: الأعمال الشعرية الكاملة عام ١٩٩٥م)٠-7 الخروج على سُلطة السائد (تنويعات غنادرامية) ٢٠٠٠م٠-8 أتمادى تحت سقف الكناية ٢٠٠٣م وقد أهداني الشاعر الديوانين الأخيرين بعد أن طبعهما على نفقته الخاصة٠وله مجموعتان مخطوطتان (الغناء في شجر الجسد - لا أدعي حكمة الموافقة .

obeikandl.com

مناورات على طريق البوح !!

(هذيان مغترب سيان)

شكرا . .

(من المنفى) . .

لكل الساسة النجباء. .

في بلدي المهيضة !!

فالساسة النجباء، في بلدي، أقول الحق،

مشغولون بالفوضى التي تجتاح أسواق الرقيق،

الهاربين إلى بلاد النفط، والكاسيت، والدولار،

والفرص العريضة !!

ومؤرقون. . (يقال) في . .

تقنين تشريع (العمولات) التي تسري (عدالتها)

على الطبال ، والزمار ، والقراد ، والقواد ، والهتاف ،

والخطاف، والآلاف من عمالنا الأرداف، في المنفى، وفي

الوطن الذي أغفى عن الغافين في كل المهاجر، تحت

ثرثرة المآذن، والسماوات الخفيضة !!

والساسة النجباء في بلدي، وهم أبدا أبر بشعبهم من غضة

الطوفان، يجبون الضرائب في عيون الحالمين بشاطئ

النيل الملوث، والصبايا في فضاء الشاشة البيضاء،

والتفاح ، في الخطب / البيانات / الخيانات / النقيضة !!

والساسة النجباء، في بلدي، يجيدون احتقار خرافة

الخبز الكفاف ، ويسكنون على حدود الورد والبارود ،

في خدر البيانات / الخيانات / الجهيضه !!

obeikandl.com

* * *

يا مصر . .

يا ذات المفاتن ، والمآذن ، والمداخن ، والقباب !!

ها نحن في المنفى ، نعبئ جيبك المقطوع من دمنا ونركض

في المنافي كالذباب !!

ها نحن نطرد من أبوتنا ، (فلا ندري ، أيعرفنا إذا عدنا بنونا ، بعد ؟) . .

ها نحن استرحنا في التشرد عن ملامحنا (فلا ندري . .

أنعرفنا ، ونحن نعود مفقودين) ؟

ها نحن انتهينا لليباب !!

أجراء صرنا. .

صار فينا العالم النووي مساحا لأحذية

الحفاة، وصار حتى الشاعر الهمجي وصافا

لحمحمة الخيول الآدمية ، صارت العذراء لا

تتزوج النيل المفرط ، حين صارت (في هويتها)

مربية لأولاد الكلاب !!

* * *

يغتالني ليل المطارات الغريبة، وانتظار الطائرة !!

وأضيع من وجهي ، ومن يأسي أهاجر في

يباب الآخرة !!

وأموت في يد مخبر عطن، وتحت عيون

صراف مراب، يسقطان على حدود الجرح في شتمي

وشتم القاهرة !!

وأنا أقول، معاتبا لحبيبتي: (يا مصر، ضيعك

احتواؤك للذين شفاههم يبست على نهديك، واغتالتك

obeikandl.com

كفرا في الدروب الكافرة !!

وأقول مهترئا لمصر . . حبيبتي: (تدرين

يا قدسيتي ماذا يسميك المشايخ ها هنا: (مصر

البغي العاهرة) ؟؟

وأكاد أقسم، في الشوارع ، أن مصر، بلا زعامات،

مدجنة ، هي الأبقى ، ولو حفظت متون الحزن ،

واكتتبت لتدفن بعض موتاها، وجاعت في رصيد

اللاجئين، وسافرت في الأبجدية، كي تثقف تحت

(خيمات من الأسمنت) عقل الهاجرة !!

* * *

شكرا . .

(من المنفى) . .

لكل عساكر الفكر السياسي، الموافق، والمنافق،

والمراهق !!

شكرا . .

لمن كتبوا على باب المطارات : (ادخلوها

بسلام آمنين) ، وخبأوا في كل ركن (مستبدا

ساقطا)، لسؤال (موتانا) عن الذهب المخبأ

في الحقائب، (يقسم الموتى بمن ذهبوا، وبالكفن

المرافق، تحت أسماء الهدايا، يقسمون بمجد

من سرقوا ودائعهم من (الريان)، و (السعد)

المهرب، أنهم فقراء ما زالوا، وأن النيل، حتى

النيل، في دمهم، حرائق !!

يا سادتي !!

obeikandl.com

أنتم أنانيون ،

كيف تهربون ضميركم ، وتضاجعون العار ، ثم

تكرسون ضميرنا ؟؟

يا سادتي :

تعب السقوط، فليس يسقط ساقط من بينكم،

إلا على مليون نذل، أو على مليون آبق !!

يا سادتي :

عفوا، كلامي، ليس أسئلة، فكل عساكر

التاريخ، يرتجلون، للشعراء،

أسئلة / زنازينا ،

وأجوبة / مشانق !!!

الرياض ١٩٩١/١١/٢٤منتم

obeikandl.com

لكننا . . لا بد !!

(رسائل موجهة إلى سلاطين المنطقة من المحيط إلى الخليج)

محمد أحمد العذب

لا . . لن أموت . . كي تعيش !!

بطاقتي : دم ، من (الدلتا) إلى (العريش) !!

يكفي . . أنام واقفا ،

أشئ اللا شئ ، أو أعقل الما بعد ،

أو أطيش !!

وأنت . . يا . . . .

تستورد الشرائط / الولائم / الجنسية / المسجلة !!

وتكتب القصائد / النساء ،

والقصائد / الحشيش !!

يا أيها الذي يجئ ،

كل مفرداته من اليباب !!

الوجه ، والعينان ، والأهداب !!

لا . . لن أموت . . كي تعيش !!

يداي :

في يد كتاب !!

وفي يد مفجأه !!

وأنت . .

في يديك :

موعد مع الغياب !!

وموعد مع امرأة !!

لا . . لن أموت . . كي تعيش !!

obeikandl.com

يكفي . . مهاجرا . . أقيم . . في بوابة الرياح !!
أستقبل الرصاص والبنادق المغامرة !!
وأشتري خبزي من الطابور والرصيف !!
وأنت . . يا . . .
تغازل النساء ،
بالرسائل / الدولار ،
والرسائل / الذهب !!
وتستبيحهن في تذاكرة الطائرة !!
لا . . لن أموت . . كي تعيش !!
نصطاف ، إن أردت ، في شواطئ البترول !!
ونستريح في محطة الوصول !!
ونكتب التاريخ :
(لا أموت كي تعيش)
(لا تموت كي أعيش)
إن نمت نمت معا)
وإن نعش نعش معا)
ونرفض السلام ، إن أردت ، نرفض الحلول !!
لكننا . .
لا بد . .
(قبل أن نموت)
أن نعيد . .
رسم تاريخ اقتصادنا ،
وأن نعيد . .
رسم جغرافية الدخول !!!
القاهرة ١٩٧٧/١٢/٤م

obeikandl.com

أغنية للنار

للشاعر المصري الدكتور ، عبد اللطيف عبد الحليم

وهـو أسـتـاذ الأدب والنقـد بكليـة دار العلـوم بالقاهرة،حصـل علـى الـدكتوراه فى الأدب المقارن من إسبانيا ، وله دواوين شعرية مرموقة .

تثاءب الظل والنخيل
وخامر الأعين المقيل
ويهجع الرمل في نفوس
عذبها الصبح والأصيل
تصحرت أضلع ، تداعت
وأنكرت عزمها عقول
يصدأ فيها البريق ،
غال الأسى بها حدة تصول
يغولها الأمن ، والتروي
وحطة ، مطمح وبيل
فينثني عاصف قديم
لا يتنزى به صليل
ويحتمي في العروق نبض
وترتمي في الثرى خيول
لا فارسا ترتجيه يحمي
عرامها ، يخفت الصهيل
لم يعد الأفق يطبيها
ولم تعد للقنا تميل

* *

مستفعلن ، فاعلن ، فعول

obeikandl.com

تثاءب الظل والنخيل
وغادرت شمسنا بهاها
وغادر الموكب الدليل
استعجم العرب في الموامي
واستعرب الروم والمغول
لم يبق " للأصمعي " فينا
بيانه ، وانزوى " الخليل "
أنسابها أنكرت قريش
وانتسب النغل والدخيل
وأصبح القائمون فينا
يدركهم في الضحى الأفول
سادتهم يحكمون فيهم
وفي الدما سادت الغلول
عسكرنا زينة وريش
ومنظر عام صقيل
وسطوة فوقنا ، ولكن
عند احمرار الوغى فلول
قبلتنا خاصمت وجوها
يحملها خائن جهول
يعز في أمة تداعت
يهوي بها مركب ذلول
قد نسيت عزة تولت
واستنوقت بينها الفحول
وزلزل الخوف مطمئننا

obeikandl.com

منها ، وقر الأسى الذليل
فتشتكي أضلع ، عيون
يسومها – عاتيا – ذبول
الأفق من حولها رماد
والسيف في كفها كليل
ويوشك النور إن رأته
أن ترتعي زهوه سدول
تستمرئ الشكو ، ترتضيه
كأنما شكوها البديل
تفر من صيدها نجوم
وإن ترم لم يعق وصول
لكنها تشتكي ، وتأسى
وجاثم اليأس لا يحول
*
مستفعلن فاعلن فعول
تبكي على أهلها الطلول
أيتها الريح إن بأسا
أراه في أنفس يجول
يخنقها الأمن ، واشتهاء
الأمن ، له فيئته الظليل
إذا انتشى في الهوى قبيل
أضاعه منهم قبيل
رياحنا بيننا ، ولكن
على العدا ناسم بليل

obeikandl.com

تنكرنا الأرض ، دنستها
الأقوام ، والخائن العميل
ونحن في حزبهم أساري
قاتلنا نحن ، لا المغول
عاقلنا هزأة ذليل
والمائق القاتل القتيل
ما رحمت ذلنا عداة
ولا أست جرحنا العدول
تجمعنا نفرة ، ومال
ليس لنا نفعه الجزيل
وفي الخصاصات عاش قوم
يدوسهم دائن مطول
الأمن أن تنحني جباه
ميسمها الطوع والقبول
وأن يقود الزمام " عرف "
لا تتأتى له حلول
وأن يدمي الرقاب غل
وأن يغول الرجال غول
أن يحكم الفقر في ضمير
ينخره العجز والذحول
أن تعلو الإمعات فينا
ويحتوي الماجد السفول
أن يغدو الدين محض زي
ولحية ، مدها يطول

obeikandl.com

وأن يثوروا بغير رأي
وأن يقولوا ، وأن يقولوا . .
وأن يقول القريض قوم
تنكره فاعلن فعول
أن يغدو النقد في أناس
ليس له عندهم أصول
أن تسحب الشهرة العوار
النقاد ، حيث الهوى يميل
أن يزمر الزامرون فينا
وأن تزيد الصدى طبول
أن يصبح الفن " مذهبيا "
وتأنف النصفة العقول
أن يأسن النقد بالكلام
الرديد ، أن يقبح الجميل
أن يحكم الكاتبين أمن
عاث به قيده الثقيل
وأن يصيب الرماة قولا
ساءهم وقعه الجليل
أن تغدو الصحف رأي فرد
ويملي الحكمة الجهول
وأن يرى الاعتراض قولا
يهذي بمعناه من يقول
أن يسري القيد في لسان
أن يتغشى السنا أفول

obeikandl.com

أن يسكت الشاعر الصدوق
المقال ، أن تفصح الفسول
أن يدنس المورد الفرات
العذب ، وأن تطهر الوحول
أن يعلو الصوت في ادعاء
أن يلجم القائل النبيل
أن يهزل الهازلون فينا
وترتضي هزلهم فحول
أن يشتكي غربة جليل
وحاضن أنسه هزيل
أن يحمق الأريحي منا
ويحصف المائن الختول
وأن يقول الأباة قولا :
ليس لأدوائنا مثيل
لكنه القول لا يعزي
ترمي به أنجد سهول
أن تلفظ الأرض من بنيها
طائفة ، ليلها طويل
تدفعها غربة لأخرى
يطرحها شاطئ ونيل
خمرتها الذل ، والتمني
إقدامها الخشية النكول
يقينها الظن ، غير أن
الأسى بها راسخ أثيل

obeikandl.com

يعولها المين ، والوداد
المهين ، ينمو بها الخمول
تزيد بالنقص ، تشتهيه
يبله في وجهها الذهول
وتنسج العنكبوت فيه
بيوتها ، يخمد الفتيل
وتجمد العين ، لا شعاع
يضئ ، لا تصهل الخيول
" تبني على نفسها سفاها
كدودة القز ، تستحيل "
مذنبة أنها استكانت
فضل في خطوها السبيل
وارتحلت ، والبلاء باق
وغائل عزمها الرحيل
فانخمدت في العروق نار
ونسيت شحذها النصول
وجف في النبع بعض ماء
وخاصم الدفقة المسيل
تحلم بالعود ، ترتجيه
وحاصد حلمها الذبول
من علم الغصن أن يجافي
عصفوره ، ييبس الخميل
من علم الأفق أن يجافي
نسوره ، تبلد النخيل

obeikandl.com

إن عاد ، لا يشتهيه واد
أرقه الصبح والأصيل
تخونه العرب والموالي
تدينه الروم والمغول
مستفعلن فاعلن فعول
والوزن في قومنا فضول
أين امرؤ القيس والعذارى
إذ مال من تحته الحمول
وأين أين – الغداة – أرض
غادرها ظلها الظليل
أحسبني فوقها غريبا
ينكرني الأهل والخليل
أحسبني فوقها معارا
إلى مدى ، مده قليل
تموت في الجذور ، تعرى
الغصون ، لا تحتفي الفصول
أدمن ، نوم المقيل ، تغفو
الضلوع ، يثاءب الذبول
تبلد في الدماء ، ينمو
الخوف بها ، تسكن السيول
يورق فيها النفاق ، يندي
المين على شطها ، يهول
أراقب الموج أين يمضي
أركبه حيثما يميل

obeikandl.com

فبينما يحسن ارتفاع
إذا به يحسن النزول
مستفعلن فاعلن قعول
وحكمة الوزن تستميل
أيتها النار ، أين جمر
يشعله طبعك الأصيل ؟
أهالك اليوم أن ركبا
عز على خطوه الوصول ؟
أن يستحيل السنا رمادا
ويرمد الناظر الكحيل ؟
ويستحيل القصيد نثرا
وينبري الناقد الجهول
وتملأ السمع أغنيات
فارقها لحنها الجميل
أيتها النار ، لا تقري
واشتعلي ، صبرنا ملول
تدفقي في العروق عصفا
ينجرف الثلج والتلول
وزلزلي في الضلوع صبرا
طال بنا إصره الكسول
وأحرقي في النفوس أمنا
يحرسنا سيفه الصقيل
فقد ظمئنا ، وقد ظمئنا
وآن أن يرتوي الغليل

obeikandl.com

مستفعلن فاعلن فعول
يا أيها المجهد النبيل
لا تستكن أن ثناك قيد
وأيبست روضك المحول
وغن للنار أغنيات
شواظها بيننا فعول
ولتحمل الريح ما تغني
مستفعلن فاعلن فعول

obeikandl.com

دنيا العرب للشاعر الليبي
راشد الزبير السنوسي

ولد راشد الزبير أحمد الشريف السنوسي فى عام ١٩٣٨، في مدينة مرسى مطروح وتخرج فى كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبي ، عمل في التعليم والإعلام من دواوينه: قثيارة الخلود ١٩٦٣ ،،(رسائل إلى زوجتي) (هم الشفاه) ١٩٩٩ .

أني اتجهت بدا جدار الصمت يضرب في المسافات البعيدة
والأعين المسلوبة النظرات تنسج من مدامعها قصيدة
وعناء هاتيك الجموع وصوت أهتها الشريدة
وجع يسافر في المدى تبعا ولا يلقي بنوده
وأطوف في وطني الكبير، أطوف أبحث عن أمان
عن موطئ يتطلع الإنسان منه ولا يهان
عن لفظه تنساب لا تلوى أعنتها اليدان
فيردني السجان والقضبان والحق المدان
ويظل يصفعني الهوان، وأخاف
وتسابقت تهدي المديح لكل صاحب صولجان
وأظل أبحث عن أريج بين التشنج و النشيج
يوم الامتحان
وأخاف أن أدنو من الحرف الذي صنع البيان
فلقد ورثت ثقافة دأبت على لي اللسان فأغوص في لجج الضجيج من المحيط إلى الخليج
بلد المطارف والسجوف .. بلد الخناجر والسيوف
لأرى عيونا لا تري ، وأرى جباها تزدري
وأرى الطموحات التي تصحو يجمدها الصقيع
فيضيق بي البلد الوسيع

obeikandi.com

ومنابع البترول، والأنهار، والحظ العزوف
والمكتب الثاني.. وأجهزة المباحث والحتوف
وهزيمة الإنسان يركع والطغاة هم الوقوف
فأصيح يا لمحمداه ..
هذي المدينة ، أم أعيد ليثرب أمس العصاه
الأوس غير الأوس .. والأنصار قد تركوا الصلاة
والعاص .. وابن سلول ، وابن هشام .. كل في علاه
قد أزمعوا غدرا – وضل السعي ، وانقمع السعاه
وقريش تستعدي على المستضعفين بلا أناه
تستنجد الأحزاب ، تدفع في عروقهم الحياة
وجنود دار الأرقم اندثروا.. فليس بها سواه
وسليم تطلب في القبائل ثأرها ..
وقريش تحذر من ثقيف جوارها
وبنو قريظة يقطفون ثمارها
ويمزق الأعراب بعضهم جبابرة عتاة ..
فاليوم يوصف ذاك بالوطني، والقومي، والرجل الإله
وغدا نثلم عرضه .. وتنوش سمعته الشفاه
ويجئ بعد غد ببعد غد ليركض في مداه
صور تتم عن السفاه ، والعجز يبلغ منتهاه
فالشام تستعدي على بغداد جند القيروان
وكتائب الحجاج جاحمه تدين .. ولا تدان
والعدوتان .. طوائف غرقت بألحان القيان
يلد الموشح غصنه في ثغر زرياب (أمان)
وبمصر يصطخب المكان .. فتن تثور ولا عنان

وعلى ذرى الأهرام تلعق شعرها القطط السمان
والقدس مرتهن مهان .. يشكو الضياع ولا يعان
إلا بخطبة متخم.. وهتاف مذعور جبان
والحرب لم تهدأ من المذياع مذ شبت عوان
يتنابذون بأقبح الأوصاف إذ عجز البيان
فهنا الخوارج في كل مكان .. وهنالك العرب الموالي والهجان
وشرازم.. عرب أمريكا .. توجههم .. مدان
وشراذم للنجمة الحمراء تركع في افتتان
من ماجد يعلو على التصنيف يبرز للعيان
ليقول : لست لذاك .. أو هذا.. ولكني فلان
فهناك نسعد بالحقيقة
وهناك يسلك كل ذي حق.. إلى حق طريقه
وهناك ترتفع الجباه
ويحس ذاك المثخن المسحوق معنى للحياة
وبأن هذي الأرض نبع للكرامة قد نماه
ووديعة الأجداد ترعاه كما حفظت أباه
عمان قد جئناك والحب القديم زهت رؤاه
يا أحرفا تلد الهوى نغما تهيم به الشفاه
قادت خطاي مشاعري لهوى يحن إلى صباه
ويهز كل ثوابت الدنيا ليعتنق الحياة
يا أخت كل كريمة عن مثلها عجز البزاة
ترنو إليك الأعين الظمأى ويطعنك السفاه
متلمظا كتلمظ الحيات في وجه الحفاة
الطامحين إلى غد حر .. وكم تاهوا .. وتاه

obeikandl.com

أنا في هواك متيم سبقته نحوك راحتاه
ليعب من تلك العيون الفجر مؤتلقا سناه
نفحاته تسري بأعراقي كأن بها صلاه
ويضم فيك الحلم مكتملا .. وقد ألقى عصاه
وأطل من جل الحسين كفارس لبى نداه
يا جارة القدس القديمة.. والخليل وما حواه
مضت السنون وسطوة الأسوار تعتصر البناة
والقابضون على الأزمة أدمنوا لغة الحواة
كل يناور تحت جبته بما يرضى هواه
وحلوقنا قد أدمنت ترديد: هذا ما جناه
والناس مذ علقت حبائلهم بأوهام النجاة
ملوا السري في مهمة يخفي الدليل والاتجاه
وهمو يرون سواهم كل يقدر ما يراه
ويحس أن وجوده ما كان من أحد زكاه
أو منة من حاكم يعطي ويمنع.. كالإله
عمان.. لو أحكي لك الشجن الذي غلب الكماه
لرأيت كيف يؤطر الذل الذي وصم الجباه
فبنو أبيك على شفار السيف تنغلق الشفاه
وهمو همو .. ما بين مصفود .. وترشفه دماه
يلوون للأمس البعيد رقابهم حذر الغداة
عمان.. يا عمان .. يا عمان .. واها .. ثم واه
من المحدث صوته ولطول إخلاف قلاه
لكن في عينيك مطلع بما حلمت مناه
إني جرحت قصائدي .. هل من يد تخز الغفاه ؟

obeikandi.com

الرائعين بأرض سبعة.. كما ترعى الشياه
المودعين مصائر الأوطان في أيدي الجناة
التاركين حياتهم نهبا لفرعون.. وشاه
قد ملت الألوان صوت الضعف .. أو ترديد آه
وتخيرت درب الصدام سبيلها نحو النجاة
فهناك تغمرنا السكينة ..
وتغوص يثرب كي تعود لنا المدينة
من بعد أن كانت سجينه
ويزلزل الأنصار بالإيثار أوكار الضغينة
وتقود دار الأرقم الضعفاء كي تمضي السفينة
في وجه أوضاع مهينه
فيشمر الإنسان قد خلصت يداه من الأساور
ويثور في وجه المحاور
في وجه جلاديه .. في وجه السلاسل والمغاور
في وجه أقبية تصادر كل أحلام .. تساور
ويحس أن له كرامه ..
وله هوى يفديه بالغالي .. ولا يخشى الندامة
ويحس أن لديه قامة .. ويحس أن لديه هامه
وبأن ظلم السور لا يبقى إلى يوم القيامة
وسينتهي مع من أقامه ..
رغم التشامخ والضخامة
لتعود للأرض الكرامة
لتعود للأرض الكرامة

obeikandl.com

هذه القصيد أهداها لى الشاعر بخط يده أثناء عملى فى الجامعة الليبية وكان قد صحبنى إلي بيت الشاعر الأخ الكبير الدكتور إبراهيم أبو تبر من مدينة البيضاء الليبية .

رباعية حنظله

راشد الزبير السنوسي

" من المواطن العربي إلى حنظله "

التفت كي نرى كيف تبدو تعابير وجهك
حين توافيك أخبار هذا المساء وكل مساء
التفت لا تدر بعد ظهرك، حرر رؤاك من الانكفاء
التفت قد تعودت ألا تعايش غير الرصاص وعصف الشتاء
التفت حنظلة ، أوقف المهزلة ، واحسم المسألة
فرب خؤون تدنت رواه ، تقمص في ضعة عبهله
وقد آن أن تتحول هذي الحجارة بين يديك إلى قنبلة
فكن ثائرا وانصب المقصلة
ونظف حواشيك من قبل أن تصيب من المعتدي مقتله
التفت لحظة،ولكن عينيك حين تدوران لن تجدا أبدا سنبله
فأرض العروبة لم تتعود سوى لذغة الصلة أو خروله
تصادر كل فم ناطق بحرف يضئ رؤى مذهله
فإن شئت أن تتخطى الحدود يستحضر الغافلون الصلة
ستلقى هنالك بوابة تقاتل أحلامك المقبلة
وتشعر لو أنك اجتزتها ستصبح أنت هو المعضلة
إنني مدرك أن بيروت قد نسيتك، وأغضت دمشق وقد واعدتك
وعمان تخشى يدا عذبتك وتزداد شكا.
وبغداد تحت الحصار نعتك
وفي مصر يبترد النيل من نبعه ليوافي رشيد وما قد سقتك

obeikandl.com

وفي المغرب العربي انكفاء على حلمه وتباريح أنكي
وفوق الجزيرة لا يدرك الناس ماذا يسيطر عنهم وعنك
ومن سد مأرب حتى صلالة لا يجد الحلم للعوم فلك
وتستصرخ القدس أسوار عكا ، وترنو بأحزانها نحو مكا
فقد أصبحت كل أرض العروبة من ضيعة الناس والعدل مبكي

" من حنظله إلى المواطن العربي "

طـــأطئ فقـــدرك مـــا أقلـــه ... واخفـــض جبينـــك فـــي مذلـــه
دع عنـــك أوهـــام الـــرواة ... ومـــا لهجـــت بـــه تعلـــه
أنـــت الـــذي قـــد زعـــزع العزمـــا ... ت فأمحـــــــت الأهلـــــــه
وتراجـــع الإنســـان مهزومـــا ... ومـــــد الســـور ظلـــــه
يـــا عاشـــق الأوهـــام ... والأوهـــام قـــد نســـجت ســـجله
أن المتتمـــــتم راعشـــــا ... والخـــوف صـــار لـــك الجبلـــة
وتغـــض طرفـــك خيفـــة ... مـــن أن تـــدان بضـــم فلـــه
أو أن تبـــــاكر وجنـــــة ... بتحيـــة أو فضـــل قبلـــه
تعســـا لعـــيش لا ينيلـــك ... مـــن هـــوى إلا أقلـــه
أنـــا حينمـــا أعطيـــتكم ظهـــري ... فـــأن لـــذاك علـــه
ونبـــذت دنيـــاكم ولاعنـــت ... الوجـــوه المســـتغلة
فلأننـــي مترقـــب وعـــدا ... تجـــاوز مـــن تألـــه
ياخانعـــا يخشـــى البغـــاة ... توافـــدوا مـــن كـــل ملـــة
مـــاذا تـــرى أعـــددت مـــن ... أجـــل الحيـــاة المســـتقلة
أمشـــوها مســـخا تخـــاذل ... واســـتطاب رؤى مذلـــه
يكفـــي بـــلاد العـــرب أن ... صـــارت لفرعـــون مظلـــه
وغـدت متاعـا فـي يـد اللاهـي ... يبـــدد مـــا اســـتحله
تســـطو عليهـــا العاديـــات ... تـــدوس تربـــا مـــا أجلـــه
وتصـــادر الأفـــواه أن نطقـــت ... وتعبـــث بالأدلـــة
أســـلمتكم أمـــري فصـــار ... العمـــر ملهـــاة مملـــة

فهنـــــا أجابـــــه كاشـــــحا متربصـــــا قـــد مـــد غلـــه
وهنـــاك مـــن يحصـــي الخطـــى وبحلـــف نمـــرود مدلـــه
لا لـــــن أســـــاوم غاصـــــبا أرضـــــي وأقبـــل منـــه حلـــه
لأعـــيش مهزومـــا ويظفـــر بالتحيـــــــة و التجلـــــــه
ســـأعيش حنظلـــه تمـــرر ريقكـــم وأظـــل ســـله

(من الحكام العرب إلى حنظله)

أنت لا شئ تفعله غير أن تتملى .
واضعا خلف ظهرك كفيك،مستغرقا في التأمل.
والفعل من وقفة العجز أولى
أنت لا شئ تفعله،غير أن تهدي الصحف الصادرات
طوابع تحمل صورتك المنتقاة،
وتخلد للنوم والنوم أحلى
نحن من حمل العبأ من نصف قرن
نهز المنابر بالنثر والشعر
نطلق في كل يوم وعيدا يقارع فحلا.
أنت لا شئ تفعله غير أنك تعطي ظهرك للحلم
تنسى القضية حتى غزاها المشيب،وصار الصبي المناضل كهلا
نحن من عبأ الأفق بالطائرات،وبالعابرات
وأطلق صوت المذيعين،ساق الأناشيد رتلا فرتلا
نحن من حضن اللاجئين غداة تثلمت الأرض،
وانقسم الأهل.
شطر يعذبه الاحتلال، وشطر طواه المخيم جهلا
أنت لا شئ تفعله.
نحن نفعل حين نقرر أن السلام سيبقى الخيار.
وفي أي شكل وإن جاء ضحلا.

obeikandl.com

(من حنظله إلى الحكام العرب)

نعم أتذكر .

وأدرك أني بكل المقاييس في عرفكم صرت كما تبعثر.

وأعرف أنكمو تملكون قيودا وسجنا وسوطا وعسكر

وأن المذيعين والمخبرين هما حلقتان لقمع تأطر

يعسر هذا شروق الصباح،وذلك يستدبر الفجر ينحر

يخدر من ينتهي خاطئا،ويكتم في الصدر حسا ويقهر

وأذكركم دمعة صفوها بذل السؤل سنينا تعكر

وكم بسمة وادعت ظالما غويا وعادت نجيعا تخثر

واسمع في نشرة الصبح وعدا وفي الليل كل المنى تتبخر

جيوش تراوح من نصف قرن وخطواتها بالأغاني تسطر

تنادت لتحرير ذاك التراب فجرجرها في المتاهات أعور

أحاوركم وبقلبي التوجس من لعقة الشهد أو نصل خنجر

وليست مخطأة إنما يجرم من قادها وهو يسكر

تسير بآلافها كالطواويس والشعب يخفض هاما ويصغر

نعم أتذكر

وأذكر أني رهين الوكالة تنشب مخلبها حيث تثأر

تعودت وصمي بكل الصفات وإن كنت أهزأ منها وأسخر

أنا لاجئ ذاك صنع الآلي يبيعون زورا ويشرون مظهر

أشكل وجه الثرى بالعناد وألغي الثوابت أفتك جوهر

أراه هنالك ما بين طفل وبرعمة في المفازات تكبر

يجسده باذل روحه إذا الواهمون دخان تبخر

وألقى التبرم من حاكم وآخر إن جئت أشكو تنمر

لذلك فارقتكم ساخطا ووليت صوب يقين تجذر

هي الحرب لا شئ يبقي القضية حاضرة وهي أسمى وأطهر.

obeikandl.com

قصيدة نشرة الأخبار

مللنـــا نشـــرة الأخبـــار و الأخبـــار ملَتنـــا
وصـــار الصُـبح ينعانـا لليـل فيـه قـد متنـا
وصـــرنا فـــي فـــم الأحـــداث ملهـــاة فعاقتنـــا
وفـي اسـتجدائنا الأبـواب لـم تأبـه وصـدَتنا

****

وقوفـا عنـدها نشـكو ونطلـب عونهـا تـاره
لتحمينـــا وتنصـــرنا فإســـرائيل غـــدَاره
ومـــا يومـــا شـــكوا أنـــا شـــننَا فـــوقهم غـــاره
ولا ردَت مـــدافعنا علـــى تـــدمير بيَـــاره
ولا احترقـت سـماؤهمُ بحقـد أجَحـوا نـاره
ولـم نتـرك فـدائيا علـى درب قـد اختـاره
نرصَـع دربـه شـوكًا ويمشـي طالبًـا ثـاره
ولـو صـدَت منـاه المـوت أطعـم نارهـا نـاره

****

وطـــــــــائرة عموديَـــــــــــة...
أتـــت تختـــال فـــي الأضـــواء ..ســـخريَه
ومـــــن أرض..إلـــــى أرض يهوديَـــــه
تـــــدمُر كيفمـــــا شـــــاءت ..بحريَـــــه
وفـــــي أجوائنـــــا بـــــالخوف محميـــــه
فـــوا أســـفًا علـــى الـــروح الفدائيَـــه
وتـــأتي مـــن هنـــا وهنـــاك برقيَـــه
نؤيَـــدكم ..وكـــل قلوبنـــا معكـــم
وســـوف نشـــنَها حربـــا إذاعيَـــه

****

عجيـــــــب أمرنـــــــا كلـــــــه...
عجيـــــب يفقـــــد العربـــــي إقدامـــــه

ويمضـــــــي نـــــــاكس الهامـــــــه
يقضّـــي فـــي الخيـــال الصـــرف أيامـــه
ولا يعنيـــــه قيـــــد عـــــاق أقدامـــــه
ولا الأعـــــداء يقتلعـــــون أعلامـــــه
ليفترســـــوا عروبتـــــه.. وإســـــلامه
****
كـــأن الأمـــس لـــم يحمـــل لنـــا نكســـه
ولا أحـــد يســـائل – مـــرة– نفســـه
ســـوى الأبـــواق..مـــلء الســـمع ..أخبـــار
وتأييـــــد وتنديـــــد..و إنكـــــار
و جعجعـــة علـــى الأعـــداء تنهـــار
ومـــا فـــي الأمـــر إلا العـــار.. والعـــار
****
مللنـــــاكم طواغيتـــــا. .مللنـــــاكم
ومـــا عـــدنا نصـــدقكم .. نبـــذناكم
فكـــم خـــدرتمُ إحســـاس قـــتلاكم
فويـــلٌ حينمـــا يصـــحو ضـــحاياكم
يلـــوح ســـؤالهم متفجـــر الحـــرف
يشـــق غياهـــب الظلمـــات بالقصـــف
أيـــا أنصـــاف أمـــوات مـــن الخـــوف
غـــدا تتشـــقق الأكفـــان مـــن عســـف
غـــدا يصـــحو الـــذي ضـــيعتم عمـــره
ويملـــــك – عنـــــوةً– أمـــــره
غـــدا يبـــيض ليـــل الظلـــم بـــالثوره
وتعلـــي "فـــتح"صـــوت الأمـــة الحـــره
****
برئنا من حديث الصلح في الأسماع أن يعلو

وممـن روَجـوا- جبنًـا- لهـذا الأمـر أو دلَـوا
فلــيس لمطلــب الأحــرار أن يغتالــه نــذل
ولا لإرادة الــرحمن أن يمضــي بهــا الأجـل

هذه القصائد جميعها سلمها لى الشاعر مخطوطة بخط يده مع القصيدة السابقة فى فترة عملى بجامعة عمر المختار بليبيا فى عام١٩٩٧ .وكان معى أخى الكبير الأستاذ الدكتور إبراهيم أبو تبر أستاذ الدراسات العليا بجامعة طبرق بالجماهيرية الليبية وهو صديق الشاعر.

opeikandl.com

لمن تلد النساء
للشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب

ولد عام ١٩٣١ في دورة الخليل(فلسطين-(،أنهى دراسته الثانوية في الخليل، ثم تابع تحصيله الدراسي في جامعة دمشق- كلية الحقوق- وتخرج فيها عام ١٩٥٥- عمل في مناصب مختلفة في اذاعات : دمشق ، فلسطين،الرياض، صوت العرب، القاهرة، الكويت، بغداد ، اذاعة هولندا العربية. وشغل منصب المدير العام لهيئة الاذاعة والتلفزيون في سورية عام ١٩٦٥، وانتخب نائباً للأمين العام للاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين-،أسس عام ١٩٦٥ دار فلسطين للاعلام . عضو المجلس الوطني الفلسطيني - عضو جمعية الشعر .

لمن تلد النساء

دمشق – تموز ١٩٨٢.

سدى تتبرج الكلمات يا بيروت

ليس يموت.

عصف النار،والاعصار

غير الظلم .. والظلمة ..

وتبقين البشارة .. والمجئ ..

ولهفة الميلاد .. والعري المضئ ..

ووحدك العذراء ..

فامتلئي بأبكار الرؤى نعمه ..

سدى " تتغيثين " مناهل الصحراء

لا وعد على برية الأحقاف

غير مدافن الأسلاف ..

لا برق يشق أنوثة الغيمه

هنا التأمت " صلاة الغائب العربي "

ثم قرأت فاتحتي

obeikandl.com

لأضرحة .. الشهامه .. والفداء ..
عليهما الرحمه ..
أسيدتي .. كأن حريق هذا الكهف
يصقل منك حد السيف
ينشب من لهيب أضالع الشهداء
كل أظافر النقمة
كأن غدا يدق رتاج هذا الباب
يغسل حرقة الأهداب في فرح
ومن قزح.
يفسر في دهاليز الدجى حلمه.
كأن جراح من سقطوا.
تصير براعم الرمان.
أشعلها بجبهتك الصباح .
وحمت الأقداح بين عرائش الكرمه.
وأقسم بالندى ، والشمس ، يا بيروت.
إذ يتضرج النعمان في دمه.
فمن فمه
يشع التوأمان .. الجرح .. والبسمه ..
وأحدس أن قلبي الآن ذو نبضين
أصباه .. وأنضجه .. العذاب ..
كان لذع النار طعم قصائدي
وتفتحت في رأسي الحكمة ..
" أقول لكم : إذا كان الإمام بلا وضوء
فلن تجوز صلاتها الأمة

obeikandl.com

أقول لكم : تبارك شعبنا العربي ،
بعد الله غير جبينه من يحمل الوصمة
مذاق النصر في قاموسك العربي
فاكهه محرمة وطعم القهر كبريت وملح
وتنحبس الغيوم على حلاقيم الثلوم
وجرح شعبك فاغر من ألف فاجعة يسح
سألت الله فكم تنز قروحنا عبث الرياح
ولم يمس القوم قرح
أتهدم القبور على القبور
ويمحي بأديم هذي الأرض أدمها
وما ينهد للطاغوت صرح
ويقوم بين الناس أكثر من مسيلمة
وتلتمع الدمي ويعم هذا الكون قبح
لمن تلد النساء إذن
إذا لم يغزو ليل القدس قديس
ولم ينجز على الطاغوت رمح
أتتهدم القبور على القبور
ويمحى بأديم هذي الأرض أدمها
وما ينهد للطاغوت صرح
ويقوم بين الناس أكثر من مسيلمة
وتلتمع الدمي
ويعم هذا الكون قبح
بلى حبلت فأثقلت الخيام
فثم في بطن الظلام

obeikandl.com

يهم بالميلاد تكوين وصبح
تكاد تفيض بالأنين أرحام
وتأزف من مخاض القهر أيام
وأعلام مجنحة وفتح
ستومض بعد أشواق
وتنهل من رحيق الشمس أحداق
وبالنهار عملاق سيصحو
ويطلع بعد في قاموسك العربي أجراس وأقواس
وفوح يغزل الرؤيا وبوح
لأنا غيث رائعة المواسم
حيث نسقيها جوارحنا
سيمرع في الربى .. ورد .. وقمح .
سألت الله .. عفوك .
كم تنز قروحنا عبث الرياح
ولم يمس القوم قرح
أظن أن هناك ملصوقا بجدران المدينه
يستحل دمي
وإن سماحة المفتي يزندقني
لذلك يشرب العشاق خمر قريحتي
وأهرب الآمال ، في الآلام
ذوب الشوق .. في الشجن
فما همي إذا لونت بالأضواء
أحداق النجوم على أسارير السماء ..
هل الرقابه بعد تشطبني

obeikandl.com

أظن هناك اخباريه عن نبض قلبي
في أضابير المباحث
أن جناً من طيوف القدس تسكنني
أظن أن هناك تعميما على كل المخافر
أن وزن حقائبي
أوزان أشعار .. وأحلام تؤرقني
رضيت جزاء عصياني ..
ويعرف من هم الشعراء
لا من خلعة السلطان ....
بل .. من فادح الثمن !! .
تظل لي السماء ، وخفق أجنحتي
. ومزماري .. وأغنيتي ..
ومعنى الروح ترعش هيكل البدن
لأني لم أبع ، بمزادهم ، قلمي
وما بدلت جلدة وجهي
لم أسقط .. ولم أخن
ولكن ، صغت نبض الحرف وهج السيف
واستبقيت لي عمرا ، وراء العمر
إن وغد سيقتلني

obeikandl.com

أطفال الحجارة للشاعر السوري نزار قباني

الشاعر نزار توفيق قباني ، تاريخ الميلاد : ولد فى ٢١ مارس ١٩٢٣في حي مئذنة الشحم ..أحد أحياء دمشق القديمة حصل على البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرّج فيها عام ١٩٤٤- عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية ، وتنقل في سفاراتها بين مدن عديدة ، خاصة القاهرة ولندن وبيروت ومدريد ، وبعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٩ ، تم تعيينه سكرتيراً ثانياً للجمهورية المتحدة في سفارتها بالصين-وظل نزار متمسكاً بعمله الدبلوماسي حتى استقال منه عام ١٩٦٦-طالب رجال الدين في سوريا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي في منتصف الخمسينات ، بعد نشر قصيدة الشهيرة " خبز وحشيش وقمر " التي أثارت ضده عاصفة شديدة وصلت إلى البرلمان .

أطفال الحجارة

للشاعر السوري نزار قباني

بهروا الدنيا

وما في يدهم إلا الحجارة

وأضاءوا كالقناديل

وجاءوا كالبشارة

قاوموا

وانفجروا

واستشهدوا

وبقينا دببا قطبية

صفحت أجسادها ضد الحرارة

قاتلوا عنا

إلى أن قتلوا

وبقينا في مقاهينا

opelkanal.com

كبصاق المحارة

واحد

يبحث منا عن تجاره

واحد

يطلب مليارا جديدا

وزواجا رابعا

ونهودا صقلتهن الحضارة

واحد

يبحث في لندن عن قصر منيف

واحد

يعمل سمسار سلاح

واحد

يطلب في البارات ثاره

واحد

يبحث عن عرش وجيش

وأمارة

آه يا جيل الخيانات

ويا جيل العمولات

ويا جيل النفايات

ويا جيل الدعارة

سوف يجتاحك مهما أبطأ التاريخ

أطفال الحجارة

يا تلاميذ غزه

علمونا

obeikandl.com

بعض ما عندكم

فنحن نسينا

علمونا

بأن نكون رجالا

فلدينا الرجال

صاروا عجينا

علمونا

كيف الحجارة تغدو

بين أيدي الأطفال

ماسا ثمينا

كيف تغدو

دراجة الطفل لغما

وشريط الحرير

يغدو كمينا

كيف مصاصة الحليب

إذا ما اعتقلوها

تحولت سكينا

يا تلاميذ غزه

لا تبالوا

بإذاعاتنا

ولا تسمعونا

اضربوا

اضربوا

بكل قواكم

obeikandl.com

واحزموا أمركم

ولا تسألونا

نحن أهل الحساب

والجمع

والطرح

فخوضوا حروبكم

واتركونا

إننا الهاربون

من خدمة الجيش

فهاتوا حبالكم

واشنقونا

نحن موتى

لا يملكون ضريحا

ويتامى

لا يملكون عيونا

قد لزمنا جحورنا

وطلبنا منكم

أن تقاتلوا التنينا

قد صغرنا أمامكم

ألف قرن

وكبرتم

خلال شهر قرونا

يا تلاميذ غزه

لا تعودوا

obeikandl.com

لكتاباتنا ولا تقرأونا

نحن آباؤكم

فلا تشبهونا

نحن أصنامكم

فلا تعبدونا

نتعاطى

القات السياسي

والقمع

ونبني مقابرا

وسجونا

حررونا

من عقدة الخوف فينا

واطردوا

من رؤوسنا الأفيونا

علمونا

فن التشبث بالأرض

ولا تتركوا

المسيح حزنا

يا أحباءنا الصغار

سلاما

جعل الله يومكم

ياسمينا

من شقوق الأرض الخراب

طلعتم

obeikandl.com

وزرعتم جراحنا

نسرينا

هذه ثورة الدفاتر

والحبر

فكونوا على الشفاه

لحونا

أمطرونا

بطولة وشموخا

واغسلونا من قبحنا

اغسلونا

لا تخافوا موسى

ولا سحر موسى

واستعدوا

لتقطفوا الزيتونا

إن هذا العصر اليهودي

وهم

سوف ينهار

لو ملكنا اليقينا

يا مجانين غزه

ألف أهلا

بالمجانين

إن هم حررونا

إن عصر العقل السياسي

ولى من زمان

obeikandl.com

فعلمونا الجنونا

يرمي حجرا

أو حجرين

يقطع أفعى إسرائيل إلى نصفين

يمضغ لحم الدبابات

ويأتينا

من غير يدين

في لحظات

تظهر أرض فوق الغيم

ويولد وطن في العينين

في لحظات

تظهر حيفا

تظهر يافا

تأتي غزة في أمواج البحر

تضئ القدس

كمئذنة بين الشفتين

يرسم فرسا

من ياقوت الفجر

ويدخل

كالاسكندر ذي القرنين

يخلع أبواب التاريخ

وينهي عصر الحشاشين

ويقفل سوق القوادين

ويقطع أيدي المرتزقين

obeikandl.com

ويلقي تركة أهل الكهف

عن الكتفين

في لحظات

تحل أشجار الزيتون

يدر حليب في الثديين

يرسم أرضا في طبريا

يزرع فيها سنبلتين

يرسم بيتا فوق الكرمل

يرسم أما تطحن عند الباب

وفنجانين

في لحظات تهجم رائحة الليمون

ويولد وطن في العينين

يرمي قمرا من عينيه السوداوين

وقد يرمي قمرين

يرمي قلما

يرمي كتبا

يرمي حبرا

يرمي صمغا

يرمي كراسات الرسم

وفرشاة الألوان

تصرخ مريم يا ولداه

وتأخذه بين الأحضان

يسقط ولد

في لحظات

obeikandl.com

يولد آلاف الصبيان
يكسف قمر غزاوي
في لحظات
يطلع قمر من بيسان
يدخل وطن للزنزانة
يولد وطن في العينين
ينفض عن نعليه الرمل
ويدخل في مملكة الماء
يفتح أفقا آخر
يبدع زمنا آخر
يكتب نصا آخر
يكسر ذاكرة الصحراء
يقتل لغة مستهلكه
منذ الهمزة حتى الياء
يفتح ثقبا في القاموس
ويعلن موت النحو
وموت قصائدنا العصماء
يرمي حجرا
يبدأ وجه فلسطين
يتشكل مثل قصيدة شعر
يرمي الحجر الثاني
تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر
يرمي الحجر الثالث
تطلع رام الله بنفسجهم من ليل القهر

obeikandl.com

يرمي الحجر العاشر
حتى يظهر وجه الله
ويظهر نور الفجر
يرمي حجر الثورة
حتى يسقط آخر فاشستي
من فاشست العصر
يرمي
يرمي
يرمي
حتى يقلع نجمة داوود
بيديه
ويرميها في البحر
تسأل عن الصحف الكبرى
أي نبي هذا القادم من كنعان ؟
أي صبي
هذا الخارج من رحم الأحزان ؟
أي نبات أسطوري
هذا الطالع من بين الجدران ؟
أي نهور من ياقوت
فاضت من ورق القران ؟
يسأل عنه العرافون
ويسأل عنه الصوفيون
ويسأل عنه البوذيون
ويسأل عنه ملوك الجان

obeikandl.com

من هو الولد الطالع

مثل الخوخ الأحمر

من شجر النسيان ؟

من هو هذا الولد الطافش

من صور الأجداد

ومن كذب الأحفاد

ومن سروال بني قحطان ؟

من هو هذا الباحث

عن أزهار الحب

وعن شمس الإنسان؟

ومن هو هذا الولد المشتعل العينين

كآلهة اليونان ؟

يسأل عنه المضطهدون

ويسأل عنه المقموعون

ويسأل عنه المنفيون

وتسأل عنه عصافير خلف القضبان

من هو هذا آلاتي

من أوجاع الشمع

ومن كتب الرهبان ؟

من هو هذا الولد

التبدأ في عينيه

بدايات الأكوان ؟

من هو

هذا الولد الزارع

obeikandl.com

قمح الثورة

في كل مكان ؟؟

يكتب عنه القصصيون

ويروي قصته الركبان

من هو هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال

ومن سوس الكلمات ؟

من هو ؟

هذا الطافش من مزبلة الصبر

ومن لغة الأموات ؟

تسأل صحف العالم

كيف صبي مثل الوردة

يمحو العالم بالممحاة ؟

تسأل صحف في أمريكا

كيف صبي غزاوي

حيفاوي

عكاوي

نابلسي

يقلب شاحنة التاريخ

ويكسر بللور التوراة ؟؟

obeikandl.com

تقرير سري جدا من بلاد قمعستان

لم يبق فيهم لا أبو بكر.. ولا عثمان..
جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان..
تساقط الفرسان عن سروجهم..
وأعلنت دويلة الخصيان..
واعتقل المؤذنون في بيوتهم..
و ألغي الأذان..
جميعهم تضخمت أثداؤهم..
وأصبحوا نسوان..
جميعهم يأتيهم الحيض، ومشغولون بالحمل
وبالرضاعة..
جميعهم قد ذبحوا خيولهم..
وارتهنوا سيوفهم..
وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان..
ما كان يدعى ببلاد الشام يوماً..
صار في الجغرافيا..
يدعى (يهودستان..(
الله .. يا زمان..

2

لم يبق في دفاتر التاريخ
لا سيف ولا حصان
جميعهم قد تركوا نعالهم
وهرّبوا أموالهم
وخلّفوا وراءهم اطفالهم
وانسحبوا الى مقاهي الموت والنسيان
جميعهم تخنثوا...
تكحلوا...
تعطروا...
تمايلوا أغصان خيزران

obeikandl.com

حتى تظن خالدا ... سوزان
ومريما .. مروان
الله ... يا زمان...
3
جميعهم موتى ... ولم يبق سوى لبنان
يلبس في كل صباح كفناً
ويشعل الجنوب إصراراً وعنفوان
جميعهم قد دخلوا جحورهم
واستمتعوا بالمسك، والنساء، والريحان
جميعهم مدجن، مروض، منافق، مزدوج .. جبان
ووحده لبنان
يصفع امريكا بلا هوادة
ويشعل المياه والشطان
في حين ألف حاكم مؤمرك
يأخذها بالصدر والأحضان
هل ممكن ان يعقد الانسان صلحا دائما مع الهوان؟
الله ... يا زمان..
4
هل تعرفون من أنا
مواطن يسكن في دولة (قمعستان
وهذه الدولة ليست نكتة مصرية
او صورة منقولة عن كتب البديع والبيان
فأرض (قمعستان) جاء ذكرها
في معجم البلدان...
وأن من أهم صادراتها
حقائبا جلدية
مصنوعة من جسد الانسان
الله ... يا زمان...
5
هل تطلبون نبذة صغيرة عن أرض (قمعستان(
تلك التي تمتد من شمال افريقيا

إلى بلاد نفطستان
تلك التي تمتد من شواطئ القهر الى شواطئ
القتل
الى شواطئ السحل، الى شواطئ الاحزان..
وسيفها يمتد بين مدخل الشريان والشريان
ملوكها يقرفصون فوق رقبة الشعوب بالوراثة
ويفقأون أعين الأطفال بالوراثه
ويكرهون الورق الابيض، والمداد، والاقلام بالوراثة
واول البنود في دستورها:
يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الإنسان
الله ... يا زمان...
6
هل تعرفون من أنا؟
مواطن يسكن في دولة (قمعستان(
مواطن...
يحلم في يوم من الايام أن يصبح في مرتبة الحيوان
مواطن يخاف أن يجلس في المقهى .. لكي
لا تطلع الدولة من غياهب الفنجان
مواطن أن يخاف أن يقرب من زوجته
قبيل أن تراقب المباحث المكان
مواطن أنا من شعب قمعستان
أخاف أن أدخل أي مسجد
كي لا يقال إني رجل يمارس الإيمان
كي لا يقول المخبر السري:
أني كنت أتلو سورة الرحمن
الله ... يا زمان...
7
هل تعرفون الآن ما دولة (قمعستان)؟
تلك التي أَلّفَهَا.. لحَّنها..
أخرجها الشيطان...
هل تعرفون هذه الدويلة العجيبة؟

obeikandl.com

حيث دخول المرء للمرحاض يحتاج إلى قرار
والشمس كي تطلع تحتاج إلى قرار
والديك كي يصيح يحتاج إلى قرار
ورغبة الزوجين في الإنجاب
تحتاج إلى قرار
وشعر من احبها
يمنعه الشرطي أن يطير في الريح
بلا قرار..

8

ما أردأ الأحوال في دولة (قمعستان(
حيث الذكور نسخة عن النساء
حيث النساء نسخة من الذكور
حيث التراب يكره البذور
وحيث كل طائر يخاف بقية الطيور
وصاحب القرار يحتاج الى قرار
تلك هي الاحوال في دولة (قمعستان(
الله ... يا زمان...

9

يا أصدقائي:
إنني مواطن يسكن في مدينة ليس بها سكان
ليس لها شوارع
ليس لها أرصفة
ليس لها نوافذ
ليس لها جدران
ليس بها جرائد
غير التي تطبعها مطابع السلطان
عنوانها؟
أخاف أن أبوح بالعنوان
كل الذي اعرفه
أن الذي يقوده الحظ إلى مدينتي
يرحمه الرحمن...

obeikandl.com

10
يا أصدقائي:
ما هو الشعر اذا لم يعلن العصيان؟
وما هو الشعر اذا لم يسقط الطغاة ... والطغيان؟
وما هو الشعر اذا لم يحدث الزلزال
في الزمان والمكان؟
وما هو الشعر اذا لم يخلع التاج الذي يلبسه
كسرى أنوشروان؟
11
من أجل هذا أعلن العصيان
باسم الملايين التي تجهل حتى الآن ما هو النهار
وما هو الفارق بين الغصن والعصفور
وما هو الفارق بين الورد والمنثور
وما هو الفارق بين النهد والرمانة
وما هو الفارق بين البحر والزنزانة
وما هو الفارق بين القمر الاخضر والقرنفلة
وبين حد كلمة شجاعة,
وبين خد المقصله...
12
من اجل هذا أعلن العصيان
باسم الملايين التي تساق نحو الذبح كالقطعان
باسم الذين انتزعت أجفانهم
واقتلعت أسنانهم
وذوبوا في حامض الكبريت كالديدان
باسم الذين ما لهم صوت...
ولا رأي...
ولا لسان...
سأعلن العصيان...
13
من أجل هذا أعلن العصيان
باسم الجماهير التي تجلس كالأبقار
تحت الشاشة الصغيرة

باسم الجماهير التي يسقونها الولاء
بالملاعق الكبيرة
باسم الجماهير التي تركب كالبعير
من مشرق الشمس الى مغربها
تركب كالبعير...
وما لها من الحقوق غير حق الماء والشعير
وما لها من الطموح غير ان تأخذ للحلاق زوجة الامير
او ابنة الامير...
او كلبة الامير...
باسم الجماهير التي تضرع لله لكي يديم القائد العظيم
وحزمة البرسيم...

14

يا اصدقاء الشعر:
إني شجر النار، وإني كاهن الأشواق
والناطق الرسمي عن خمسين مليوناً من العشاق
على يدي ينام أهل الحب والحنين
فمرةً أجعلهم حمائما
ومرة اجعلهم أشجار ياسمين
يا أصدقائي...
إنني الجرح الذي يرفض دوما
سلطة السكين...

15

يا أصدقائي الرائعين:
أنا الشفاه للذين ما لهم شفاه
أنا العيون للذين ما لهم عيون
أنا كتاب البحر للذين ليس يقرأون
أناالكتابات التي يحفرها الدمع على عنابر السجون
أنا كهذا العصر، يا حبيبتي
اواجه الجنون بالجنون
وأكسر الاشياء في طفولة
وفي دمي، رائحة الثورة والليمون...

انا كما عرفتموني دائما
هوايتي أن أكسر القانون
أنا كما عرفتموني دائما
اكون بالشعر ... والا لا أريد أن أكون...

16

يا اصدقائي:
أنتم الشعر الحقيقي
ولا يهم أن يضحك ... أو يعبس...
أو أن يغضب السلطان
أنتم سلا طيني...
ومنكم أستمد المجد، والقوة ، والسلطان...
قصائدي ممنوعة...
في المدن التي تنام فوق الملح والحجارة
قصائدي ممنوعة...
لأنها تحمل للإنسان عطر الحب، والحضارة
قصائدي مرفوضة...
لأنها لكل بيت تحمل البشارة
يا أصدقائي:
إنني ما زلت بانتظاركم
لنوقد الشراره...

obeikandl.com

سلاطين بلادي
للشاعر أحمد مطــر

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين،

وتقطيع بلادي،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين،

وتجويع المساكين،

وتقطيع الأيادي،

ويفوزون إذا ما أخطؤوا الحكم بأجر الإجتهاد ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشف رغم العوادي

.آية واحدة من كل آيات الجهاد

ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري في النجف في السادس والعشرين من تموز عام ١٨٩٩م ،والنجف مركز ديني وأدبي ، وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها ، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف ،كان أبوه يريده عالماً لا شاعراً ، لكن ميله للشعر غلب عليه . أصدر في عام ١٩٢٨ ديواناً أسماه " بين الشعور والعاطفة " نشر فيه ما استجد من شعره - . وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني بإسم " ديوان الجواهري-" أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة ضم فيها قصائده التي نظمها في الأربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً - يتصف أسلوب الجواهري بالصدق في التعبير والقوة في البيان والحرارة في الإحساس الملتحم بالصور الهادرة كالتيار في النفس ، ولكنه يبدو من خلال أفكاره متشائماً حزيناً من الحياة تغلف شعره مسحة من الكآبة والإحساس القاتم الحزين مع نفسية معقدة تنظر إلى كل أمر نظر الفيلسوف الناقد الذي لايرضيه شيء- وتوفي الجواهري في السابع والعشرين من تموز ١٩٩٧ ، ورحل بعد أن تمرد وتحدى ودخل معارك كبرى وخاض غمرتها واكتوى بنيرانها فكان بحق شاهد العصر الذي لم يجامل ولم يحاب أحداً .

obeikandi.com

تنويمة الجياع

للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري

نشرت أول مرة في جريدة " الأوقات البغدادية "

العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

نشرت في ط ٥٣ ج٣ ، وط ٦١ ج٢ ، وط٦٩ ج٢

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي حرســـتك آلهـــة الطعـــام
نـــامي فـــإن لـــم تشـــبعي مـــن يقظـــة فمـــن المنـــام
نـــامي علـــى زبـــد الوعـــود يـــداف فـــي عســـل الكـــلام
نـــامي تـــزرك عـــرائس ال أحـــلام فـــي جـــنح الظـــلام
تتنـــوري قـــرص الرغيـــ ـــف كـــدورة البـــدر التمـــام !
وتـــري زرائبـــك الفســـا ح مبلطـــات بالرخـــام

* * *

نـــامي تصـــحي ! نعـــم نـــو م المـــرء فـــي الكـــرب الجســـام
نـــامي علـــى حمـــة القنـــا نـــامي علـــى حـــد الحســـام
نـــامي إلـــى يـــوم النشـــو ر ويـــوم يـــؤذن بالقيـــام
نـــامي إلـــى المســـتنفعا ت تمـــوج بـــاللجج الطـــوامي
زخـــارة بشـــذا الأقـــا ح يمـــده نفـــح الخـــزام
نـــامي علـــى نغـــم البعـــو ض كأنـــه ســـجع الحمـــام
نـــامي علـــى هـــذه الطبيـــ ـــعة لـــم تحـــل بهـــا " ميـــامي "
نـــامي فقـــد أضـــفى " العـــر اء " عليـــك أثـــواب الغـــرام
نـــامي علـــى حلـــم الحـــوا صـــد عاريـــات للحـــزام
متراقصـــات و الســـيا ط تجـــد عزفـــا بـــارتزام
وتغـــازلي والناعمـــا ت الزاحفـــات مـــن الهـــوام
نـــامي علـــى مهـــد الأذى وتوســـدي خـــد الرغـــام
واستفرشـــي صـــم الحصـــى وتلحفـــي ظـــل الغمـــام
نـــامي فقـــد أنهـــى " مجيـــ ـــع الشـــعب " أيـــام الصـــيام

نـــامي فقـــد غنـــى " إلـــ ـــه الحـرب " ألحـان السـلام !

* * *

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي الفجـــــر آذن بانصـــــرام
والشـــمس لـــن تؤذيـــك بعـــ ـــد بمـــا تـــوهج مـــن ضـــرام
والنـــور لـــن " يعمـــي ! " جفـو نـا قـد جـبلن علـى الظـلام
نـــامي كعهـــدك بـــالكرى وبلطفـــه مـــن عهـــد " حـــام "
نـــامي .. غـــد يســـقيك مـــن عســـل وخمـــر ألـــف جـــام
أجـــر الـــذليل ، وبـــرد أفئـــ دة إلـــى العليـــا ظـــوامي
نـــامي ، وســـيري فـــي منـــا مـــك مـــا اســـتطعت إلـــى الأمـــام
نـــامي علـــى تلـــك العظـــا ت الغـــر مـــن ذاك الإمـــام
يوصـــيك أن تـــدعى المبـــاهج واللذائـــــذ للئـــــام
وتعوضـــي عـــن كـــل ذ لـــك بالســـجود وبالقيـــام
نـــامي علـــى الخطـــب الطـــوا ل مـــن الغطارفـــة العظـــام
نـــامي يســـاقط رزقـــك الموعـــود فوقـــك بانتظـــام
نـــامي علـــى تلـــك المبـــا هـــج لـــم تـــدع ســـهما لرامـــي
لـــم تبـــق مـــن " نقـــل ! " يســـرك لـــم تجئـــه .. ومـــن إدام
بنـــت البيـــوت وفجـــرت جـــرد الصـــحاري والمـــوامي
نـــامي علـــى البـــرص المبـيض مـن سـوادك والجـذام
نـــامي فكـــف الله تغســـ ـــل عنـــك أدران الســـقام
نـــامي فحـــرز المـــؤمنين يـــذب عنـــك علـــى الـــدوام
نـــامي فمـــا الـــدنيا ســـوى " جسـر ! " علـى نكـد مقـام
نـــامي علـــى المجـــد القديـــ ـــم وفـــوق كـــوم مـــن عظـــام
تيهـــي بأشـــباه العصـــا ميـين ! منـك علـى " عصـام "
الـــرافعين الهـــام مـــن جثـــث فرشـــت لهـــم وهـــام
والـــواحمين ومـــن دمـــا ئـــك يرتـــوي شـــره الوحـــام
نـــامي فنومـــك خيـــر مـــا حمـــل المـــؤرخ مـــن وســـام

* * *

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي ... بُرِّئـــــتِ مـــــن عيـــــبٍ وذامِ
نـــامي فـــإن الوحـــدة الـــ ... عصـــماء تطلـــب أن تنـــامي
نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي ... النـــوم مـــن نعـــم الســـلام
تتوحـــــد الأحـــــزاب فيـــــ ... ـــه ويتقـــي خطـــر الصـــدام !
تهـــدا الجمـــوع بـــه وتســـ ... ـتغني الصـــفوف عـــن انقســـام
إن الحماقـــــة أن تشـــــقى ... بـــالنهوض عصـــا الوئـــام
والطـــــيش أن لا تلجئـــــي ... مـــن حاكميـــك إلـــى احتكـــام
الـــنفس كـــالفرس الجمـــو ... ح وعقلهـــا مثـــل اللجـــام
نـــامي فـــإن صـــلاح أمـــ ... ـــر فاســـد فـــي أن تنـــامي
والعـــروة الـــوثقى ! إذا اســـ ... ـــتيقظت تـــؤذن بانفصـــام
نـــــامي و إلا فالصـــــفو ... ف تـــؤول منـــك إلـــى انقســـام
نـــــامي فنومـــــك فتنـــــة ... إيقاظهـــا شـــر الأثـــام
هـــل غيـــر أن تتيقظـــي ... فتعـــاودي كـــر الخصـــام

* * *

نامي جياع الشعب نامي ... لا تقطعي رزق الأنام
لا تقطعي رزق المتا ... جر ، والمهندس ، والمحامي!
نامي تريحي الحاكمي ... ن من اشتباك والتحام
نامي توق بك الصحا ... فة من شكوك واتهام
يحمد لك القانون صنـ ... ـع مطاوع سلس الخطام
خل " الهمام ! " بفضل نو ... مك يتقّي شرَّ الهمام
وتجنبي الشبهات في ... وعي سيوصم باجترام

* * *

نـــامي فجلـــدك لا يطيـــ ... ـق إذا صـــحا وقـــع الســـهام
نـــامي وخلـــي الناهضيـــ ... ـن لوحـــدهم هـــدف الروامـــي
نـــامي وخلـــي اللائميـــ ... ـن فمـــا يضـــيرك أن تُلامـــى !
نـــامي فجـــدران الســـجو ... ن تعـــج بـــالموت الـــزؤام

ولأنـــت أحـــوج بعـــد أتـــ ـــعاب الرضـــوخ إلـــى جمـــام
نـــامي يـــرح بمنامـــك " الزعمـــاء ! " مـــن داء عقـــام
نـــامي فحقـــك لـــن يضيـــ ـــع ولســـت غفـــلا ! كالســـوام
إن " الرعـــاة ! " الســـاهر يـــن ســـيمنعونك أن تضـــامى

* * *

نـــامي علـــى جـــور كمـــا حمـــل الرضـــيع علـــى الفطـــام
وقعـــي علـــى البلـــوى كمـــا وقـــع " الحســـام ! " علـــى الحســـام
نـــامي علـــى جـــيش مـــن الآ لام محتشـــــــد لهـــــام
أعطـــي القيـــادة للقضـــا ة وحكميـــه فـــي الزمـــام
واستســـــلمي للحادثـــــا ت المشـــفقات علـــى النيـــام
إن التـــيقظ – لـــو علمـــ ـــت طليعـــة المـــوت الـــزؤام
والـــوعي ســـيف يبتلـــى يـــوم التقـــارع ! بـــانثلام

* * *

نـــامي شـــداة الطهـــر نـــامي يـــا درَّةً بـــين الركـــام
يـــا شـــعلة النـــور التـــي تعشـــي العيـــون بـــلا اضـــطرام !
يـــا حـــرة لـــم تـــدر مـــا معنـــى اضـــطغان وانتقـــام !
يـــا نبتـــةَ البلـــوى ويـــا وردا ترعـــرع فـــي اهتضـــام
ســـبحان ربـــك صـــورة تزهـــو علـــى الصـــور الوســـام
إذ تختفـــين بـــلا اهتمـــام أو تســـفرين بـــلا لئـــام
إذ تحملـــين الشـــر صـــا بـــرة مـــن الهـــوج الطغـــام
بوركـــت مـــن " شـــفع " فـــإن نـــزل الـــبلاء فمـــن " تـــؤام "
كـــم تصـــمدين علـــى العتـــا ب وتســـخرين مـــن المـــلام !
ســـبحان ربـــك صـــورة هـــي والخطـــوب علـــى انســـجام

* * *

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي النـــوم أرعـــى للـــذمام
والنـــوم أدعـــى للنـــزو ل علـــى الســـكينة والنظـــام

نـــامي فإنـــك فـــي الشـــدا ئـــد تخلصـــين مـــن الزحـــام
نـــامي جيـــاع الشـــعب لا تُعْنَـــيْ بسِـــقْطٍ مـــن كلامـــي
نـــامي فمـــا كـــان القصيـــ ـــد ســـوى خريـــز فـــي نظـــام
نـــامي فقـــد حُـــب العمـــا ءُ عـــن المســـاوئ ، و التعـــامي
نـــامي فبـــئس مطـــامع الـــ ـــواعين ! مـــن ســـيف كهـــام
نـــامي : إليـــك تحيتـــي وعليـــك ، نائمـــة ، ســـلامي

obeikandl.com

في نوري السعيد

للشاعر العراقي كمال الحديثي

جنـوا طواغيـت العـراق و دمـروا ... قسـما بنـاظم بالرفـاق لنثـأر
طلعـت جراحـات الشـهيد علـى الـدنا ... شمسـا بآيـات البطولـة تبهـر
لـم الجـراح فلـن يطـول هـدوؤنا ... فغـدا سـتنطلق الحشـود وتهـدر
سـتحطم الطـاغوت رغـم عبيـده ... إنـا بزمجـرة الحشـود الأخبـر
نيـرون لـم يهـن العـراق فكلنـا ... ليـث إذا أزف التوثـب كاسـر
يـا نعـل نـوري لـن تعـوق زحفنـا ... للليـل ، مـا عـاث المـؤخر ، آخـر
نيـرون كـم عـاث " الشـقي " بأمـة ... يسـمو بعزتهـا الزمـان ويفخـر
أعلمـت إذ زحـف الشـباب و طوحـوا ... بـالعرش فالسـجن الكبيـر أتـذكر
أكبـرت بـاللص الحقيـر ورهطـه ... فـالله، يـا قـزم الخيانـة، أكبـر
لـن يقهـر الشـعب الأبـي مهـرج ... ويفـل مـن عـزم الأبـاة مكـابر
والوحـدة الكبـرى سـنمطرها دمـا ... سـنخوض معركـة المصـير سننصـر
لـم يثننـا صـلف الشـقي وبطشـه ... عنهـا ولـن يسـطيع وحـش أحمـر
نبـت النضـال علـى مرابـع أمتـي ... فالمجـد منبعـه سـخي خيـر
حثـوا السـياط فلـن نهـاب ضـجيجكم ... يسـري لنـا وجميلـة و تماضـر
وبكـل منعطـف تـؤجج ثـورة ... عبثـا يكممهـا الأجيـر و يسـتر
سـيثور شـعبي حـين ينعقـد اللـوا ... ويهـب مـن بـين البنـود مظفـر
قسـما بحـدباء العروبـة بالـدما ... لهبـا سـيلتهم الطغـاة سيصـهر
قسـما برفعـت بـالجراح سـخية ... تسـقي نضـالات الشـباب فتثمـر
لـنحطمن المـارقين ليحصـدوا ... مـا كانـت الأيـدي الحقيـرة تبـذر
هـذا العـراق متـى أنـاخ لغاصـب ... ومتـى اسـتكان إذا تنمـر جـائر
كـم هتلـر يحمـي الرصـاص سـريره ... فهـوى بأقـدام الأشـاوس هتلـر
أقسـمت بالشـرف الجـريح بطفلتـي ... تغتالهـا أيـدي الجنـاة وتغـدر
كتبـت بتربتنـا الطهـور دماؤهـا: ... " جنـوا غـدا صـبح العروبـة مسـفر "
لنمـزقن الحاقـدين ليسـدروا ... فـي الغـي مـا غـوت النفـوس ليسـدروا
يـا موكـب الشـهداء موعـدنا غـد ... طلـق البشـائر يعربـي أخضـر

(قضت العروبة أن نمد جسومنا جسرا فقل لرفاقنا أن يعبروا)
ستظل ملحمة العراق قصيدة شعب يرددها ويشدو شاعر
حتى يعود إلى الربوع كميها ويصول زيد الصامدين و عامر
عبد التتار وللعبيد نهاية أبدا تسطرها الشعوب و تمهر
لن تعقم الصحراء آن مخاضها فغدا يطالعنا فتاها الأسمر
وسيسجد التاريخ يُكبرُ أمةً نهضتْ ودَيْدَنُها الأمَرُّ الأوعر

obeikandl.com

الحق والقوه
للشاعر العراقي معروف الرصافي

ولد الشاعر عام ١٨٧٧ وتوفى عام ١٩٤٥، معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي- شاعر العراق في عصره ، من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق)، أصله من عشيرة الجبارة في كركوك ، ولد ببغداد ، ونشأ بها في الرصافة ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية ، ولم يحرز شهادتها.وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها ، زهاء عشر سنوات ، واشتغل بالتعليم ، ونظم أروع قصائده ، في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني-ورحل بعد الدستور إلى الأستانة ، فعين معلماً للعربية في المدرسة الملكية ، وانتخب نائباً عن (المنتفق) في مجلس (المبعوثان) العثماني- وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق سنة (١٩١٨) ، ورحل إلى القدس وعين مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس ، وأصدر جريدة الأمل يومية سنة (١٩٢٣) فعاشت أقل من ثلاثة أشهر ، وانتخب في مجلس النواب في بغداد - وزار مصر سنة (١٩٣٦) ، ثم قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد فكان من خطبائها وتوفي ببيته في الأعظمية ببغداد .

أرى الحق لم يغش البلاد و إنما ... مشى ضاربا في الأرض تلفظه الطرق
فيصبح في أرض و يمسي بغيرها ... وحيدا فما يؤويه غرب ولا شرق
توطن قفر الأرض مبتعدا بها ... إلى حيث لا إنس ولا طائر يزقو
وقد يهبط الأمصار وهو محجب ... ويظهر أحيانا كما أومض البرق
ومن عجب أن الورى يدعونه ... وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
أعدوا له في البر والبحر قوة ... إذا ظهرت ينسد من دونها الأفق
وطاروا بطياراتهم يمطرونه ... قذائف من نار كما أمطر الودق
يقولون إنه الحق في الخلق قوة ... تذل لها الأعناق قهرا ، وتندق
فما باله يمسي ويصبح شاكيا ... ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
إلى الله تشكو الأمر من مدينة ... تعارض في أوصافها الكذب والصدق
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعي ... بأشياء من بطلانها ضحك الحق

فهـم منعـوا رق الأسـير و إنمـا أجـازوا لهـم أن يشـمل الأمـم الـرق
ألـم تـر فـي القطـر العراقـي أمـة مـن الأسـر مشـدودا بأعناقهـا ربـق
قـد اختـط فيـه السـيف للقـوم خطـة مـن العنـف لـم يمـرر بسـاحتها رفـق
وأوجـرهم سـما مـن الـذل ناقعـا بكـأس مـن العـدوان لـيس لهـا مـذق
" فدجلة " من وقع الشوائب أصبحت تعـاف لأن المـاء فـي حوضـها رنـق
وأن " الفرات " الغمر أمسى وماؤه مـن الضـيم غـور مـا لأوشـاله عمـق
رعـى الله بـين الـواديين مواطنـا إذا ذكـرت يهتـز بـي نحوهـا عشـق
قضيت بها عصر الشباب فلي بها خـواطر لـم يسـمح بإفشـائها النطـق
فـلا تعجبـوا مـن أننـي عنـد ذكرهـا أنـوح عليهـا مثلمـا ناحـت الـورق
وانـي إذا أبصـرتها مستضـامه يكـاد لهـا قلبـي مـن الحـزن ينشـق
ألـم ترهـا قـد أصـبحت مـن إسـارها تلـيح طـرف فـي لواحظـه العتـق
تجـر قيـود الـذل راسـفة إلـى تكـاليف حكـم فـي سياسـته المحـق
ويحلـب شـطريها العـدو ضـرائبا ويمخضـها درا كمـا يمخـض الـزق
سـلام علـى " وادي السـلام " الـذي بـه تفـاقم هـول الخطـب واتسـع الخـرق
سـنفديه حتـى لا حيـاة عزيـزة ونبـذل حتـى لا نفـيس ولا علـق
ونـدرك فيـه ثأرنـا بكتائـب لهـا نسـب مـن صـلب " يعـرب " مشـتق
وأن الليـالي بـالخطوب حوامـل ولا بـد يومـا أن سـيأخذها الطلـق
فتنـتج حربـا مـا يبـوح سـعيرها وتسـتن فـي ميـدانها الـدهم و البلـق
بكـل أخـي عـزم كـأن مضـاءة مشـطبة بـيض ، ومسـنونة زرق
تلقـف المنايـا نسـتطب بطبهـا وإمـا منـى فيهـا يـتم لنـا السـبق
إذا نحـن لـم نملـك علـى الـدهر أمـره فـلا دام فينـا نابضـا للعـلا عـرق

الشاعر فوزى العنتيل شاعر مصرى كبير كان تاريخ ميلاده من : ١٩٢٩ وتاريخ وفاته ١٩٨١ ميلادي ،ولد في محافظة)) أسيوط)) عام ١٩٢٩ و توفي عام ١٩٨١.تخرج في كلية دار العلوم و درس الفلوكلور في إيرلندا تولى إدارة مركز تحقيق التراث بهيئة الكتاب ،من دواوينه ، عبير الأرض)) ، ((رحلة في أعماق الكلمات)) .

الحرية

للشاعر المصري فوزى العنتيل

نشقت ريحك .. تحت الغروب.. مع الطير ، في خفقات الجناح
وعانقت نورك .. نور الحياة .. ترف به .. نسمات الصباح
ولون صوتك .. شبابتي .. حين اصطلت، بلهيب الكفاح
وأيقظ روحي .. أنين الضحايا.. تنغمه ، لهثات الجراح
فأبصرت وجهك ، يا فتنتي ..
تعذر فيه اختناق النواح
تنشقت ريحك .. تحت الغروب.. فثارت دمائي ..
وجن لظايا
وعربد في حنين العبير .. فسحت دموعي ..
وبحت، خطايا
تلفت ، أسأل عنك المساء .. فغمغم مختلجا ..
من أسايا
وحدقت .. في القمر اللؤلؤي .. وقد أحرق الضوء
في دمايا
فطالعت وجهك .. فوق الغيوم .. ينير الطريق ..
طريق الضحايا
فأحنيت رأسي ،على قدميك .. لأغسل عاري ..
وأنسى شقايا

obeikandl.com

وأغرق ديمومتي ، في الزمان .. ليشتعل الفجر ..
فوق دجايا
ليشرق ضوؤك ... في مهجتي .. وتزأر ريحك ..
ملء الحنايا
وسرت لأشهد في مصرعي .. خلود الحياة..
حياة البرايا .. !
وناديت .. يا فتنتي باركي.. خطاي الوئيدة .. بين الجموع
ورشي عبيرك .. فوق دروبي .. ومدى على.. ظلال الربيع
فقد أحرقتها خطايا الطغاة.. بما أوقدت فوقها.. من ضلوع
ضلوع تألق فيها اللهيب .. ليوقد للعابرين الشموع
وحين اشرأبت وراء الدروب .. وفي مقلتيها عناء .. وجوع
تخطفت الريح .. مخضبة... مخضبة .. بالضياء الصريع
أنيري طريقي.. يا فتنتي .. بنور الدماء.. بضوء الدموع
فقد أظلمت .. من ضلال الطغاة .. وخوف العبيد . وذل ..القطيع
فأنت من البدء ، يا فتنتي .. ضياء الحياة .. ونار الطغاة
نشيدك ، في صرخات الجياع .. ومعناك، في رعشات العراة
وطيفك، روح.. يجوب الحقول .. وسر تغلغل .. بين المياه
ولما يزل .. في جفون الليالي .. خيالك.. يشرق فيه الإله
على شاطئيك .. تسير الشعوب .. لتلثم وجهك ..
أني بدا
هنالك.. فوق انعطاف الطريق.. مهيب الجمال..
يمد اليدا
لمن يبذرون الطريق .. هتافا بمجد الحياة..
فيبقى الصدى

obeikandi.com

لمن يكدحون .. فلا يحصدون سوى الدم
فوق حقول الردى
ومن يعشقون، ضياء الوجود
فساروا بمصباحهم .. موقدا
ومن صرخت روحه في الطغاة
فأغفى على الدرب .. مستشهدا
طريق.. يمر به الخالدون
وتبني الشعوب ، عليه الغدا ..
وأبصرت آدم بين الغصون.. يتمتم ، في سبحات الهدى
طلعت له .. في انبهار الخلود .. فآثر آدم .. أن يطردا
وناديت موسى فشق .. البحار.. طروب الخطى..هائما منشدا
وباسمك عانق عيسى الصليب .. ليحيا طليقا ..وراء المدى . !
تدله في حبك .. العاشقون.. وغنى بألحانك.. الملهمون
وكنت على الأفق .. فجرا بعيدا .. يحن لإشراقه الكادحون
تألق وجهك خلف الزمان .. فجن بإغرائه، الفاتحون
وخاضت دموعك .. خيل الغزاة .. وهبت عليك .. رياح المنون
وباسمك.. قد أقسم الظالمون..
فذلت شعوب ، وراء السجون
وزيت .. يضئ الطريق الرهيب .. ونار.. تدمدم ..تحت الظلام
جداول.. من عرق الكادحين.. تسيل عليها .. قلوب الأنام
دم الشعب .. قد عصرته المشانق.. للعالم الحر ..باسم السلام
وباسمك.. يهتف نوري السعيد .. بأوجاع أمته .. بأساها
يذوب أعمارها .. في اللهيب .. ويرقص منتشيا.. من دماها
ويمشي .. على صرخات الطفولة .. خلف السجون ..تريد أباها

obeikandi.com

للظالمين.. للظالمين .. سياط من العار. تكوي الجباها

فهل هدأت .. في العراق .. الجراح..

وهل أطبق الظلم فيه .. الشفاها

لقد زأرت .. في النفوس الرياح

ولن يصمد البغي تحت خطاها

وفي كل أرض .. شقي عنيد .. كنوري السعيد..صار إلها

إذا هتف الشعب.. حريتي .. أرعد في وجهه ..لن تراها

فتعصف بالقيد .. نار الحفاة.. وتمضي الشعوب تشق دجاها .

وباسمك يحكم كل الطغاة ..

وباسمك.. تبنى السجون العتيد

وباسمك.. تصنع كل القيود ..

لتسلك فيها الشعوب البليدة

وفي كل أرض .. إله جديد.. يسوق القطيع .. لنار جديدة

وباسمك.. كل الذي يصنعون لقتل الشعوب..

وأنت شهيدة

ولكن سيلا .. وراء الجبال .. تحدر فوق الهضاب ، البعيدة

تدفق طوفانه .. في المساء، ليغسل ظلم الشعوب، الشريدة

وفجرا .. كقلبك حر الضياء .. أشرق مشتعلا .. في دمائي

وفاح عبيرك .. تحت الغروب.. فجن حنيني .. وشب غنائي

فأطلقت ،أجنحتي .. للرياح.. وقلبي يغرد .. ملء الفضاء

يروي الحقول .. التي بذرتها .. قلوب النبيين، والشهداء

obeikandi.com

وتصرخ صوتك.. في أضلعي .. وتزأر حولي .. رياح السماء

فأمضي .. أشق طريق الكفاح .. ويوقظ قلب الحياة .. ندائي

وتحرق ناري .. قيود الطغاة..

ويسقي دمي .. جنة الأبرياء

وكيف أخاف اعتناق اللهيب ..

وأنت أمامي .. وشعبي ورائي.. ؟

obeikandl.com

مولد شعب

للشاعر المصري فوزي العنتيل

ظمئت عيونك .. للصباح

فجن في فمك .. النواح..

ومضيت تنتهب الفضاء ،وأنت مخضوب الجناح

يا أيها النسر المحلق، فوق آفاق الرياح.. !

يا أيها القدر المدمدم ، ملء أسماع البطاح ..

يا أيها الشعب.. الذي حطم القيود..

فما استراح ..

ظمئت عيونك .. للصباح..

فأين يا شعبي الصباح.. !

***

وسمعت صوتك في المساء ، فذاب في روحي المساء

وتوشحت نفسي الضياء ، فما رأيتك في الضياء

ومددت نفسي للفضاء ... فراعني صمت الفضاء

مات النداء ..

وضاع في ليل الدهور – صدى النداء .. !

فسمعت لحنك ، دافقا في الكون .. مجروح الغناء

وجرى حنينك ، في فمي نغما .. تخضب بالدماء

فغمست في دمك الطهور شفاه أشواقي الظماء .. !

***

ومشيت أحتضن الجموع

بقلبي الدامي.. الولوع

وأمد أجنحتي الرحيمة ، فوق نيران الشموع

obeikandl.com

وبمهجتي اللهب الحزين، وملء أجفاني الدموع
لهب المحبة في دمي .. نغم .. تأله في الضلوع
وهتاف شعبي المستذل..
وصيحة البؤس الخنوع..
رفت بأحنائي .. طيورا، جف في فمها الربيع.. !
***
ورأيت شعبي في دروب التيه .. يحلم بالرجوع
فصرخت: يا شعبي الكبير.. !
ألم يعذبك الخضوع ! ؟
أتعود للماضي الشقي ..
تعود، يا شعبي الوديع
تبكي؛ لتطرب سيد القصر المنيع ؟
أتعود زيتا .. تستضئ به ، قناديل الصقيع .. ؟
***
فتدفقت حولي، مواكبه الغريقة في الدموع
تمضي لغايتها ، وتجتاز المسالك في خشوع .. !
***
وعلى ذراع السهل .. في الوادي المتوج بالنجيع
بدم الضحايا الأبرياء..
دم المصفد.. والصريع..
جمدت خطا شعبي ، لتشهد موكب الفجر النصوع
فمشيت أحتضن الجموع ؛ لكي تباركني الجموع .. !
***
وسمعت صوتي ..

obeikandi.com

صوت نفسي زاخرا ، فوق الوجود
فوقفت أسمع ... من بعيد ...
صوت نفسي .. من بعيد :
حطم قيودك وانتفض .. فالشعب لا يخشى القيود
الشعب روح الله، تسحق كل جبار.. عنيد
الشعب كون هادر .. فوق الموانع .. والسدود
***
أقسمت بالليل الجهوم .. وبالعواصف.. والرعود
أقسمت بالفجر المذهب خلف أجفان العبيد..
أقسمت أنك لن تحيد .. ولن تموت .. ولن تبيد
ستظل تهزأ بالفناء .. تظل تطمح للخلود..
سيظل يا شعبي نشيدك راقصا .. ملء الوجود.. !
***
وتوشحت نفسي الحنين ، فأورقت .. خلف الجفون
وهتفت بالنغم الإلهي المنور في السكون :
يأيها الغرباء في وادي المخاوف .. والظنون
يأيها المتعانقون .. وأيها المتخاصمون ..
يأيها المستضعفون .. وأيها المتجبرون ..
الخائفون من العواصف ، من تهاويل المنون
يأيها المتلفعون بعاركم.. خلف الدجون
الراكعون على اللهيب ..
بذلهم ... يتوشحون
***
يا من شقيتم بالحياة.. وبالحياة ستنعمون

obeikandl.com

يا من تعذب ليلكم.. في غربة الفجر السجين
إني هنا..
فتقدموا .. لشواطئ الأمل الحنون.. !
لا تذكروا الألم الحزين ..
ولا تضجوا .. بالحنين..
نشر الصباح شراعه .. والموج عانقه السفين
يأيها المستضعفون ..
عند الصباح .. ستولدون .. !

***

من عمق أعماق الحياة المستكنة .. تبعثون
مثل البذور الغامضات .. ستنبتون ، وتورقون
وستضحكون وتفرحون .. عند الصباح ستفرحون

***

من قنة الجبل الأشم .. من التلال
ستهبطون ..
مثل الطيور الهائمات على المياه .. ترفرفون
لتعانقوا قلب الحياة
وروعة الأبد الدفين .. !

***

من حمرة الشفق الجريح ، تسيل أنوار الصباح
ومن اللظى الخابي وراء الليل، مشبوب الجناح
ومن اللهيب الدافق المكنون، في صدر الرياح
ومن المغاور ، والكهوف ..
من الروابي ، والبطاح ..

obeikandl.com

من جدول الدمع الحبيس ، ومن أباريق الجراح ..
من صرخة الجسد الممزق، تحت أنياب السلاح..
من أدمع الأطفال مذعورين ، من صوت النواح ..
يا أيها المستضعفون..
ستولدون
مع الصباح .. !

obeikandl.com

سوق عكاظ

للشاعر المصري أحمد سويلم

أحمد سويلم * ولد عام ١٩٤٢ في بيلا - كفر الشيخ – مصر * . حصل على بكالوريوس التجارة ١٩٦٦. يعمل مديراً للنشر في دار المعارف ، وأستاذاً غير متفرغ لمادة أدب الأطفال في كلية التربية بجامعة حلوان . عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، ومجلس إدارة اتحاد الكتاب ، واتحاد الأدباء ، ونقابة الصحفيين .

لست أطلب حرب البسوس . . . ولا صلف الأغبياء

ولسنا نحارب من أجل ذيل بعير

ونعل حقير

وشروى نقير

وصيحة فخر بوجه أمير

نحارب من أجل ما ضاع منا

وما بيع منا

ومن جاع منا

ومن . . . !

لست أبكي طلول الحبيبة

أو حصيات الدمن

أجل الآن ذكر المحن

إنما الذكريات. . . وهن . .

وابدأ السوق – لا تستمع للوصايا –

وأسقط جدار الوثن . .

obeikandl.com

قد مضى زمن الجاهلية – فوق الرمال ضحايا –

وكل المفازات تنكر لون العفن . .

والذي في عيون الصغار

من القهر . . والموت

والأمنيات. .

يستحق الثمن . .

obeikandl.com

أوصياء

للشاعر المصري هاشم الرفاعي

كتبها فى الثورة على حكم فاروق

أمـــل مـــلء الربـــا والمعـــالم ... وأشـلاء ليـل غالـه الصـبح قـاتم
تأملـت فـي هـذي الحيـاه ، فلـم أجـد ... سـوى ذل مظلـوم ، وطغيـان ظـالم
وآمـال قلـب ينشـد الخيـر ، تلتقـي ... إذا أشـرقت يومـا بأطمـاع جـارم
وذي مـرة قـد راح يسـطو بمخلـب ... منـا علـى شـعب وديـع مسـالم
جـرئ علـى مـن يسـتكين بجنـده ... جبـان لـدى القـرن القـوي المقـاوم
حيـاة مـن الغـاب استعارت شـريعة ... فـلا يلتقـي فيهـا الضـعيف بـراحم
فمـن ضـم فـي جنبيـه قلـب نعامـة ... فـلا ينتظـر إلا وثـوب الضـراغم

* * *

ففـي الشـرق لحـن البعـث يهـدر ثـائرا ... فيـودي بكـابوس مـن الضـعف جـاثم
وينـتفض العمـلاق ينضـو قيـوده ... ويمحـو دجـى ذل علـى النـاس قـائم
ويحلـو مـن الماضـي جوانـب لوحـة ... فتشـرق مـن خلـف الثـرى المتـراكم
ومـا هـو بالبـاغي علـى الحـق ، موريـا ... زنـــاد أســـى ، أو ناشـــرا للمظـــالم
ولـيس بمـن يسـعى إلـى بعـث فتنـة ... تـذيب الـورى فـي شـرها المتفـاقم
ولكنـــه يبغـــي الحيـــاة تراحمـــا ... ولا يرتضـــى فـــي حقـــة مـــن مســـاوم

* * *

وفـي الغـرب جـزار سـقى غـرب نصـله ... بأســود قتــال مــن الحقــد فــاحم
وعربـــد فـــي الآفـــاق ، لـــيس بمنتـــه ... عـن البغـي ، أو مُصـغٍ إلـى صـوت لائـم
يعتـق خمـرا مـن دمـاء أراقهـا ... ويصـنع كأسـا مـن عظـام الجماجم
يـداه : يـد تـدني إلـى السكون حتفـه ... فيشـحذ أمضـى شـفرة للجـرائم
وأخـرى تنيـل المعـوزين معونـة ... تشـاب ، إذا سـيقت، بسـم الأراقـم
يؤرقـه أن يبغـي الشـرق عـزة ... فيهـرع مـذعورا بمعـول هـادم
يحـاول وأد الأمنيـات وليـدة ... لنخلـد فـي عـيش مـن الـرق دائـم
ويبـدي لنـا زيـف الـوداد خديعـة ... وإصـبعه خلـف النزيـل المتـاخم

obeikandi.com

ويسكب في الأسماع لفظا منقما ... لنسبح في حلم من الأمن واهم
ونصحو على قصف المدافع ناعيا ... إلينا مواثيق العدو المهاجم
لسان يزكي للسلام دعائما ... تشاد ، وكف عاصف بالدعائم

* * *

هو الشر، يا بن الشرق، ما فيه خسة ... لمنهزم ، أو فيه فخر لهازم
ولكن سوط الظلم ينضح قسوة ... على جسد المصفود ، في يد آثم
تراك عيون الجانبين فريسة ... فلست ، وإن شئت الحياد ، بسالم
فإن سلبوك الحق في المجد فاحتكم ... إلى مدفع عات ، إلى حد صارم
متى تنتظر من دولة أو جماعة ... مؤازرة تمسك بأوهام حالم
فكلهمو في الخزي غرب ، وتحتهم ... يعالج محكوم سلاسل حاكم
ذئاب ، إذا أبدوا خلافا رأيتهم ... قد اختلفوا حول اقتسام الغنائم
و إن أطفئوا نارا تشب فماؤهم ... دموع الثكالى في الأسى المتلاطم
وإن لوحوا السلم للناس فارتقب ... جنازة شعب ، أو قيام المآتم

* * *

فماذا أراد الأوصياء على الورى ... بما أطلقوا عن شرقنا من مزاعم
مؤامرة أخرى تحاك خيوطها ... نطيل إليها نظرة المتشائم
تلبث ترَ الدولات فيه فتية ... تلف بشوق للتوثب عارم
لقد شب هذا القاصر الغر ، واستوى ... فتى كلفا بالمجد عند التمائم
جديد ، ولكن أي مجد مخلد ... يغلفه من عهده المتقادم !
فقبر ، ولكن لا يبيع سيادة ... لديه (بدولار) الغنى المتزاحم
فتنداح في عينيه آفاق حسرة ... ويصرخ في فكيه إصبع نادم
فلا تطعموا أن تستردوه بعد أن ... رمى منكم عن ظهره كل قاصم
دعوه ينل من وارف المجد ظله ... ويرنُ إلى عهد من الخير باسم
أثرتم فسادا في مجانيه غضة ... وقطعتمو أزهاره في الكمائم
وجوهكم الحمر البغيضة أشربت ... دماء جرت منا بشتى الملاحم
معاذ العلا ، لم نلق في البحر سيدا ... تولى أنف قد جدعناه راغم

ليأخـــذ صـــنديد جديـــد مكانـــه وإن جـاء فـي ثـوبي ولـي وعاصـم

* * *

فغطـــوا بآثـــام الجنـــود ربوعـــه وصـولوا بطيـار مـن الجـو راجـم
ولا تتركـوا بحـرا مـن الهـول فارغـا علـى يـد غـواصٍ لديـه و عـائم
فـــإن إزاء الكتلتـــين لنهضـــة تقـوم علـى رأي مـن النـور حاسـم
تـبلج فـي " بانـدونج " فجـر ازدهارهـا فـأيقظ فـي أغلالـه كـل نـائم

obeikandl.com

ألغوا الملكية
للشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي
كتبها فى الثورة على حكم فاروق

ولد أحمد زكي بحي عابدين بالقاهرة في التاسع من شباط سنة ١٨٩٢، وتوفى عام ١٩٥٥،وهو مؤسس مجلة أبولو، كان والده محمد أبو شادي (بك) نقيباً للمحامين وأحد كبار الوفد البارزين، وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في انجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثر بها وتحمس لها . واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية ، وأسس في أمريكا جماعة أدبية سماها « رابطة منيرفا » وقام بتدريس اللغة العربية في معهد آسيا بنيويورك، واختير عضواً عاملاً في « لجنة حقوق الإنسان ». وكان هواه موزعاً بين أغراض مختلفة لا تقارب بينها، أراد أن يكون شاعراً فأخرج دواوين كثيرة أنفق عليها ما ورثه عن أبيه وما كسبه من أعماله.

اقطعوهـا، وانبـذوا مـن دعاهـا ... نعمـة ، إنـا شـبعنا مـن أذاهـا
قـد خـدعنا فـي الـذي قـالوا لنـا ... عن جناها ، بئس ما يجنى جناها
أثـر أحيـا قرونـا سـلفت ... وأمـات العصـر، فـي بغـي تنـاهى
قلـت: " أحيـا " ليتـه الحلـم الـذي ... كـان أحيـا الأمـس إصـلاحا وجاهـا
إنمـا أحيـا شـرورا سـلفت ... زوقوهـا ؛ كـي يعـدوه إلهـا
خـدعونا حقـه ، واستسـهلوا ... أن يضـلوا الشـعب فـي الـذل فتاهـا
كـم تغنينـا بحـب صـادق ... فرأينـا مـن هـوى فـيمن تبـاهى
سـلطة الشـعب هـي الأم التـي ... أنمـت الأحـرار، لا دعـوى سـواها

كل العيون نحو الأفق
للشاعر اللبناني محمد الماغوط

ولد عام ١٩٣٤ في مدينة سلمية التابعة لمحافظة حماه السورية ويعتبر محمد الماغوط أحد أهم رواد قصيدة النثر في الوطن العربي -. تزوج الشاعر بالشاعرة الراحلة سنية صالح ، ولهما بنتان (شام) وتعمل طبيبة، و(سلافة) متخرجة من كلية الفنون الجميلة بدمشق- .الأديب الكبير محمد الماغوط واحد من الكبار الذين ساهموا في تحديد هوية وطبيعة وتوجه صحيفة « تشرين » السورية في نشأتها وصدورها وتطورها، حين تناوب مع الكاتب القاص زكريا تامر على كتابة زاوية يومية ، تعادل في مواقفها صحيفة كاملة في عام ١٩٧٥ ومابعد، وكذلك الحال حين انتقل ليكتب « أليس في بلاد العجائب » في مجلة« المستقبل » الأسبوعية،وكانت بشهادة المرحوم نبيل خوري (رئيس التحرير) جواز مرور ممهوراً بكل البيانات الصادقة والأختام الى القارئ العربي ، ولاسيما السوري ، لما كان لها من دور كبير في انتشار « المستقبل » على نحو بارز وشائع في سورية .

مذ كانت رائحة الخبز
شهية كالورد
كرائحة الأوطان على ثياب المسافرين
وأنا أسرح شعري كل صباح
وأرتدي أجمل ثيابي
وأهرع كالعاشق في موعده الأول
لانتظارها
لانتظار الثورة التي يبست
قدماي بانتظارها
من أجلها
أحصي أسناني كالصيرفي
أداعبها كالعازف قبل فتح الستار

openkandil.com

بمجرد أن أراها
وألمح سوطا من سياطها
أو رصاصة من رصاصاتها
سأضع يدي حول فمي
وأزغرد كالنساء المحترفات
سأرتمي على صدرها كالطفل المذعور
وأشكو لها
كم عذبني الجوع وأذلني الإرهاب
وفي المساء
سآخذها إلى الحواري الضيقة
والريف المصدور
سأجلس وإياها تحت مصابيح الشارع
وأروي لها كل شئ
بفمي وأصابعي وعيني
حتى يدب النعاس في أجفانها
وتغفوا رويدا رويدا
كالجدة أمام الموقد
ولكن
إذا لم تأت
سأعض شراييني كالمراهق
سأمد عنقي على مداه
كشحرور في ذروة صداحة
وأطلب من الله
أن يبيد هذه الأمة.

obeikandl.com

قبل وبعد
عنوان النشيد
للشاعر المصري محمود أبو الوفا

ولد الشاعر محمود ابو الوفا فى ١٩٠٠ وتوفي عام ١٩٧٩ ميلادي ولد في " اجا عام ١٩٠٠ وتوفي عام ١٩٧٩ .تخرج في معهد دمياط الديني- عمل في مجلة المقتطف ومذيعاً في الاذاعة المصرية،- صدر له عدة دواوين جمعت في مجلد واحد بعنوان ديوان محمود أبو الوفا .

الإنسان ابن الثورة

الأرض ، ثائرة ... والطبيعة ثائرة ... والحياة ثائرة ...وهل يكون الإنسان إلا كما تكون الأرض ، والطبيعة ، والحياة ؟إذن:فآدم بوصفه الإنسان الأول، كان الثائر الأولأليس كذلك ؟إنه ناقوس . . إنه أذان . . إنه الإيمان . . ولكن بالإنسان .إنسان الفضاء ؟ كلا ولا هذا . . إنه الإنسان الذي تلتقي فيه الأرضبالسماء. . بل هو إنسان الفصل الخامس . . كما يطيب لي أن أسميه أوهو الإنسان الثائر الذي أقول فيه:

لا أرى آدمـــا عصـــى الله ، لكـــن شـــــاء أن يســـــتقل بالســـــلطان
يكـره الحـر أن يعـيش علـى السـجن ولـــو كـــان ســـجنه فـــي الجنـــان

لست عندي ثائرا ما لم تكن
طلقة مقذوفة من مدفع
قدر ماض إلى غايته
مسرعا حتى وإن لم يسرع
لا يبالي بالمسافات ، ولا
بالذي يعنيه كسب الموقع
الذي يسأل عن موضعه
سوف يمضي ماله من موضع
أيها الثائر عفوا إن أنا
كنت أسمعتك ما لم تسمع

هبك كنت الصيف أو كنت الشتا
أو ربيعا للربيع الألمعي
أنالا أبغيك ريحا أو شذى
إني أبغيك قلبا لموذعي
إنني أبغيك فصلا خامسا
جامعا كل الفصول الأربع

obeikandl.com

محمود أبو الوفا

النشيد

ذاتـــي العليـــا تجلـــى فـــي قصـــيدي
واجعلـــــي وجهـــــك مـــــرآة نشـــــيدي
المنـــــى أنـــــي ، وأنـــــت نلتقـــــي
أي يـــوم شـــئت هـــذا يـــوم عيـــدي
آه لـــــو ســـــيناء نفســـــي تلتقـــــي
بالســـني الروحـــي فـــي الأفـــق المجيـــد
حـــين أستشـــعر مـــن تلـــك الـــرؤى
لفتـــى فـــي ظلـــه الـــداني البعيـــد
بينمـــــا عينـــــي علـــــى أوراقـــــه
إنمـــــا تقـــــرأ تفســـــير الوجـــــود
فـــإذا مـــا عـــدت مـــن تلـــك الـــرؤى
عـــدت كالبشـــرى بإنســـاني الجديـــد
وإذا الكـــــون كـــــأني ســـــره
أو كـــأني فيـــه ذو عهـــد جديـــد
أو كـــــأني حكمـــــة يعلنهـــــا
فـــي بكـــاء البـــرق أو ضـــحك الوعـــود
أرســـل اللفـــظ كمـــا أرســـله
فهـــو لفـــح الجمـــر أو نفـــح الـــورود
مزهـــري الحـــالم فـــي أفـــق الـــرؤى
عبـــري رؤيـــاه يـــا أوتـــار عـــودي
أيتهـــا الأفـــق التـــي أحببتـــه
كـــان وعـــدي فيـــه ، أم كـــان عيـــدي
هـــل أرانـــي فيـــك يومـــا فـــأرى

obeikandi.com

رأى عين فيك ما سر وجودي
هائم عندك روح حائم
عطلت ساقيه أثقال الحديد

ذو جناحين : جناح مطلق
وجناح عالق فخ المصيد
لهف ، والهفاه قلب ثائر
حل هذا القلب في الجسم القعيد
حدثونا في السما عن ملك
نصفه نار ، ونصف من جليد
يالها من لوحة قد صورت
شعلة الثورة في أرض العبيد
خبأت في نارها معدنها
من برود الثلج في الطبع البليد
ليست الثورة ما نلبسه
من شعارات حسان أو وعود

إنما الثورة ما فجره
في الكيان الحر ينبوع الوريد
لا تظنوه مسيحا ثانيا
جاء يوري النار في سبت اليهود

إنه من أمة أصلحها
لم يعد يصلح إلا للوفود
لست عندي ثائرا ما لم تكن
طلقة مقذوفه من مدفع

قدر ماض إلى غايته
مسرعا حتى وإن لم يسرع
لا يبالي المسافات ، ولا

بالـــــذي يعنيـــــه كســـــب الموقـــــع

الـــــذي يســـــأل عـــــن موضـــــعيه

ســـوف يمضـــي مـــا لـــه مـــن موضـــع

أيهـــــا الثـــــائر عفـــــوا إن أنـــــا

كنـــت أســـمعتك مـــا لـــم تســـمع

همـــك كنـــت الصـــيف أو كنـــت الشـــتا

أو ربيعـــــــا للربيـــــــع الألمعـــــــي

أنـــــا لا أبغيـــــك ريحـــــا أو شـــــذى

إننـــــي أبغيـــــك قلبـــــا لـــــوذعي

إننـــــي أبغيـــــك فصـــــلا خامســـــا

جامعـــــا كـــــل الفصـــــول الأربـــــع

إيـــــه يـــــا روح الزمـــــان المبـــــدع

ســـامعا بـــي أنـــت أم لـــم تســـمع

أنـــت فـــي القلـــب ، وفـــي الفكـــر معـــي

أيهـــا الأنـــف الـــذي لـــم يجـــدع

ارفـــــــع الرايـــــــة أولا ترفـــــــع

وادعـــــى مـــــا شـــــئت أولا تـــــدعى

إنـــك النهـــر الـــذي لـــم ينحـــرف

مـــن مصـــب النهـــر حتـــى المنبـــع

أنـــت للأكـــوان فصـــل خـــامس

رمـــزه الحـــي ابتـــدا مـــن يوشـــع

يـــــا نشـــــيدا عبقـــــري المطلـــــع

حيثمـــا شـــئت علـــى الـــدنيا اطلـــع

لا تبـــالي مـــن يعـــي أو لا يعـــي

إنـــك الفكـــر الـــذي لـــم يصـــنع

obeikandl.com

إنـــك ابـــن الكـــون ، والكـــون لـــه
فـــي ابنـــه حـــق اختيـــار المرضـــع

آدم فيـــك اســـتوي فـــي أفقـــه
واعتلـــى مـــتن الريـــاح الأربـــع

فـــي دمـــي يصـــرخ دمـــي فـــي الـــوتين
مثلمـــا يصـــرخ فـــي الكهـــف الســـجين

صـــرخات لســـت أدري كنههـــا
لا ، ولـــم أعـــرف لهـــا كيـــف أبـــين

كـــل مـــا أعـــرف عنهـــا أنهـــا
فـــي دمـــي تنصـــب حمـــراء الـــرنين

وكـــأني مـــن صـــدى ضوضـــائها
عـــائم فـــي مثـــل بحـــر مـــن طنـــين

ذلـــك المكبـــوت منـــي فـــي دمـــي
مـــا لـــه كـــالوحش ســـعور العـــرين

ويـــح أمـــي ! كيـــف لـــم تشـــعر بـــه
كيـــف لـــم تقتلـــه مـــذ كـــان جنـــين

الســـما والأرض منـــذ انفصـــلا
وهمـــا للوصـــل موصـــولا الأنـــين

والريـــاح الهـــوج مـــن بينهمـــا
هـــن رســـل الشـــوق أو رســـل الحنـــين

أي عـــيش أنـــت فيـــه يـــا أنـــا
دائنـــا قـــد كنـــت أم كنـــت المـــدين

ولمـــاذا جئـــت لـــلأرض إذا
لـــم أعبـــد طرقهـــا للقـــادمين

لـــم لا أزهـــي بـــأمي وأبـــي

مثلمـــــا الآبـــــاء تزهـــــي بـــــالبنين
لـــيس مـــن يشـــرب مـــن مـــاء معـــين
مثـــل مـــن يشـــرب مـــن مـــاء وطـــين

مغـــــرس الأحـــــرار يستصـــــرخنا
أن ننقـــــي أرضـــــه للغارســـــين
كـــــم تمنيـــــت بـــــأن أفرشـــــها
زهـــــرة وردا ، وأخـــــرى ياســـــمين

بعضـــــهم يـــــزعم أنـــــي ثـــــائر
وأنـــــا أزعـــــم أنـــــي لا أمـــــين
كـــل مـــا فـــي الأمـــر أنـــي هـــائم
ولقـــد آثـــرت عـــيش الهـــائمين

دائمـــــا أذنـــــي فيهـــــا كالصـــــدى
أهـــــي ذي أصـــــداء آلاف الســـــنين؟
لســـت أدري أنـــا فـــي ســـينائه
أم بـــوادي التيـــه ! أم فـــي طورســـين
وبراقـــي لـــم يـــزل فـــي عربـــه
لـــم يهيـــئ ســـرجه روحـــي الأمـــين

صـــلة الوصـــل التـــي ينشـــدها
للســـما والأرض ســـر العـــارفين

كلمـــــة لله لـــــو جســـــدها
لـــــم تكـــــن إلا فـــــي الثـــــائرين
جنحـــي بـــي للســـما يـــا أمنيـــاتي
وصـــلي أرضـــي بـــأعلى ســـمواتي
فـــي جنـــاحي ملـــك مـــن آدم
فيـــه حـــب الأرض حـــب الشـــهوات
لـــم يفـــرق بـــين أرض وســـما

لـــم يفـــرق بـــين ذات وصـــفات

ذو جنـــــــــاحين ، ولكـــــــــن آدم
فيـــه قـــد أصـــبح ربـــيّ الســـمات

فهـــو فـــوق الأرض أو فـــوق الســـما
أمـــره الأمـــر علـــى الســـت الجهـــات

ذو إرادات ، كمـــــا لـــــو أنـــــه
ربهـــا الأعلـــى ، وذو جســـم مـــواتي

لـــيس مـــن آدم ذو القيـــد الـــذي
لـــم يـــزل يشـــكو بـــه طـــول الحيـــاة

لا ، ولا مـــــن آدم هـــــذا الـــــذي
لـــم يـــزل فـــي الشـــرق يرضـــى بالفتـــات

حلقـــي بـــي ، إنمـــا لا تخلعـــي
أبـــدا بـــالله عنـــي شـــهواتي

حلقـــي بـــي مثـــل إنســـان لـــه
كـــل مـــا فـــي نفســـه مـــن نزعـــات

ودعينـــي أجلـــي شخصـــيتي
أو أرى ذاتـــي علـــى مـــرآة ذاتـــي

قيمـــي العليـــا إذا لـــم تتســـرب
فـــي دمـــي القـــاني ، فمـــا معنـــى حيـــاتي ؟

وخلايـــا الـــدم إن لـــم تمتلـــئ
قيمـــا عليـــا غـــدت بعـــض الكـــرات

أصـــبحت قفـــراء كـــالأرض التـــي
قـــد تســـمى عنـــدنا أرض المـــوت

لا يزيـــد المســـاء فـــي إروائهـــا
غيـــر أن تنبـــت ســـود الحشـــرات

obeikandl.com

أنـــــــا لا أرغـــــــب إلا عيشـــــــة
جســـد أرضـــي ، ورأس فـــي الأبـــاة

تلـــك وحـــدانيتي يـــا صـــاحبي
هـــذه أولـــى وأخـــرى الأمنيـــات

غـــن فيمـــا شـــئت يـــا روح الأمـــل
واجعـــل الألحـــان لـــلأذن طبـــل

لحنـــك الخالـــد بـــالنفس اتصـــل
مثلمـــا لـــو كـــان منهـــا قـــد نصـــل

غـــن فـــي لحنـــك أو لحـــن الأزل
صـــوتك العـــذب لـــه ســـحر القبـــل

يحفـــز الجســـم إلـــى أن يشـــتعل
يحفـــز الـــروح إلـــى الـــروح تصـــل

لســـت أدري مـــره كيـــف حصـــل
لخلايـــا الـــنفس أو كيـــف وصـــل

مثـــل ســـلك كهربـــائي مشـــتعل
دائمـــا أو موشـــك أن يشـــتعل

لا تســـلني يـــا أخـــي عـــن كنهـــه
مـــا وراء الكنـــه عنـــه لا نســـل

إنـــه الســـر الـــذي ينبوعـــه
حـــين تـــروى الـــنفس منـــه تكتمـــل

إنـــه الســـر الـــذي نرجـــو بـــه
للســـما والأرض حبـــا متصـــل

بـــل هـــو الســـر الـــذي دار بـــه
فـــي جهـــاز الكـــون دولاب الأزل

ولقـــد يهمـــس صـــوتا كـــالغزل
حـــين تبـــدو الشـــمس فـــي بـــرج الحمـــل

obeikandl.com

فـــــــإذا حـــــــواء أم لرجـــــــل
قــل لنـــا مـــا شـــئت فـــي هـــذا الرجـــل

ولقـــــد يبـــــدو لـــــه صـــــوت زجـــــل
يمـــــلأ الـــــنفس حنينـــــا للعمـــــل

وإذا بـــــالأرض علـــــم وعمـــــل
وإذا الأفـــــــراد فـــــــي الأرض دول

يـــا ســـمى الـــروح ، يـــا روح الأمـــل
غننـــــا غـــــن ، ودعنـــــا نشـــــتعل

إن ســـــر الأرض فيهـــــا لـــــم يـــــزل
لـــــم يـــــزل موســـــى وســـــينا والجبـــــل

obeikandl.com

عنوان النشيد

لـــيس كـــالقوة فـــي الـــدنيا فضـــيلة
هكـــذا قالـــت لنـــا الـــروح النبيلـــة
قلـــت : يـــا روحـــي هـــل ئـــم وســـيله
لتلافـــي الضـــعف ، والضـــعف رذيلـــة

قـــال : إلا فـــي طمـــوح الكبريـــاء
لـــم أجـــد للضـــعف فـــي النـــاس دواء

يـــا أخـــي ، والـــروح يعنـــي مـــا يقـــول
لـيس مثـل الضـعف فـي الأرض فضـول

اســـتمع لـــي : إن مـــن حـــق الحيـــاة
للفتـــي ، إمـــا يعـــش عـــيش إلـــه
أو يمـــت كالصـــوت لـــم يســـمع صـــداه

اســـتمع لـــي : إن قـــانون البقـــاء
وهـــو مـــا فـــي النـــاس يـــدعى بالقضـــاء
قـــد رأى فـــي هـــؤلاء الضـــعفاء
أنهـــم فـــي النـــاس جـــاءوا دخـــلاء
كالطفيليـــات فـــي الـــزرع ســـواء

ورأى فـــي النـــاس أزهـــار الخميلـــة
هـــل تـــراه قـــد رأى الأرض خميلـــة
وئ – ومـــا للنـــاس – كيـــف الـــدخلاء
فـــي زهـــور الأرض يغشـــى الأصـــلاء
أيهـــا الإنســـان ، يـــا بكـــر الحيـــاة
أمـــح هـــذا العـــار عـــن وجـــه الإلـــه

قـــال : إن الضـــعف والقـــوة عـــاده
وتغنـــى الـــروح لحنـــا فأجـــاده
مـــن يوجـــه وجهـــة الأمـــر اعتيـــاده

يصـــــبح الأمـــــر لـــــه رهـــــن الإرادة

إن فـــــي الإنســـــان طاقـــــات اقتـــــدار

آه لـــــو يعرفهـــــا كيـــــف تـــــدار !!

آه لـــــو يقـــــوى اعتـــــدادا وإراده

لاســـــتقل الأرض أفقـــــا للســـــيادة

أنـــت يـــا إنســـان لـــلأرض الملـــك

كيـــف لا تحكـــم فيمـــا تمتلـــك

بينمـــا الـــدنيا جميعـــا هـــي لـــك

آدم قبلـــــــــك الأرض افتـــــــــتن

فاشـــــتراها بائعـــــا فيهـــــا عـــــدن

يـــا ضـــعيف الـــرأي إيـــاك تظـــن

أنـــه أســـرف فـــي هـــذا الـــثمن

إنـــه عـــن قـــوة الطبـــع نـــزع

وللاســـــتقلال بالملـــــك ابتـــــدع

لـــم يكـــن آدم مســـلوب الجنـــان

يـــوم لـــم يـــذعن لســـلطان الجنـــان

لـــيس يرضـــى رجـــل حـــر الفـــؤاد

عـــن حيـــاة مـــا لـــه فيهـــا جهـــاد

خيـــر مـــا فـــي الـــنفس هـــذا الاعتـــداد

آدم قـــد قـــال حتـــام أظـــل ؟

فـــي ربـــي الجنـــة مكفـــوف الأمـــل !

لـــيس لـــي فـــي غيـــر حـــواء عمـــل !

أي وربـــي ، إنـــه عـــيش ممـــل ؟

ســـوف أختـــار لنفســـي مـــا أحـــب

ســـوف لا أعمـــل إلا مـــا يجـــب

أأعـــيش العمـــر مهـــدور الســـبب !

obeikandl.com

فـــي مكـــان فيـــه مـــا لـــي أي ظـــل
لا ، وإنـــي لســـت بالعضـــو الأشـــل
إنـــــه لا بـــــد لـــــي أن أشـــــتغل
إنـــــه لا بـــــد لـــــي أن أســـــتقل
أو للشـــــيطان كـــــل الفرصـــــة
وأنـــا مـــا لـــي أقـــل حيلـــة
أي مخلـــوق أنـــا فـــي الجنـــة
بينمـــا أحيـــا كـــأي فضـــلة !
أي وضـــع ذلـــك الوضـــع الحقيـــر ؟
أنـــا ممـــا أنـــا فيـــه مســـتجير !
رب هـــب لـــي حـــق تقريـــر المصـــير
هـــذه أولـــى ، وأخـــرى طلبـــي
أعطنـــي حقـــي فـــي حريتـــي
ثـــم خـــذ مـــا شـــئته مـــن جنتـــي
ولـــتكن مهمـــا تكـــن لـــي قســـمي
إنـــــه لا بـــــد لـــــي أن أســـــتقل
حيثمـــا أذهـــب أو حيـــث أحـــل
ســـوف فيمـــا شـــئته لا أمتثـــل
غيـــر مـــا نفســـي لنفســـي تســـتحل
ذا هـــو العـــيش ، ولا عـــيش ســـواه
إن يفتنـــي منـــه أعلـــى مســـتواه
فـــاتني حظـــي مـــن روح الحيـــاة
ســـوف لا أرضـــى لنفســـي أي ذل
ســـوف أحتـــال إلـــى أننـــي أصـــل
للـــذي أهـــوى وأرجـــز مـــن أمـــل
إنـــــه لا بـــــد لـــــي أن أســـــتقل

obeikandl.com

هكـــــذا آدم مـــــن فـــــوق الجنـــــان
هـــــبط الأرض علـــــى رأس الزمـــــان
لا يبـــالي عنـــدها هـــل فـــي أمـــان
اســـتوي فـــي الأرض أم ضـــل المكـــان

غيـــــر أن الـــــروح حـــــادي ركبـــــه
كيـــف هـــذا الـــروح ينســـى ربـــه !
مـــا رأى فـــي الكـــون إلا نفســـه
هـــل يكـــون الكـــون إلا حســـه ؟

وكـــــذا أوحـــــي لـــــه روح الزمـــــان
والمكـــــان ، إنـــــه مـــــن حيـــــث كـــــان
فهـــــو ، لا غيـــــره ، بكـــــر الزمـــــان
وكـــذا الإنســـان قـــد أرضـــى اعتـــداده
وعلـــى ملـــك الثـــرى شـــاد عتـــاده
ويحـــه مـــا ضـــر لـــو أغلـــى رمـــاده !
وأراد المجـــــــد لـــــــلأرض وراده !

ليتـــــه وجـــــه لـــــلأرض الـــــدعاء !
مثلمـــــا وجهـــــه نحـــــو الســـــماء !
غيـــــر أن الـــــنفس لمـــــا استرخصـــــت
طينهـــا لـــم تعطـــه حـــق العبـــادة !

ولهـــــذا فقـــــدت حـــــق الســـــيادة
دون أن تشـــــعر ، والأشـــــياء عـــــاده
بينمـــا الإنســـان لـــو شـــاء اســـتعاده
لـــــو آمـــــن إنســـــان بذاتـــــه
لأتـــى فـــي الأرض كبـــرى معجزاتـــه
ربمـــا كـــان إلهـــا فـــي صـــفاته
حـــل منـــه الـــروح فـــي كـــل جهاتـــه

لـــــيس للإنســـــان إلا مـــــا ســـــلك
فهـــــو إن شـــــاء تـــــردى فهلـــــك

وهـــــو إن شـــــاء إلـــــه أو ملـــــك
إنـــــه أعطـــــى حـــــق الاختيـــــار

ثـــم إن الـــروح مـــن غيـــر انتظـــار
مـــد فـــي الجـــو جناحيـــه وطـــار
قلـــت : عـــدني .. قـــال:إن عـــاد النهـــار

عـــاد لـــي الـــروح ، وقـــد نحـــى القنـــاع
قـال: كـم فـي الأرض ، كـم ألـف اختـراع
زادت الـــــدنيا اتســـــاعا لاتســـــاع
مـــع هـــذا أكثـــر النـــاس جيـــاع !

أيهـــا النـــاس .. ألا مـــن يختـــرع
اختراعـــا واحـــدا يشـــفي الطمـــع
ويـــداوي النـــاس مـــن داء الجشـــع !
اضـــمنوا لـــي الآن هـــذا الاختـــراع
وأنـــا أضـــمن إشـــباع الجيـــاع
ليـــت مـــن نـــادي بتحريـــر البقـــاع
كـــان قـــد نـــادي بتحريـــر الطبـــاع

نحـــن فـــي كـــل قيـــام أو قعـــود
لـــم نـــزل أســـرى تقاليـــد الجـــدود
إن مـــدحنا مـــرة بعـــض الجنـــود
لـــم نقـــل فـــيهم ســـوى : هـــم كالأســـود

مـــا الـــذي يجعـــل مـــن تلـــك الســـباع
وهـــي أضـــرى الـــوحش رمـــزا للشـــجاع

غيـــر قـــرب للنـــاس مـــنهم فـــي الطبـــاع
ومتـــى الإنســـان يرقـــى أو يســـود ؟

obeikandl.com

وهـــــو للغايـــــة مـــــا زال يعـــــود
بطبـــــاع بعضـــــها يحكـــــي الفهـــــود
وســـــجايا بعضـــــها يحكـــــي القـــــرود !

لســـــت حـــــرا يـــــا أخـــــي إلا إذا مـــــا
كنـــــت عمـــــا تشـــــتهي أســـــمى مقامـــــا
وأحـــــق النـــــاس فـــــي النـــــاس احترامـــــا
مـــــن تعـــــالى عـــــن هـــــواه أو تســـــامى !

ذا هـــــو الحـــــر الـــــذي يخشـــــى نهـــــاه
لا ســـــواه ، وهـــــو لا يرجـــــو ســـــواه

فهـــــو أفـــــق حولـــــه الـــــدنيا تـــــدور
ربـــــه وجدانـــــه الحـــــي الشـــــعور

وهـــــو إمـــــا يبـــــغ حربـــــا أو ســـــلاما
لا يبـــــالي عنـــــدها أرضـــــي الكرامـــــا
أم تـــــراه كـــــان قـــــد أقصـــــى اللئامـــــا

وأمـــــال الـــــروح للـــــريح شـــــراعه
قلـــــت : قـــــل لـــــي . زادك الله نصـــــاعة
كيـــف تســـاقي النـــاس فـــي قلـــب المجاعـــة
أيتهـــا الـــروح ، وتوصـــي بالقناعـــة

مســـــخ التعلـــــيم فـــــي الفـــــرد طباعـــــه
وغـــــدا المســـــوخ فـــــي الفـــــرد انطباعـــــه
مـــــن يجيـــــر النـــــاس مـــــن دور الطباعـــــة ؟

لا تقـــــل لـــــي : إنـــــه ســـــوء النظـــــام
يـــــا أخـــــي لـــــم يخـــــل مـــــن ســـــوء نظـــــام
كـــــل ســـــوء الأرض مـــــن صـــــنع اللئـــــام
هـــــؤلاء الأرض إن شـــــاموا الحســـــام

نصـــــبوا للحـــــرب ميـــــدان الكـــــلام

obeikandl.com

فكـــأن الشـــر طبـــع فـــي الأنـــام
ولـــئن ســـاءلتهم فـــيم الخصـــام ؟
لأجـــابوا هـــو مـــن أجـــل الســـلام

قـــل لهـــم : يـــا قومنـــا أي ســـلام
لـــيس بـــين العقـــل والقلـــب انســـجام !
ذي هـــي العلـــة لا ســـوء النظـــام

لا أرى الإيمـــان تشـــريعا وكتبـــا
بـــل أرى الإيمـــان وجـــدانا وقلبـــا
فـــإذا أعطيـــت ذا ، أعطيـــت ربـــا
أي شـــئ شـــئت منـــه لـــك لبـــى

هكـــذا آمـــن موســـى بعصـــاه
وكـــذا آمـــن عيســـى بـــرؤاه
فـــإذا موســـى لـــه انصـــاع الحـــواة
وإذا عيســـى إلـــه فـــي ســـماه

إنمـــا هـــل أنـــت تصـــغي الآن حبـــا
لكلامـــي ، أم تصـــاغيني خبـــا !
قـــل .. فـــاني أنـــا أدرى بـــك قلبـــا

ورنـــا الـــروح إلـــى بطـــين
أكشـــف اللحيـــة مـــدبوغ الجبـــين
قـــال : يـــا ســـتار ، هـــذا شـــيخ ديـــن
واســـتعاذ الـــروح بـــالروح الأمـــين

أن يكـــون الشـــيخ إبلـــيس اللعـــين
ثـــم قـــال الـــروح : مـــاذا أنـــت نـــاظر !
هـــل يكـــون الـــدين للنـــاس مظـــاهر
يـــا أخـــي .. الـــدين للنـــاس بصـــائر

وإلـــى أن يصـــبح الـــدين ضـــمائر

obeikandl.com

فأنـــا يـــا صـــاح بالأحبـــار كـــافر
إن روح الـــــدين لـــــلأرواح ديـــــن

قلـت : قـل لـي يـا أخـا الـروح الرفيعـة
مـــا لـــزوم الـــدين أو أي شـــريعة
لنفـــوس النـــاس مـــا دامـــت رفيعـــة
حـــين أن الـــنفس مـــذ كانـــت ولوعـــه
بالتســـامي والتعـــالي مازالـــت رضـــيعة

قـــال : لمـــا لا تـــرى الـــنفس الوضـــيعة
فـــي نـــواحي هـــذه الـــدنيا الوســـيعه
ثـم ، أخلـدوا الأرض مـن كـل شـريعة
إنمـــا ، والـــنفس مـــا زالـــت رضـــيعه
مـــن أب ســـوء ، ومـــن أم وضـــيعه
كيـف ننســى الـدين أو نلغـي الشـريعة !

قلـــت : لكننـــا نـــرى النـــاس الطليعـــة
جعلـــوا الـــدين إلـــى الـــدنيا ذريعـــة
ولقـــد جـــاءوا بأعمـــال شـــنيعة !
قـــال : يـــا هـــذا ، كفـــى الآن وقيعـــة
ذاك ذنـــب النـــاس ، لا ذنـــب الشـــريعة !
إن كـــل النـــاس للنـــاس صـــنيعه

وخضـــوع النـــاس للنـــاس طبيعـــة
أي داع لـــم يجـــد فـــيهم ســـميعة ؟
قـــبح الله مـــن الجهـــل صـــنيعه
إنمـــا الأديـــان آداب رفيعـــة
وهـــي تفســـير جميـــل للطبيعـــة

مشـــى الـــروح معـــي ذات مســـاء
فلقينـــا صـــدفة ســـرب نســـاء

قـــال : كـــل الصـــيد فـــي جـــوف الفـــراء
قلـــت : هـــل عنـــدك علـــم بالنســـاء ؟
قـــال: مـــن أعمـــل منـــي بالرجـــال !
قلـــت : لا عـــن هـــذه كـــان الســـؤال
قـــال : هـــل يحفـــز حبـــي للكمـــال
يـــا صـــديقي غيـــر حبـــي للجمـــال
إنمـــا إن شـــئت توزيـــع الثنـــاء
فاجعـــل الطيـــب مـــن حـــق النســـاء
دار هـــذا بيننـــا ذات مســـاء
وجـــرى القـــول بنـــا للأصـــدقاء
قلـــت : أيـــن اليـــوم ، أيـــن الخلصـــاء !
قـــال : هـــم كثـــر رجـــال ونســـاء
وكمـــا تضـــمر للنـــاس الصـــفاء
لـــن تـــرى فـــي النـــاس إلا أصـــفياء
إنمـــا إن أنـــت أضـــمرت الريـــاء
مســـتحيل أن تـــرى إلا ريـــاء
لـــيس للمـــاء ســـوى لـــون الإنـــاء
ثـــم يـــا ابـــن النـــاس ، لا يـــا ابـــن الســـماء
إن كـــل النـــاس مـــن طـــين ومـــاء
كـــل هـــذا دار فـــي ذات المســـاء
قلـــت للـــروح أمـــا لـــي أن أطيـــر
مـــرة فـــي الجـــو ، وبـــالجو مطيـــر
قـــال : يـــا الله ، إننـــي مســـتجير
مـــن تمنـــى كـــل ذي بـــاع قصـــير
يـــا أخـــي ... أنـــت علـــى الأرض تســـير
فـــي خطـــى الطفـــل أو الشـــيخ الكبيـــر

ثـم تبغـي الطيـر فـي اليـوم المطيـر
أولا أتقـــن علـــى الأرض المســـير
ثمـــت أحلـــم ، أو تمـــن أن تطيـــر
هـــو هـــذا أيهـــا الطفـــل الكبيـــر
إن فـــن الســـير فـــي الأرض عســـير
ومضـــى الـــروح كمـــن يلقـــى بيـــان
قـــال : خـــل الآن عنـــك الطيـــران
وتعلـــم أولا ســـير الزمـــان أن تطيـــر أن
مـــرة فـــي الأرض امـــش القفـــزان
مـــرة أخـــرى كمشـــي الأفعـــوان
مـــرة ثالثـــة كالألعبـــان
وقصـــارى القـــول ، فـــي أي مكـــان
كنـــت فيـــه ... كنـــت أنـــت البهلـــوان
هـــو ذا يـــا صـــاح فـــن الافتنـــان !
وهـــو فـــي العليـــة فـــن التلمعـــان !
وهـــو ذا أعظـــم فـــن فـــي الزمـــان !
وبـــدا فـــي الـــروح روح الهيمـــان
فهـــو لا ينـــزل فـــي أي مكـــان
دون أن يســـأم مـــن هـــذا المكـــان
قلـــت : مـــاذا أيهـــا الـــروح الحبيـــب ؟
هـــذه الحـــال ، أو الـــروح الغريـــب
قـــال: مـــا أدراك ذي روح الزمـــان
يـــا صـــديقي ، إن أروح زمـــان
مـــا لهـــا الآن علـــى الأرض مكـــان
وأظـــن الآن أن الوقـــت حـــان
ثـــم ألقـــى الـــروح للجـــو الجنـــاح

فكـــان الـــروح مـــا كـــان وراح !
مـا لـه – يـا ليـت شـعري – لـم طـار ؟
هـــل تـــراه إذ رأى الظلـــم اســـتطار ؟
وكـــأن الـــدهر بالنـــاس اســـتدار
فـــأمور الخلـــق فـــي أيـــدي الصـــغار
وكـــأن لـــم يبـــق فـــي الـــدنيا كبـــار
قـــال : لا ، لـــم يبـــق لـــي إلا الفـــرار !
آه لـــــو أعلـــــم فـــــي أي مطـــــار
حـــل هـــذا الـــروح ، أو أيـــان ســـار
لوصـــلت الليـــل طـــولا بالنهـــار
أو أرى روحـــــي فـــــي أي قـــــرار
لـــو يكـــون الـــروح فـــي أقصـــى الـــديار
أنشـــدوا لـــي الـــروح والحـــق الصـــراح
أنشـــدوه لـــي فـــي أي البطـــاح
ســـألوا لـــي الليـــل عنـــه والصـــباح
أيـــن هـــذا الـــروح عنـــي اليـــوم راح !
كيـف خلانـي فـي عصـف الريـاح !
يـــا إلهـــي ، وهـــو لـــي روح وراح
وهـــو لـــي كـــان الأمـــاني الســـماح
والهـــوى المـــذخور لليـــوم المتـــاح
مـــا لـــه أســـرع مـــن خفـــق الجنـــاح
غـاب عـن ليتـه قـد لفنـي معـه وشـاح
عينـــي فـــي الأفـــق الســـراح
ســـكك الحـــق علـــى الأرض عديـــدة
قـــدمت جـــدا ، ومـــا زالـــت جديـــدة
وهـــي فـــي عـــين لـــئن تبـــدو مديـــدة

فـــإذا ســـرت بهـــا تلقـــى الـــدماء
خططـــت فيهـــا أمـــامي الشـــهداء

مـــن هنـــا تنظـــر أشـــلاء شـــهيد
وهنـــا تنظـــر أســـتار شـــهيدة

وهنـــا الأرواح تهفـــو مـــن بعيـــد
لبعيـــد ، وهـــي مـــا زالـــت بعيـــده
هـــذه يـــا صـــاح ذي طـــرق العقيـــدة

هـــذه الطرقـــات فـــي صـــحراء بيـــد
كـــم فخـــاخ فـــي ثراهـــا ، كـــم مصـــيد !
أيتهـــا الآتـــي إليهـــا مـــن بعيـــد
مـــد ، مـــد الخطـــوة ، واحـــذر أن تبيـــد

كـــم بهـــا قـــد مـــات ذو الخطـــو الوئيـــد
وادرع بالصـــــبر والجهـــــد الجهيـــــد

أو إذا ونـــــت فـــــالموت أكيـــــد
أنـــت تمشـــي الآن فـــي وادي الجليـــد

حـــث . حـــث الســـير إن كنـــت تريـــد
إن أردت القصـــــر ذا البـــــاب العتيـــــد
دق ، دق البـــــاب بـــــالكف الحديـــــد

لـــن يكـــون ألحـــق ذو العـــرش المجيـــد
مغلـــق الأبـــواب فـــي وجـــه مريـــد
إنمـــا البـــواب جبـــار عنيـــد
ربمـــا قـــد كـــان مـــن أرض العبيـــد

افـــتح الأبـــواب للعـــافي الشـــريد
أيهـــا البـــواب ... افـــتح للطريـــد

لا تقـــل مـــن أنـــت ، أو مـــاذا تريـــد
إنـــه للحـــق قـــد جـــاء يريـــد

obeikandl.com

أيهـــــا البـــــواب افـــــتح للمريـــــد
هـــا هنـــا يـــا صـــاح عنـــوان النشـــيد
لا تســـكتي الآن عـــن بيـــت القصـــيد

أيهـــا البـــواب . . افـــتح أي بـــاب
إن روحـــي انســـاب فـــي تلـــك القبـــاب
إنـــه فـــي الأرض مـــد شـــام الضـــباب
طـــار حتـــى لاذ فـــي هـــذا الجنـــاب

وهـــي ذي يـــا صـــاح شـــرفات الربـــاب
افـــتح . افـــتح أي بـــاب ، أي بـــاب

أو فقـــل للـــروح مـــا هـــذا الغيـــاب ؟
أو فســـل ذا الـــروح عنـــي لـــم غـــاب ؟

إننـــي لـــم أدر مـــا فـــي يعـــاب
لا تقـــل عنـــي إنـــي مـــن تـــراب
إنمـــا قـــل .. آه مـــا أغلـــى التـــراب

أيهـذا الـروح هـل لـي مـن جـواب !
هـل أظـل العمـر أدعـو لا أجـاب !
أي غـاب أنـا فيـه ، أي غـاب !
فتنـــي يـــا روح مـــن غيـــر صـــحاب

للنمـــور الحـــرد ، للأســـد الغضـــاب !
للأفـــاعي الـــزرق ، أو زرق النيـــاب

والعجيـــب الآن فـــي غـــاب العجـــاب
أن هـــذا الغـــاب يحمـــي بـــالكلاب

الكـــلاب الســـود أشـــباه الـــذئاب
إن أكـــن أخطـــأت فـــي أم الكتـــاب
فالـــذي فـــي الغـــاب يكفيـــه عـــذاب !

لا تقـــل لـــي فـــي غـــد عنـــد الســـماء
ســـوف تلقـــى الـــروح أو تلقـــى الصـــفاء

obeikandi.com

ولمـــــاذا لـــــم يكـــــن هـــــذا لقـــــاء !
هـــا هنـــا فـــي الأرض إن كـــان لقـــاء !
والســـــــما والأرض والكـــــــل ســـــــواء
وابتـــــــدائي كـــــان للغيـــــر انتهـــــاء
وانتهـــــاء الغيـــــر لـــــي كـــــان ابتـــــداء
والمســـــــاواة . وتحقيـــــــق الإخـــــــاء
ذي هـــــي الغايـــــة يـــــا روح الســـــماء
لا ، ولكـــــن إن يكـــــن ثـــــم رجـــــاء
فلـــــيكن فـــــي الأرض تحقيـــــق الرجـــــاء

obeikandl.com

الإيمان

ليس الكفر مقابلا للإيمان في نظرتنا هذه . وإنما الإيمان تقابله الحياة ، فالإيمان والحياة مترادفان . ومن هنا كان لبنت حواء أعظم أثر في تقوية الإيمان أو الحيوية. ومن هنا أيضا لم ير الشاعر أن لآدم خطيئة أو معصية بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة.وإنما هي رغبة الحياة الحرة القوية دفعته إل العمل.وطلب الاستقلال . وتحت تأثير هذه الفكرة نظم الشاعر هذه القصيدة " الإيمان ".

قـــوة لـــم تـــتح لقلـــب جبـــان
تلـــك فـــي المـــرء قـــوة الإيمـــان

تتحلـــى علـــى جميـــع قـــوى الكـــون
شـــيوع الأرواح فـــي الأبـــدان

لكـــأني أرى الحيـــاة وإياهـــا
ســـميين ، أو همـــا توأمـــان

أول المـــؤمنين بـــالله حقـــا
هـــو ، فـــي الأرض ، كـــان أول بـــان

يـــا ضـــياء الحيـــاة بوركـــت فيهـــا
بـــل تباركـــت ، يـــا يـــد العمـــران

إن روحـــي فـــدا الجمـــال ســـواء
فـــي المبـــاني أكـــان أم فـــي المعـــاني

بنـــت حـــواء إننـــا منـــك بتنـــا
نرتجـــي ريـــح ذلـــك الميـــدان

حـــل فيـــك الخلـــود لحنـــا شـــهيا
عبقـــري التلحـــين والألحـــان

لحنـــي ، لحنـــي علـــى الأرض حتـــى
تصـــبح الأرض جنـــة الرضـــوان

ليـــت شـــعري ! مـــاذا أراد بنـــا
الخـــالق إلا ســـيادة الأكـــوان ؟

رب فـــيم ابعثـــت رســـلا ولـــو شـــئت
لأغنـــــــــــت إرادة الإنســـــــــــان

أفصـــح الحســـن مســـتهلا فمـــا حاجـــة
هـــــــذا الجمـــــــال للترجمـــــــان

لا أرى آدمـــــا عصـــــى الله لكـــــن
شـــــاء أن يســـــتظل بالســـــلطان

يكـــره الحـــر أن يعـــيش علـــى الســـجن
ولـــو كـــان ســـجنه فـــي الجنـــان

obeikandl.com

اللعبة انتهت

راشد الزبير

١٩٩٤/٨/١٥

للشاعر الليبي راشد الزبير السنوسي

يا لك المجاهد ، في كاعب وناهد

أنعي إليك اليوم موت أشرف

الولائد

ما أنت أول الغيث ولا أخر من

يواعد

ودع هواك واسترح من الهموم

والشدائد

ودونك الجرائد، حافلة بالنثر

والقصائد

اللعبة انتهت . . .

والحلم المبثوث تحت ناعم الوسائد

صار بكف صائد

وانقطع الأمل

منذ اختفى " سارية " وقبله اختفي

الجبل

صرنا ندير ظهرنا لكل فارس بطل

وصارت الموائد

ميدان من يصارع الأوهام دون عائد

اللعبة انتهت

وابتدأ المد انحساره ، مفتقدا مساره

obeikandl.com

محتميا بالدب والثعلب والقذارة
ومثلما ضاع جحا وأظلموا نهاره
قد سيسوا حماره
ولن تكون للصغار قدوة ، ولن
تكون للكبار عبرة
يوم تضيع ومضة البشارة
يقدحها الأطفال بالحجارة
اللعبة انتهت
وارتعدت مفاصل المسيرة، كسيرة
كسيرة
نسيجها من يبدل الأوطان بالعشيرة
من يصنع المزحة والمواقف المثيرة
لكي تنام أعين عن خزيها قريرة
اللعبة انتهت
ولم يكن لها ابتداء
لأنهم قد صنعوا المسرح في اعتناء
وادخلوا عرائسها تحلم بالغثاء
فهل علمت هل أشرت ، هل ،
وهل ؟ تقول لا
ومن يقول إن سكت أم تورط السماء
اللعبة انتهت
وعزز المنتصر انتصاره
منتفشا يلقمنا قراره:
أن يفقد المواطن اعتباره

obeikandl.com

أن تركع " الحطة " و " الشنة " و
" السيداره "
وتخنق " العمة " نفسها من المرارة
أن يصبح الحوار بالإشارة
بطاعة لا تقبل استخاره
ليبدأ التراجع ازدهاره ، وينطفي
توهج المنارة
اللعبة انتهت
وارتخت العزوم والسواعد
ومثلما نهزم سوف نهزم القواعد
وسوف نلغي الصرف والعروض
والشواهد
فالنكرات في غد تعرف
وكل ممنوع من الصرف سيصرف
من الشمال للجنوب تستجد أحرف
وألف عين من أسى ستذرف
حين تنكس الرايات رأسها وترعف
وعندها
يبهت في عيوننا التلهف
ويستوي الجاهل والمثقف
ويسقط المخرج والمؤلف
وتجرف الجميع ريح زفزف
وعندها يلتهب التطرف

obeikandl.com

بحار البحارين
شعر مظفر النواب

ملك العمق ..
أزور نجوم البحر أزوجها بنجوم الليل
أطيل لدى موضع أسرار الخلق زياراتي
وتفتح قلبي في الماء بكل المسك
وأرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
واختمرت لغة وتنفس في الأيل
ما أوقح لذته
يبني بغزالات أربعة..
ينزع عنهن ثياب ربيعين. .
تعبت .. تعبت . . تعبت . .
قلبي مبتهج تعب
يا مثقل بالمنزلقات
ونون النسوة قد وضعت نقطتها فانوسا
هاك تلألأ
وأعد للنسوة نقطتهن
تلألأت لهذي الساعة لئلآء حسنا
وحروف العشق على شفتي السفلى نائمة
أخذتني الموجة من ثوب عقوقي
مسحت زهر الرمان وأبقته حزينا
في الماء البارد خاض الطفل بلا صندله
يا موجة . . اركض . . اركض . .

obeikandi.com

بين المرجان وبين الحزن دخلنا مرحلة الأبواب
صدمت قدمي بالباب الأبنوس مصادفة
فطرقت
من الطارق
ليس لديك جواب
أنت تذوب بصوتك
تطرق بابا أخرى من ذات الخشب المدلوك
بجذب لا تعرفه
من أنت . . تعلم أسلوب الطرق وعد
تعلم من أنت
تثاءب حرف لا أعرف قدرته
لقح ناقات الليل وراءات أبي صخر الهذلي تنام
صرفتني أم الأبواب وما عرفت قلبي فعلا
لا يتصرف إطلاقا
من أنت . . وما قصة روحك
ماذا في الدنيا المألوفة والأيام فقدت
ومن جئت تزور
أنا. . أخذتني اللعثمة الحلوة . .
قلبي كالعشبة قدام المنجل
روحي خائفة خوفا مرتفعا
قدمي حزن الأسفار عليها ليس يجف
وحزب المخصبين يطاردني
ابحث يا من تبحث عن باب أخرى
يورق في الرفض قبولي

obeikandl.com

وأحكمت الأبواب الآلهة المسؤولة عنها
وضعوا شيئا خلف الأبواب كذلك
أرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
إياك وأنت قليل الخبرة
إن الطرق يزيد الباب المجهولة أبوابا
ومفاتيحك من لغة تغلق ما تفتحه
وتصد كما المرأة عند الماء
لمن لا يدخل بين حروف مباهجها
ونظنك من أهل الحدس
فما تتهجي جسد المحبوب
بل اقرأ قاطبة
تلك بنفسجه . .
تلك كما الزبد الليلي تذوب أنوثتها
فيمن مد يديه معرفة عرف العمق
وزكى الهمزة بالبخور ثلاثا
حتى طرد السحر وأطلق عقدتها
بين أصابعها ينمو الصبح وكمون العشق
وتكشف نسمة صبح فخذيها
وتدوس على ريحانة روحك
آه . .
آه . . للوجع الطيب
يا نسمة . . يا بالغة العفة
من أين دفعت الباب على العاشق

obeikandl.com

فالقمرة نائمة والعاشق أثمله التفكير الخاسر
والنجمة تستأذن أن تدخل بعد هزيعين اثنين
فما إذن البحار العاشق
فالنجمة تحمل فاكهة
قال المعتكف البحار
أنا ما ذقت سوى طرف النهد
وصمت عن المشتهيات
رضعت العنبر من صدر العشق
وأمسكت بحلمتها الوردية في الليل أؤنبها
امتلأت كفاي رحيق الفستق واشتعل الخنصر
بين الورد وبين اللحن
وبين اللحن وبين الورد
احترق الخنصر
أعطى ضوءا عربيا
ليس لإصبعي الوسطى في الليل أمان
وأدير على هذي الإصبع حكام الردة قاطبة
سوف أحدثكم في الفصل الثالث عن إحكام الهمزة
في الفصل الرابع عن إحكام الردة
أما الآن فحانات العالم فاترة
ملل يشبه علكة بغي لصقته الأيام بقلبي
يا بن ذريح . .
هذي الحانة باردة . . أوقد صوتك
يرحل بعض الإثم من الحانة
يا بن ذريح . .

obeikandl.com

هات لنا نغما
بعض المشتهيات من الصوت السابع
قل نغما عصفورا . .
قل نغما سرة أنثى . .
قل نغما طرقة باب مجهول
من أنت . .
نصحنا أذنك أن تسمع تلك الأشياء المألوفة في الدنيا
آلهة المجهول
أتيت بآخر أشكال الهم وروحي لون مكتئب
طوقت عليه بزنار مراهقة
من يطرق ثانية
حذرناك فماذا تطلب
جازفت على فلك لا يعبر ساقية
قيل تسفه كل الصلبان وكل الأصنام
رفعت كؤوس الكفر عليها
يأخذك الجو
وترفع إبريق الخمرة في الهم شراعا
كيف تجرأت تدق علينا في الليل
فان اللذات تنام وراء الباب بدون ملابسها
تنساب . . وتنطق أشياء مبهمة
وتحاول أن تخرج من تأتأة في جسمك
تعلق جدران همومك
يعلق أظفر إبهامك بالمنزل
توقد عود السماك لدى فخذي أنثى

obeikandl.com

أسأم حسن الله عليها
واجتمع التلقيح فأعطى إنشاء ذهبيا
أوقدت فجن الحشرات
وهاج الموج وقام الزبد الفاسد
واضطرب البيض الفاسد
يا صاحب هذا الفلك المتعب
أنت تسميه سفينة عشق
إني أوقدت . .
سيفقس هذا البيض الفاسد أوسخا مقذعة
الديك فوانيس
زيت ما لمسته يدان
روح تبصر في الزمن الفاسد
أوقد بحار البحارين قناديل سفينته
أبقاها خافتة
بحار البحارين. .
ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر
بخيط لحبيبته أبقاها خافتة
تملك أحلى الهمزات حبيبته
تملك أحلى ميم أعرفها
ولها جسد مزجته الآلهة الموكولة بالمزج
بكل عطور الخلق
فمارس عشق الذات واربأ بالحسن عليها ارتبكت
أعرف بحار البحارين ومن سأحدثكم عن سيرته
كان يقاوم أوساخا ممتعة يستمتع حين يقاومها

obeikandl.com

عيناه تألقتا كالجمر من الحمى
بعث الحمى بغلاف من ورق العشق لبيت حبيبته
وبيت حبيبته في الشام يقال
قرب الجسر الخشبي
وبيت على بن الجهم يقال . . برام الله يقال
قيل بباق الخلق وقيل بترهونة أيضا
من أنت . . وفي هذا الوقت المشبوه تزور
أطرق بحار البحارين وخبأ في الصدف الحي حكايته
فالعثة في بلد العسكر
تفقس بين الإنسان وثوب النوم وزوجته
وتقرر صنف المولود
وأين سيكوى ختم السلطان على إليته
فإذا آمن بالحزب الحاكم فالجنة مأواه
وويل للمارق. .
فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة
تبقيه لساعات
ثمة تنسيق سري بين فنادقنا
أحد منكم لاحظ أن الصمت تكاثر. . والجرذان
وسيارات الشرطة تحبل في الطرقات
شكل لا شرعي وسخ
هذا الطقس دنئ جدا
ولذلك خبأ في الصدف الحي حكايته
وأقام على دولاب سفينته
عيناه من الحمى والحزن تألقتا نجمين كئيبين

obeikandl.com

أرسل تلك الحمى بغلاف من ورق الحزن لبيت حبيبته
جلست تغسل للحمى . .
جدلت بالورد وبالزيت البارد
والنعناع جديلتها
سمع الجيران بكاء الحمى في الليل الأول من شعبان
قالوا نغلق هذا الشباك ونخلص من وجع القلب
لقد شعث كل بنات الحي
وكون من حبات الدمع فراشات عمياء
وقمن إلى الشباك من النوم وأغلقنه
ونون النسوة ما نامت أبدا
نقطة نون النسوة مما تذرف دمعا مسحت
واتى النون هلالا فوق المرقب
كانت ريح قاسمة والمرقب ينبئ أن اللجة
سوف تقوم على آخرها
وعلى الدفة كان مهيضا في تلك الليلة من شعبان
يقاوم أحلاما ساطعة . . يغلق عينيه
وأبواب الروح لشدتها
وتساءل أين الأرض
وأرسل قامته الغجرية بين نجوم الليل
وكان الوشم على رسغيه يكمل عقد النجم
تطاول أيضا
أين تريد ؟
فعنقك تمتد بأكثر مما قسم الله لها
قال كذلك قد خلقت

obeikandi.com

هذا منطق صوفي . .
أين تصوفت وجسمك ينضح لذات خضر
اسكت . . كيف تخمرت وأنت من الطين الفج
وتعشق طلع الصبح ولا يؤنسك الليل بلا جسد
تتركه في الصبح
تنوح الأغصان عليه وبالضدين يضئ
تقول: دخلت حدوث الضوء
في العام الأول كان الضوء المألوف
وبعد . . وبعد . .
في العام الثالث كان الضوء المستور
وبعد . .
وجاء ظلام أطفأ كل قناديلي حتى الموروثة منها
إذ ذاك تلمست طريقي
عثرت قدماي بمن علمني . .
صار هو العثرة
ضيعت من العمر طويلا كي أنهضه عبثا
فالجثة كانت تتفسخ من أين أردت أسندها
أعثرت بمن علمك الـ . .
أسفاه نعم
كيف ؟
كذلك. . كذلك. .
هذا طبع الأشياء
عند الأصوات الخارقة الإيقاع يشذ
أوحشني الدرب . .

obeikandl.com

وأصبح صدري مدخنة في مطر لا ينبئ عن صحو
غرقت روحي إلا عقدة عشق آنئذ
والمركب يوشك أن يقطع رحلته
أبرق حرف من تحت الباب مهيبا
وأطل الرأس من القمرة حول العينين
من الصرف ونحو الكوفة أشكالا
لا الخط الثلث له هذا الحسن له. .
لا الكوفي ولف الرقعة أيضا
ورأيت ثياب العشق تضيق على جسدي
فتوضأت بماء الخلق . .
أخذت هذي القيثارة
دوزنت عقودا أربعة . .
وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع
فاعترض النحو البصري علي
كذلك اعترض النحو الكوفي
وأجلس من لا أعرفه يعرف نحوا في الشام
دع الريح تهدهدك الهدهدة إلا هدأ
نذرك كان كثير الشمع الأحمر والآس
ومرت كل شموعك من تحت الجسر
وأبعدت كثيرا في البحر
فأين البصرة ؟
آه صحيح. . أين البصرة
البصرة بالنيات
لقد خلصت نياتي

obeikandl.com

حتى وتسلق في الليل عمى الألوان عليها
أين البصرة. . ؟
مشتاق بوصلتي تزعم عدة بصرات
منذ شهور قلبي لا يفرح إلا بين النخل
أتسير ببوصلة ؟
حين يكون لذلك فائدة
ما دخلت ؟
إذا كنت بلا أمل
يا صاحب هذا الفلك المتعب أنت تسميه المركب
لا بأس عليك تفاءل ما شئت
أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه
وصيف وبغي متفقان على نفط البصرة
والمتوكل مشغول عن ذاك بشامة حسن في خصيته
فدع الريح تهدهد هذا المركب شيئا
واسترخ فما تلك نهاية هذا العالم
مد ذراعك
فالشمس تريح الجسد المكدود
تمد مرونتها فيه فيصبح كالسعفة
والفقراء المخلوقون من الخرق الليلي وخوف المتوكل
بالسعف احتشدوا
ملأوا باب البصرة بالسل
وقد أطفأ برد الليل قناديل حماستهم
كان السياب مع الأطفال يحرك سعفته
انتظروك طويلا

obeikandl.com

أرهم إن السعفة تنفع. .
لا بأس بجرعة خمر تخدر لها عيناك وتذكر
ها أنت. .
مصابيحك ترتعش الرعشات الحلوة للسكر
وتأخذ كامل قوتها ماذا ستخبرنا
ارقص قبل البدء . . أريكم فرحي
ها إني ارقص. . اضحك
ها إني. . إني. . إني. .
ثم يصير الرقص وقورا
قاومت جميع الأطراف بهذي السعفة حتى بريت
رفعت عليها الراية يا صبية . .
ين السفن المخصية
تحمل سفودين عظيمين
ويفتح أحفاد البصرة فوهة النور عليك
فما أجمل هذي الأعين يا رب
وعقدان من القهر وأنت بهذا البحر
أما أكل الضجر المالح جنبيك ؟
تمسكت بهذي السعفة
من كان له سعفته في الليل سينجو
اعتصموا بالسعف جميعا
والوحشة يا قبطان اجبنا
كيف قدرت على الوحشة
تزوي عينيك قليلا
أوقدت ها عشق الناس وداويت ظلامي

obeikandl.com

يا سيد في البحر العاصف
هل أحببت كذلك
أكثر مما في الأرض وفي اليوم الهادئ
تملك أحلى الهمزات وأحلى ميم اعرفها
أنصت أولاد الوسخ المتروك إليك
فأنت تعلم مثل نبي
فإذا أنت أتيت البصرة أنكرك الحسن البصري
فآه مما يتقلب هذا الحسن البصري
وآه مما كشفوا فخذيك وكانا مبتهجين
كثور يتفرغ للإتيان بحزب السلطة
حتى شهق الخلق وزاغ البصر
قيل معاذ الله فما هذا بشر
هذا مارس كل طقوس العالم بالسلطة قدام الجمهور
وألب حتى الدرجات المنحطة جدا
مولانا كان يعلم خارج ما علمه الكهان
وسفه كل معابدنا
يا حضرة حاكمنا. .
مشتبه يعشق جسر الكرخ الخشبي
ولا يعشق جسر الدانوب كذلك
وارتفعت شهقات من غرب وشرق المجلس منكرة
يرتكب الكفر الاممي
يخوزق أعراض الطبقات المرموقة
يرفع خصية ثور
يهزأ قدام قصور السادة والحرم الجمهوري

obeikandl.com

ويشتم تكيتنا
قالوا يقتل. . وينفى
يقتل . . لا تكفي هذه
لا بد يشوه بعد القتل
آه . . صرخ الوزراء الفأريون
يدوس على ذيل وزير النفط
يقال . .
وزير النفط له ذيل يخفيه بكيس أمريكي
ويسوط ضد الإرهاب به
مولانا . .
يزعم أن شيوخ أبي ظبي عباءتهم ويبشر بالخازوق
اخوزقكم . . . يا ديدان
اخوزقكم . . .
اسمع يا والي البصرة قال لنا يا ديدان
وقال يخوزقنا
خوزق . . خوزق . .
صرخ المصنوعون من الجوع وقام الخازوق الباسل
خوزق . . خوزق
هاتوا الملك السفلس
هذا ملك يستأنس بالخازوق
وذلك حزب يتخوزق مختارا
لا إكراه ولا بطيخ بمحض إرادته
يا سيد . . فاحمل سعفتك الآن نبيا
حرك بيت العقرب تخرج مكرهة

obeikandl.com

يا حاكمنا – صاحت طائفة الخلقيين –
يوشي الجمل الربانية في الشعر بمفرده
يخجل منها المعجم
ماذا أعمل . .
إن أشد بذاءات العالم يزداد تألقها فوق الحاكم
وأضاف قمي عفن كان يوقوق بين القوم
وكنت تفرغ شحنتنا الثورية
يابن الشحن السلبية
بطارية حزبك فارغة ماذا أعمل
والتفت الآخر لفتة من فاجأه الحيض وقال
تفاهمت مع السلطة تشمتها وتورطنا
اربأ أن تسمع . . واستعذ بالله
فمهما قيل فأنت تعلم مثل ذنبي
سلمك المفتاح على الذمة بحار البحارين
وأعطاك السعفة
أعطاك طريق التبانة
أعطاك بأن تصبح طفلا عند الحاجة للعب
وسيفا حين يجد الجد
فأي الأشياء رأيت
وأي الأشياء ترى
لست أرى غير الدفة
هذا سفه بحري
إن معارفك الآن لغامضة جدا
وحجاب الجملة أعماك

obeikandl.com

لكن أين البصرة يا مولاي
وما شأني بالبحر
إذا لا يوصلني البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة
احمل كل البحر وأوصل نفسي أو تأتي البصرة
إن شاء الله بحكم العشق وأوصلها
فإذا أخرك الصف فماذا بعد
طير الوعد
تعال وصيحتك الممزوجة بالفجر
يا نبأ عن بحار البحارين
وما صنعت عاصفة الجذر به في الليل
هل ارتاب القلب المدمن
أم كان به ما يكفيه من الزاد وعلم البحر
وهل نسي الفردوس المفقود
وعاثت عاصفة الافك بأمجاد طفولته
اعرف بحار البحارين
وهيهات يغادر صدر سفينته الحربية
رقطه الزمن السيئ بالملح وزيت أصابعه
صار هو اللون المألوف

obeikandi.com

لقد زعمت سفن الأقزام ترافقه
وانكفأت حين رأته على الموجة
محتفلا بالغضب الكوني
ويستلم البرق من الله
وأرقام جميع الهزات الأرضية والرعد
كان يلم إلا خلص من بحارة تلك الأيام
ومن في الجزر وفي الجزر الأقصى
قرأوا السنوات المطلوبة للمد
بحار البحارين بلا حد
والسفن الإيجار لها حد
قال وبين حواجبه نقطة حبر عالمة بالأنواء
كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا
والنوتي الفائق من يتنبأ قبل التغيير
وأخطاء النوتي الفائق تعني
إن النجم القطبي يغير موقعه
ورث النوتية هذا العلم المتطامن جدا عن جد
ضربت إحدى الموجات الدفة واضطرب الميزان قليلا
حدق بين الحلم وبين اليقظة
هذا ليل قدري
والخشب المتآكل ضرس أنياب الأمواج
فالقوا المرساة فاني آنس نارا
وأشار بإصبعه المتضخم للضوء الباهت في آخرة الأفق
كان هنالك ميناء يكمن خلف الكون
وكانت في المركب ريح الأصقاع الثلجية

obeikandi.com

تمسح وجه النوتية إلا من آمن
رب النوتية قال الواقف فوق المركب
والمطر الأبيض يغسل بالطهر نبوءته
رب النوتية واحمل مصباحك بالعشرة أرواح
إن طريق الميناء مخيف
وطريق المركب جد خطير وتكثر فيه الاوجار
تتبه بحار أزمن فيه البحر
وقد نبتت منذ زمان الردة أثار التعذيب على فخذيه
خذ سكينك
لا تأمن هذا الساحل
وانظر أشجار دم الأخوين تخبر أخبارا فاجعة
فالظلمة فاحشة ولقد ينقلب الليل برغم إرادتنا
ويهوذا يكمن في بعض الناس برغم دلالات الخير
نعيذك يا سيد مركبنا
تجار الأخلاق كثيرون فعجل
نزل السيد
غاب وراء الطرقات المشبوهة يبحث عن درب المرأة
ذلك لا بد . .
في تلك اللحظات تدبقت الأشياء
ونز دم الأخوين وعلم ثوب النازل في الطرقات المشبوهة
مضطرا
احد يقتل في هذي الليلة
أو أحد ينفي في هذي الليلة
محتمل أن يحصل تغيير ما كنا نتوقعه

obeikandl.com

وحسبنا كل حساب
إلا أن يكن الميناء هو القاتل
إلا أن يصعد هذا الميناء إلى المركب
يغري بعض البحارة أن يلقوا المرساة نهائيا
إلا أن يصبح بعض البحارة ممن كنا نأمنهم مشتركين
أطفئ فانوس الخبرة
لا النجم ولا القمر المعهود أضاء
فالزمر المنحطون تلاقى
تتوزع . . تنقض وتجرح ثوبك
قلبك كان يحس برودة خنجرها
تلك مؤامرة كشفت
واسر أمين البحارة كانت نارا خادعة
إن كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا
اخرج أوراقا باهتة أكل الدهر عليها
وتفحص خارطتين معتقتين فضيعتاه
قال اله الليل تظنون ظنونا خاطئة
سفن الثورة تستصلح مبحرة
فإذا وقفت يمتد إليها الميناء
أجاب السيد يا رب هو الماء
لقد دخل سفينتنا
سفن المخلص لا تغرق بالماء
يقول الرب بل القلب إذا ارتاب بقدرته
والروح إذا تعبت
أرسل بحار البحارين فراسته

obeikandi.com

عجم البحر
قلب قرآن الله وإنجيل الله ورأس المال طويلا
فرأى الدب الأبيض والدب الأشقر والثعبان
وبعض البحارة متفقين عل اللعب بلحيته
اقسم بالشعب وبالأيام الصعبة قاطبة
ليقاتلهم حتى يصل المركب ثانية. .
أو يهلك منتصرا
أبلى في الليل بلاء حسنا
قاوم عقدين وبضعة أيام موحشة
وأحس دوارا منذ شهور ينزف
والعمر تقدم بالمبحر
واختلط البر . . البحر. . الغيم. . النجم. . السأم
. . الليل
وألقى المتفقون القبض على قبضته
وازبد من ازبد
أرعد من أرعد
واستحلمت السلطة انك سوف تطيع
واحضر في الليل صليب ورفعت عليه
فما أحلاك أضفت إلى السكة فانوسا
اعرف انك تبكي منفردا
أين البصرة يا رب. .
صرخت . . أما وصلت
وسمعت ضجيجا وسخا طيلة تلك الليلة
كنت تعاني الموت

obeikandl.com

وكانوا يحتفلون
وقد سلبوا المركب والبوصلة الدرية
واعتقلوا البحارة
جاؤوك صباحا بالصفقة ثانية
ثانية أنت من التعذيب بصقت عليهم
آذوك طويلا . .
منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي . .
فما أتفههم
انزل في ظلمة قبو لا تأمن فيه العقرب صاحبها
أنعش بالمسك وقيل
نريد بك الخير فما لك لا تأمن
خذ ما شئت من الميناء
اعرنا المركب والبوصلة الدرية
نوصل أموال أبي العباس السفاح
فان أمير البصرة منتظر والجامعة العربية منتظرون
معاذ الله يكون الخصية في المركب
جميل يا سيد
يا سيف النظرات
جميل أنت . . بهي أنت . . عظيم أنت
وحين وقفت على الأرض بكل ثبات
وجميل أنت . . جميل حين بصقت على الصفقة
واستحليت ثباتك فازددت ثباتا . . ثبتك الله
منعوا صوتك ما أتفههم
زعموا أنك مجنون . . ومعتوه. . صوفي وشيوعي

obeikandi.com

كيف جميعا
ما أتفههم. . ما أتفههم
حملوا الميناء وبيت المال ورايتك الحمراء
ودست الباذنجان كذلك
فكيف جميعا
قال الاجرد ذو الشيب المصبوغ لإخفاء الصفقة
تبقى جسدا للبوم والغربان ونبحر دونك
فاقبل قبل فوات الفرصة صفقتنا
شارك في الحل السلمي قليلا
أولاد القحبة كيف قليل
نصف لواط يعني . . .
امتعضت روحك
كنت كمن يجبر أن يأكل فأرا
هاج البحر وكشرت الأهوال
وكادت ريح قادرة تقلب كل مفاهيم البحر
وصار الدولاب يدور عليهم
والدفة توشك أن تقلب من يمسك عصمتها
ارتبكوا واحاق المكر بهم واسروا
القوا المرساة نساوم هذا القذر المفزع ثانية
جهلوا مولاي مزاج البحر
وأما البوصلة الدرية فانطفأت ضاحكة
وقفوا بين يديك
وكان العرق القطري يوسخهم
قالوا بالوحدة

obeikandl.com

لكن زادوا القطرية يذبل فوق كواهلهم
صعب الأمر عليك . .
تشوقت إلى الوقفة فوق الدفة منفردا وحدك
يعلو الدولاب لعزم يديك
ووحدك تبحر في الليل وليس لديك صليب أو صنم
رايتك السعفة
والموج يقبل جأشك
فاقتربوا من قدميك وصاحوا والريح تغالبهم
بحار البحارين. .
لك الثلث من المركب
إن أوصلت حمولتنا
ويقول المالك . .
يبقيك ومن شئت من النوتية في خدمته أبدا
وتفردت بهم . .
أولاد الافك يبيعونك نصف سفينة عمرك
ثم يمنون عليك بان تخدم سيدهم
ابصق ثانية
هذا والله مكان البصقة . . فابصق . . تبكي غضبا
تلعن كل مباغي البصرة في العصر الجمهوري الجائر
قد منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي
وهذي السنوات التسعة قد صهرتك من الحزن
وقالوا صوتك يخدش أخلاق الجمهورية
خافاك الله. . بقاؤك محض بقائك يفضحهم
ما ظل سوى حبل يتحلق حول خناقك

obeikandi.com

والقلب وراء ضباب البحر يدخل كل الليل علامة عشق ووجود
فإذا احتد عليه الشوق سيشتعل
ولقد يفتك بالبحار أريج مبالغه
وأوار الحمى ينكث روحك . . والريح
ومال المركب للهوة بعد الهوة
يا سيد فانشر روحك في الخشب الخائف
إن مزاج الكون سيعتدل .

obeikandl.com

مسافر عربي في محطات الفضاء

لمحمد الماغوط

أيها العلماء والفنيون
أعطوني بطاقة سفر إلى السماء
فأنا موفد من قبل بلادي الحزينة
باسم أراملها وشيوخها وأطفالها
كي تعطوني بطاقة مجانية إلى السماء
ففي راحتي بدل النقود ... " دموع "
لا مكان لي ؟
ضعوني في مؤخرة العربة
على ظهرها
فأنا قروي ومعتاد على ذلك،
لن أؤذي نجمه
ولن أسئ إلى سحابه
كل ما أريده هو الوصول
بأقصى سرعة إلى السماء
لأضع السوط في قبضة الله
لعله يحرضنا على الثورة .

obeikandl.com

قصيدة أبو إسحاق الإلبيري
في الثورة على اليهود في الأندلس
وقد أقامت هذه القصيدة الثورة بالفعل في الأندلس

أبو إسحاق الألبيري فقيه أندلسى مالكي،عاش في منتص القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن الخامس الهجري مابين عامي ٣٧٥ هـ ،٤٦٠ هـ ،واسمه إبراهيم بن مسعود بن سعد التُجيبي الإلبيري أبو إسحاق . وهو شاعر أندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بغرناطة وأنكر على ملكها استوزاره ابن نَغْزِلَّة اليهودي فنفي إلى إلبيرة وقال في ذلك شعراً فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه.شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض صنهاجة على ابن نغزلة اليهودي .

ألا قل لصنهاجة أجمعين ... بدور الندي وأسد العرين
لقد زل سيدكم زلة ... تقر بها أعين الشامتين
تخير كاتبه كافرا ... ولو شاء كان من المسلمين
فعز اليهود به وانتخوا ... وتاهوا وكانوا من الأرذلين
ونالوا مناهم وجازوا المدى ... فحان الهلاك وما يشعرون
فكم مسلم فاضل قانت ... لأرذل قرد من المشركين
وما كان ذلك من سعيهم ... ولكن منا يقوم المعين
فهلا اقتدى فيهم بالآلي ... من القادة الخيرة المتقين
وأنزلهم حيث يستأهلون ... وردهم أسفل السافلين
وطافوا لدينا بإخراجهم ... عليهم صغار وذل وهون
وقمَّوا المزابلَ عن خرقة ... ملونة لدثار الدفين
ولم يستخفوا بأعلامنا ... ولم يستطيلوا على الصالحين
ولا جالسوهم وهم هجنة ... ولا واكبوهم مع الأقربين
أباديس أنت امرؤ حاذق ... تصيب بظنك نفس اليقين
فكيف اختفت عنك أعيانهم ... وفي الأرض تضرب منها القرون
وكيف تحب فراخ الزنا ... وهم بغضوك إلى العالمين

openkandil.com

وكيف يتم لك المرتقى ... إذا كنت تبني وهم يهدمون
وكيف استتمت إلى فاسق ... وقارنته وهو بئس القرين
وقد أنزل الله في وحيه ... يحذر من صحبة الفاسقين
فلا تتخذ منهم خادما ... وذرهم إلى لعنة اللاعنين
فقد ضجت الأرض من فسقهم ... وكادت تميد بنا أجمعين
تأمل عينيك أقطارها ... تجدهم كلابا بها خاسئين
وكيف انفردت بتقريبهم ... وهم في البلاد من المبعدين
على أنك الملك المرتضي ... سليل الملوك من الماجدين
وأن لك السبق بين الورى ... كما أنت من جلة السابقين
وإني احتللت بغرناطة ... فكنت أراهم بها عابثين
وقد قسموها وأعمالها ... فمنهم بكل مكان لعين
وهم يقبضون جباباتها ... وهم يخضمون وهم يقضمون
وهم يلبسون رفيع الكسا ... وأنتم لأوضعها لابسون
وهم أمناكم على سركم ... وكيف يكون خؤون أمين ؟
ويأكل غيرهم درهما ... فيُقصي ، ويُدْنَون إذ يأكلون
وقد ناهضوكم إلى ربكم ... فما تمنعون ولا تنكرون
وقد لابسوكم بأسحارهم ... فما تسمعون ولا تبصرون
وهم يذبحون بأسواقها ... وأنتم لإطريفهم آكلون
ورخم قردهم داره ... وأجري إليها نمير العيون
وصارت حوائجنا عنده ... ونحن على بابه قائمون
ويضحك منا ومن ديننا ... فإنا إلى ربنا راجعون
ولو قلت في ماله إنه ... كمالك كنت من الصادقين
فبادر إلى ذبحه قربة ... وضح به فهو كبش سمين
ولا ترفع السوط عن رهطه ... فقد كنزوا كل علق ثمين
وفرق عراهم وخذ مالهم ... فأنت أحق بما يجمعون

ولا تحســـبَنْ قـــتلهم غَـــدرةً بـل الغـدر فـي تـركهم يعبثـون
وقـــد نكثـــوا عهـــدنا عنـــدهم فكيـــف تـــلام علـــى النـــاكثين
وكيـــف تكـــون لهـــم ذمـــة ونحـــن خمـــول وهـــم ظـــاهرون
ونحـــن الأذلـــة مـــن بيـــنهم كأنـــا أســـأنا وهـــم محســـنون
فـــلا تـــرض فينـــا بأفعـــالهم فأنـــت رهـــين بمـــا يفعلـــون
وراقـــب إلهـــك فـــي حزبـــه فحـــزب الإلـــه هـــم الغـــالبون

obeikandl.com

الشاعر الدكتور سعد دعبيس يعمل أستاذا للأدب العربى الحديث بكلية التربية جامعة عين شمس ، وقام بتدريس الأدب العربى فى العديد من الجامعات بالدول العربية (الامارات، صنعاء، عمان) وتخصص فى دراسة الشعر الجاهلى والشعر الحديث وتتميز أعماله الإبداعية بالمراوحة والمزاوجة ما بين القديم والحديث ، الشعر العمودى والشعر الحر، وإنطلاقا من هذه المراوحة فى أعماله بدأنا الحوار .

انهيار الباستيل

للشاعر المصري سعد دعبيس

قالها في الثورة على الملك فاروق

هزم الليل فابتسم الصباح
وانطلق في الفضاء حر الجناح
الظلام الرهيب غاس به ألما
فأسرى مروع الأشباح
والمعاني الخرساء عادت مع الفجر
نشيدا مجلجل الأفراح
ذهب الظالم الغشوم وولى
وتوارت عصابة السفاح !!
فتوثب مع الطيور لك الأر
ض وما فوقها وسرى الرياح
وتنفس فأنت حر طليق
وترنم بلحنك الصداح !!
السلام الذبيح عاد إلى الشع
ب وغابت سحائب الأتراح
والنسيم المخنوق رف على النى
ل نديا بعطره الفواح

obeikandl.com

عادت الأرض مثلما صاغها الل

ـه تساوت جبالها بالبطاح

ليس فيها مستنقع وغدير

كلها رهن غدوة ورواح

سوف يذرو الهواء ترب الفيافي

حيث يمضي للكوكب اللماح

ذاك عهد الشعوب عهد المساواة

وعهد الأجير والفلاح !!

عادت الأرض للذي حمل الفأ

س وفاضت حياته بالجراح

راح عهد " الباستيل " عهد الضحايا

وتهادت بشائر الإصلاح

آن للشعب أن يغرد لحنا

فلقد طال عهده بالنواح

آن أن يترع الكئوس هناء

فلقد عاش يائس الأقداح

آن أن تفتح السجون لعبد

باع أوطانه بليل وراح

آن للشعب أن يقول : أنا الشع

ـب ويمضي موحدا للكفاح

فاذكر الماضي المرير وعهدا

كنت فيه كالهيكل المستباح

لا تثق قي مسارح أتقنوها

لا تصدق مدامع التمساح

obeikandl.com

الأفاعي تود لو يغفل الش
ب لتنساب مطلقات السراح
عبثا أن تريد زهرا وعطرا
من وحوش تقتات بالأرماح
أيها الشعب قد بعثت جديدا
باسم الأفق مشرق الإصباح
فسر كالنور في حقول وضاء
وامض كالطير في سهول فساح
فامض كالرعد عاصفا كالليالي
صارخا كالردى مخيف السلاح
ولتكن ومضة الرصاص إذا ما
أرعد الموت كابتسام الملامح
ليس تبني الثورات إلا الضحايا
فدعوها تبني على الأرواح

نشرت هذه القصيدة أول مرة فى مجلة الثقافة المصرية فى العدد (٧١١) .

obeikandl.com

قصائد من أحمد مطر
للشاعر العراقى المولد، الكويتى الإقامة

ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات ، في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي ،في سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطرالشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه والتوجه إلى الكويت ، هارباً من مطاردة السُلطة .وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة ، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، يحمل ديوانه اسم (اللافتات) مرقما حسب الإصدار (لافتات ١ ،٢ إلخ) ، وللشاعر شعبية كبيرة ، وقراء كثر في العالم العربي .

أعوام الخصام

طـــــول أعـــــوام الخصـــــام
لـــم نكـــن نشـــكو الخصـــام
لـــم نكـــن نعـــرف طعـــم الفقـــد
أو فقـــــــد الطعـــــــام.
لـم يكـن يضـطرب الأمـن مـن الخـوف،
ولا يمشـــي إلـــى الخلـــف الأمـــام.
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنـا جـيش عـدو جـاهز للاقتحـام.

openkandil.com

وهنـــا جـــيش نظـــام جـــاهز للانتقـــام.
مـــن هنـــا نســـمع إطـــلاق رصـــاص..
مـــن هنـــا نســـمع إطـــلاق كـــلام.
وعلـــى اللحنـــين كنـــا كـــل عـــام
نـــولم الـــزاد علـــى روح شـــهيد
وننـــــــــــــــــــــــــام.
وعلـــــــى غيـــــــر انتظـــــــار
زُوجـــــــت صـــــــاعقة الصـــــــلح
بزلـــــــــــــزال الوئـــــــــــــام!
فاســـــــــــتترنا بـــــــــــالظلام.
واغتســـــــلنا بـــــــا لسُـــــــخا م.
واحتمينـــــــــــا بالحِمـــــــــــام!
وغـــدونا بعـــد أن كنـــا شـــهودا،
موضـــــــعاً لـــــــلإ تهـــــــا م.
وغـدا جـيش العـد ا يطرحنـا أرضـاً
لكـــــي يـــــذبحنا جـــــيش النظـــــام!
أقبلـــــي، ثانيـــــة، أيتهـــــا الحـــــرب..
لنحيـــــــا فـــــــي ســـــــلام!

obeikandl.com

ثورة الطين

شعر أحمد مطر

وضعوني في إناء

ثم قالو لي تأقلم

وأنا لست بماء

أنا من طين السماء

أنا من روح السماء

وإذا ضاق إنائي بنموي يتحطم ،

خيروني بين موت وبقاء ،

بين أن أرقص فوق الحبل، أو أرقص تحت الحبل ،

فاخترت البقاء : قلت أعدم ،

قلت أعدم ،

فاخنقوا بالحبل صوت الببغاء ،

.وأمدوني بصمت أبدي يتكلم

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

ارفعوا أقلامكم قليلا

واملأوا أفواهكم صمتا طويلا

لا تجيبوا دعوة القدس

ولو بالهمس

كي لا تسلبوا أطفالها الموت النبيلا !

دونكم هذي الفضائيات

فاستوفوا بها (غادر أو عاد)

وبوسوا بعضكم

وارتشفوا قالا وقيلا

obeikandl.com

ثم عودوا ...
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا !
طفح الكيل
وقد آن لكم
أن تسمعوا قولا ثقيلا :
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعا
وعصرناكم
وجففنا الغسيلا
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهوديا دخيلا
فهو لم يقطع لنا شبرا من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلا فجيلا
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلا أصيلا
أنتم الأعداء
يا شجعان سلم

obeikandl.com

زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا !
أتعدون لنا مؤتمرا !!
كلا
كفى
شكرا جزيلا
لا البيانات ستبني بيننا جسرا
ولا قتل الإدانات سيجديكم فتيلا
نحن لا نشري صراخا بالصواريخ
ولا نبتاع بالسيف صليلا
نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا
ولا نبدل بالخير صهيلا
نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل
أن يستقيلا
نحن لا نسألكم إلا الرحيلا
وعلى رغم القباحات التي خلفتموها
سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا !
ارحلوا ...
أم تحسبون الله
لم يخلق لنا عنكم بديلا ؟!
أي إعجاز لديكم ؟
هل من الصعب على أي امرئ
أن يلبس العار
أن يصبح للغرب عميلا ؟!

obeikandl.com

أي إنجاز لديكم ؟

هل من الصعب على القرد

إذا ما ملك المدفع

أن يقتل فيلا ؟!

ما افتخار اللص بالسلب

وما ميزه من يلبد بالدرب

ليغتال القتيلا ؟!

احملوا أسلحة الذل وولوا

لتروا

كيف نحيل الذل بالأحجار عزا

ونذل المستحيلا

obeikandl.com

مقاطع أخري من شعر الشاعر : أحمد مطر

كيف يصطاد الفتى عصفوره

في الغابة المشتعلة ؟

كيف يرعى وردة

وسط ركام المزبلة

كيف تصحو بين كفيه الإجابات

وفي فكيه تغفو الأسئلة ؟!

الأسى لا حد له

والفتى لا حول له

إنه يسرف بالويل

فلا تستكثروا إسرافه في الولولة

ليس هذا شعره

بل دمه في صفحات النطع

مكتوب بحد المقصلة !

obeikandl.com

عصر العصر والسحق

أكاد لشدة القهر

أظن القهر في أوطاننا يشكو من القهر

ولي عذري

فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،

فأخفي وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطاننا لايورث الإعدام كالفكر،

فأنكر خالق الناس ،

ليأمن خانق الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،

وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر ،

فألعن كل دساس ، ووسواس، وخناس،

ولا أخشى على نحري من النحر ،

لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،

ومن حذري ،

أمارس دائما حرية التعبير في سري ،

وأخشى أن يبوح السر بالسر ،

أشك بحر أنفاسي ،

فلا أدنيه من ثغري ،

أشك بصمت كراسي ،

أشك بنقطة الحبر ،

وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،

ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،

إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،

obeikandi.com

وأني هارب مني ،
وأني أقتفي أثري ولاأدري ؛
إذا ماعدت الأعمار بانعمى وباليسر ،
فعمري ليس من عمري ،
لأني شاعر حر ،
وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،
إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،
على بيت من الشعر.

obeikandl.com

سلاطين بلادي

الأعادي،

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين،

وتقطيع بلادي،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين،

وتجويع المساكين،

وتقطيع الأيادي،

ويفوزون إذا ما أخطؤوا الحكم بأجر الإجتهاد ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفو رغم العوادي

.آية واحدة من كل آيات الجهاد

obeikandl.com

رقاص الساعة

منذ سنين

يترنح رقاص الساعة ،

يضرب هامته بيسار، يضرب هامته بيمين ،

والمسكين ، لا أحد يسكن أوجاعه ،

لو يدرك رقاص الساعة، أن الباعة

يعتقدون بأن الدمع رنين ،

وبأن استمرار الرقص دليل الطاعة ،

لتوقف في أول ساعة ،

عن تطويل زمان البؤس، وكشّف عن سكين ،

يارقاص الساعة ،

دعنا نقلب تاريخ الأوقات بهذي القاعة ،

وندجن عصر التدجين ،

ونؤكد إفلاس الباعة ،

قف وتأمل وضعك ساعة ،

لا ترقص، قتلتك الطاعة ،

قتلتك الطاعة.

obeikandl.com

آية النسف

لا تهاجر ،

كل ما حولك غادر ،

لا تدع نفسك تدري بنواياك الدفينة ،

وعلى نفسك من نفسك حاذر ،

هذه الصحراء ماعادت أمينة ،

هذه الصحراء في صحرائها الكبرى سجينة ،

حولها ألف سفينة ،

وعلى أنفاسها مليون طائر ،

ترصد الجهر وما يخفى بأعماق الضمائر ،

وعلى باب المدينة ،

وقفت خمسون قينة ،

حسبما تقضي الأوامر ،

تضرب الدف وتشدو: " أنت مجنون وساحر "،

لا تهاجر ،

أين تمضي ؟

رقم الناقة معروف ، وأوصافك في كل المخافر ،

وكلاب الريح تجري ولدى الرمل أوامر ،

أن يماشيك لكي يرفع بصمات الحوافر ،

خفف الوطء قليلا ، فأديم الأرض من هذي العساكر،

لا تهاجر ،

اخف إيمانك ، فالإيمان – أستغفرهم – إحدى الكبائر،

لا تقل إنك ذاكر ،

لا تقل إنك شاعر ،

obeikandl.com

تب فإن الشعر فحشاء وجرح للمشاعر ،
أنت أمي، فلا تقرأ، ولا تكتب ولا تحمل يراعا أو دفاتر،
سوف يلقونك في الحبس، ولن يطبع آياتك ناشر ،
إمض إن شئت وحيدا، لا تسل أين الرجال،
كل أصحابك رهن الإعتقال ،
فالذي نام بمأواك أجير متآمر ،
ورفيق الدرب جاسوس عميل للدوائر ،
وابن من نامت على جمر الرمال في سبيل الله: كافر ،
ندموا من غير ضغط ،
وأقروا بالضلال ،
رفعت أسماؤهم فوق المحاضر ،
وهوت أجسادهم تحت الحبال؛
إمض إن شئت وحيدا ، أنت مقتول على أية حال،
سترى غارا ، فلا تمش أمامه ،
ذلك الغار كمين ، يختفي حين تفوت ،
وترى لغما على شكل حمامة ،
وترى آلة تسجيل على هيئة بيت العنكبوت ،
تلقط الكلمة حتى في السكوت ،
ابتعد عنه ولا تدخل وإلا ستموت ،
قبل أن يلقي عليك القبض فرسان العشائر ،
أنت مطلوب على كل المحاور ،
لا تهاجر ،
اركب الناقة واشحن ألف طن ،
قف كما أنت ورتل آية النسف(١) على رأس الوثن،

obeikandl.com

إنهم قد جنحوا للسلم فاجنح للذخائر ،
.ليعود الوطن المنفي منصورا إلى أرض الوطن

آية النسف :

﴿ ..... وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾

[طه:٩٧ :٩٨]

صدق الله العظيم

obeikandl.com

لا نامت عين الجبناء

أطلقت جناحي لرياح إبائي،

أنطقت بأرض الإسكات سمائي،

فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي،

وتمشيت برغم الموت على أشلائي،

أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي،

)لا نامت عين الجبناء(

ورأيت مئات الشعراء،

مئات الشعراء،

تحت حذائي ،

قامات أطولها يحبو،

تحت حذائي ،

ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،

وشفاه كثغور بغايا، تتدلى في كل إناء،

وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،

وتكتب أنساب اللقطاء ،

وتقيء على ألف المد ،

وتمسح سوءتها بالياء ؛

في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،

والأكباد محابر ،

والشعر يسد الأبواب،

.فلا شعراء سوى الشهداء

obeikandl.com

لا سياسة

وضعوا فوق فمي كلب حراسة ،
وبنوا للكبرياء في دمي سوق نخاسة ،
وعلى صحوة عقلي أمروا التخدير أن يسكب كأسة ،
ثم لما صحت: "قد أغرقني فيض النجاسة " ،
قيل لي : " لا تتدخل في السياسة " ؛
تدرج الدبابة الكسلى على رأسي إلى باب الرئاسة ،
وبتوقيعي بأوطان الجواري ،
يعقد البائع والشاري مواثيق النخاسة ،
وعلى أوتار جوعي ، يعزف الشبعان ألحان الحماسة ،
بدمي ترسم لوحات شقائي ،
فأنا الفن وأهل الفن ساسة ،
فلماذا أنا عبد، والسياسيون أصحاب قداسة ؟
قيل لي : " لا تتدخل في السياسة " ؛
شيدوا المبنى وقالوا أبعدوا عنه أساسة ،
أيها السادة عفوا، كيف لا يهتز جسم عندما يفقد رأسه ؟

قلة أدب

قرأت في القرآن : " تبت يدا أبي لهب " ،
:فأعلنت وسائل الإذعان
"إن السكوت من ذهب"
أحببت فقري، لم أزل أتلو : "وتب " ،
"ما أغنى عنه ماله وما كسب"
فصودرت حنجرتي بجرم قلة الأدب ،
.وصودر القرآن، لأنه حرضني على الشغب

صرخة من عرفات

شعر : فاروق جويدة

شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، و هو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري . قدم للمكتبة العربية ٢٠ كتابا من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحا كبيرا ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، تخرج في كلية الآداب قسم صحافة عام ١٩٦٨، وبدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام ، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام .

لـــن تســـمعوا صـــوتي ولا صـــرخاتي
مـــا عـــاد يجـــدي النصـــح فـــي الأمـــوات
مـن أنتظـر فـي الحـرب ... سـيف عـاجز
أم أمـــــة ركعـــــت لقهـــــر غـــــزاة
مـن أنتظـر فـي المـوت ... عهـد خـائن
أم أمـــــة ســـــكرت علـــــي مأســـــاتي
مـن أنتظـر فـي المـوت ... عهـد خـائن
أم موكـــــب للشـــــجب والصـــــيحات
مـــن أنتظـــر والعـــار يســـكن أمـــة
كفنتهـــا فـــي القلـــب مـــن ســـنوات
مـــن أنتظـــر والـــدم بـــين عروقنـــا
يغلـــــي بنـــــار الحقـــــد واللعنـــــات
إنـــي ســـئمت النصـــح مـــن كهانهـــا
مـــا بـــين عهـــد كـــاذب ... وعظـــات
كانـــت هنـــا يومـــا بـــلاد هـــاجرت
لمواكـــــب الطغيـــــان والظلمـــــات

opelkandil.com

هـــي أمـــة ســـكبت رحيـــق شـــبابها
وتشـــــردت شـــــيعا بكـــــل شـــــتات
هـــي أمـــي باعـــت صـــهيل جيادهـــا
للـــــراكعين علـــــى حـــــذاء طغـــــاة
هـــي أمـــة حكمـــت زمـــام شـــعوبها
بـــــالموت ... والنيـــــران والصـــــفقات
عـــار علـــى الـــوطن العريـــق تســـاقطت
فرســـــانه كمـــــدا بـــــلا غـــــزوات
وإذا قبـــيح الوجـــه يحمـــل ســـيفه
متعثـــــر الأحـــــلام والخطـــــوات
أيـــن الطريـــق وقـــد تراخـــى عزمنـــا
وأســـود وجـــه الكـــون فـــي نظراتـــي
إنـــي كرهـــت الـــركض خلـــف هواجســـي
وأضـــعت فـــي الـــزمن البغـــيض حيـــاتي
خمســون عامــا عشــت أصــرخ .. أمتــي
ومواكـــــب الشـــــهداء بالعشـــــرات
خمســـون عامـــا والطغـــاة فـــوارس
خاضـــوا الليـــالي الحمـــر فـــي الحانـــات
خمســون عامــا فــي الــدروب قضــيتها
أجـــــري وراء الـــــوهم والنكبـــــات
يـــا ضـــيعة العمـــر الطويـــل وخيبتـــي
فـــــي أمـــــة تختـــــال بالنكســـــات
هـــذا تـــراب القـــدس يحمـــل أعظمـــي
وتكفـــــن الجســـــد النحيـــــل صـــــلاتي
هـــذا المـــدى قبـــري .. وتلـــك نهـــايتي
فالمجـــــد بيتـــــي .. والعـــــلا شـــــرفاتي

أنـــا صـــيحة الحـــق الجســـور تفجـــرت
فـــي ظلمـــة اليـــأس الطويـــل العـــاتي
أنـــا صـــرخة الأمـــل الوليـــد تحجـــرت
فـــي عـــين طفـــل زائـــغ النظـــرات
أنـــا فرحـــة بـــين الصـــغار وبســـمة
تســـري كضـــوء الصـــبح فـــي الطرقـــات
أنـــا نظـــرة القـــدس الحزينـــة كلمـــا
نزفـــت علـــى يـــدها عيـــون فتـــاة
قـــل مـــا أردت عـــن البطولـــة والفـــدا
واكتـــب جميـــل الشـــعر والأبيـــات
لا شـــئ أغلـــى مـــن دمـــاء مقاتـــل
بالـــــدم يكتـــــب أروع الصـــــفحات
والآن نرســـــم بالـــــدماء طريقنـــــا
هـــل بعـــد عطـــر الـــدم مـــن كلمـــات
الآن أســـمع صـــوت كـــل شـــهيدة
قـــد زينـــت بـــدمائها رايـــاتي
الآن أرقـــب وجـــه كـــل صـــغيرة
رفعـــت جبـــين القـــدس فـــي الســـاحات
قـــل مـــا أردت عـــن البطولـــة والفـــدا
وأصـــرخ أمـــام النـــاس بالـــدعوات
لا شـــئ غيـــر المـــوت يحـــي أرضـــنا
وشـــهادة عنـــدي بـــألف صـــلاة
أنـــا فـــي حصـــاري الآن أجمـــع أنجمـــي
وأعيـــد رســـم الكـــون فـــي لحظـــات
أنـــا فـــي حصـــاري الآن أرصـــد رحلتـــي
فـــأرى دمانـــا أقـــدس الـــرحلات

أنـــا لســـت مجنونـــا لأن ملامحـــي
ســـكنت قلـــوب النـــاس كالنبضـــات
أنـــا صـــامد فـــي الأرض بـــين ترابهـــا
وســـط النخيـــل .. وفـــي شـــذى الزهـــرات
عنـــد الخليـــل وخلـــف غـــزة كلمـــا
لاحـــت وفـــي يـــدها الصـــباح الآتـــي
أنـــا صـــامد فـــي ليـــل يافـــا كلمـــا
ذابـــت ماقيهـــا مـــن العبـــرات
فـــي الأســـر أرســـم كـــل يـــوم صـــورة
وطنـــا عنيـــدا شـــامخ الرايـــات
هـــذا صـــلاح الـــدين يســـمع صـــرختي
ويطـــل مـــن بـــين الظـــلام العـــاتي
أنـــا يـــا صـــلاح الـــدين خلفـــك لا تخـــف
فلـــديك شـــعب واثـــق الخطـــوات
قـــم يـــا صـــلاح الـــدين هـــذا شـــعبنا
يرمـــي حصـــى الشـــيطان بـــالجمرات
قـــم يـــا صـــلاح الـــدين واســـمع أمـــة
تبكـــي علـــى أمجـــادك العطـــرات
صـــافحت جـــلادي وقلـــت لعلنـــي
يومـــا ســـأطوي غربتـــي وشـــتاتي
وحلمـــت بـــالزمن الجميـــل وحولـــه
وطـــن يلملـــم أخـــوتي .. وبنـــاتي
ورضـــيت أن أمضـــي حزينـــا ســـاخطا
وهواجســـي الســـوداء فـــي خفقـــاتي
كانـــت مآذنهـــا تـــئن وتشـــتكي
وتصـــيح بـــين اليـــأس والحســـرات

وافقـــت مـــن حلمـــي رأيـــت مـــدينتي
صـــارت كنهـــر الـــدم فـــي لحظـــات
يـــا خيبـــة الأحـــلام حـــين يصـــيبنا
ســـهم الخـــداع وخســـة الغايـــات
يـــا أيهـــا الخنزيـــر إنـــي صـــامد
جبـــل أمـــام القهـــر والأزمـــات
فـــي موكـــب التـــاريخ تعلـــو أنجـــم
ويحـــوم بعـــض النـــاس كالحشـــرات
افعـــل بنـــا مـــا شـــئت بـــين قبورنـــا
طفـــل ســـيولد فـــوق كـــل رفـــات
يـــا أيهـــا الـــوحش الكبيـــر تكســـرت
فـــي راحتيـــك جمـــاجم الأمـــوات
تلقـــي علينـــا المـــوت كـــل دقيقـــة
مـــا بـــين جـــوعي عنـــدنا وعـــراة
مـــا زلـــت تســـكر مـــن دمـــاء صـــغارنا
وتـــدور منبهـــرا علـــى الشاشـــات
بغـــداد مـــا زالـــت تلـــم جراحهـــا
ودمـــاء قتلاهـــا علـــى الطرقـــات
كـــابول تـــزأر فـــي أنـــين صـــلاتها
وتطـــارد الشـــيطان فـــي الحانـــات
يـــا دولـــة البغـــي الطويـــل تمهلـــي
فـــالأرض تحيـــا بعـــد طـــول مـــوات
هـــذي بـــلاد لا تســـالم باغيـــا
ولكـــم أفـــاق النـــاس بعـــد ســـبات
كـــم حطمـــت هـــذي الشـــعوب قيودهـــا
كـــم فجـــرت حممـــا مـــن الثـــورات

أمـــا أنـــا .. ســـأظل وحـــدي صـــامدا
وســـط الخـــراب ولـــن تلـــين قنـــاتي
وطنـــي الـــذي يومـــا جننـــت بحبـــه
مـــا زال حلمـــي .. قصـــتي .. مأســـاتي
قـــد عشـــت أحلـــم أن أمـــوت بأرضـــه
ويكـــون أخـــر مـــا طـــوت صـــفحاتي
إنـــي أراه يطـــل مـــن عليائـــه
مثـــل الجبـــال الشـــم فـــي النكبـــات
فـــإذا تـــوارى الوجـــه عـــودوا واســـمعوا
فـــي كـــل فاجعـــة صـــدى كلمـــاتي
ولتـــذكروني كلمـــا لاحـــت لكـــم
فـــي ظلمـــة الـــوطن الحـــزين حيـــاتي
ســـيطل طفـــل مـــن رمـــاد بيوتنـــا
ويطـــوف فـــوق القـــدس بالرايـــات
يـــارب هـــل تقبـــل شـــهيدا يرتجـــي
منـــك الشـــهادة عنـــد كـــل صـــلاة
أجمـــع بعـــين القـــدس يومـــا أمتـــي
وأنثـــر علـــى أرض الصـــمود رفـــاتي
ولتنثـــروا جســـدي علـــى أرض الهـــدى
فـــي القـــدس .. فـــي ســـيناء .. فـــي عرفـــات
صـــلوا علـــى الجســـد النحيـــل وأغلقـــوا
عينـــي علـــى الـــوطن الحبيـــب الآتـــي
ولتـــدفنوني يـــا رفـــاقي واقفـــا
لـــن ينحنـــي رأســـي لقهـــر طغـــاة
فأنـــا الصـــمود .. أنـــا الشـــموخ .. أنـــا الـــردى
أنـــا لـــن أســـلم رايتـــي .. لغـــزاة

هذى بلاد لم تعـد كبلادى

قـد عشـت أسـأل أيـن وجـه بـلادي؟؟
أيـن النخيـل ؟ وأيـن دفء الـوادي؟
لاشـيء يبـدو فـي السـماء أمامنـا
غيـر الظـلام وصـورة الجـلاد
هـو لا يغيـب عـن العيـون كأنـه
قـدر كيـوم البعـث والمـيلاد
قـد عشـت أصـرخ بيـنكم وأنـادي
أبنـي قصـورا مـن تـلال رمـادي
أهفـو لأرض لا تسـاوم فرحتـي
لا تسـتبيح كرامتـي وعنـادي
أشـتاق أطفـال كحبـات النـدى
يتراقصـون مـع الصـباح النـادي
أهفـو لأيـام تـوارى سـحرها
صـخب الجيـاد وفرحـة الأعيـاد
أشـتقت يومـا أن تعـود بـلادي
غابـت وغبنـا و انتهـت ببعـاد
فـي كـل نجـم ضـل .. حلـم ضـائع
وسـحابة لبسـت ثيـاب حـداد
وعلـى المـدى أسـراب طيـر راحـل
نسـي الغنـاء ....فصـار سـرب جـراد
هـذه بـلاد تـاجرت فـي أرضـها
وتفرقـت شـيعا بكـل مـزاد
لم يبقى من صخب الجياد سوى.... الأسى
تـاريخ هـذه الأرض بعـض جيـاد
فـي كـل ركـن مـن ربـوع بـلادي
تبـدو أمـامي صـورة الجـلاد

obeikandi.com

لمحـــوه مـــن زمـــن يضـــاجع أرضـــها
حملـــت ســـفاحا فاســـتباح الـــوادي
لـــم يبـــق غيـــر صـــراخ أمـــس راحـــل
ومقـــابر ســـأمت مـــن الأجـــداد
وعصـــابة ســـرقت نزيـــف عيوننـــا
بـــالقهر... والتـــدليس... والأحقـــاد
ماعـــاد فيهـــا ضـــوء نجـــم شـــارد
ماعـــاد فيهـــا صـــوت طيـــر شـــادي
تمضـــي بنـــا الأحـــزان ســـاخرة بنـــا
وتزورنـــا دومـــا بـــلا ميعـــاد
شـــيء تكســـر فـــي عيـــوني بعـــدما
ضـــاق الزمـــان بثـــورتي و عنـــادي
أحببتهـــا .....حتـــى الثمالـــة بينمـــا
باعـــت صـــباها الغـــض ..... للأوغـــاد
لـــم يبـــق فيهـــا غيـــر ..... صـــبح كـــاذب
و صـــراخ أرض فـــي لظـــى اســـتعباد
لا تســـألوني عـــن .... دمـــوع بـــلادي
عـــن حزنهـــا فـــي لحظـــة استشـــهاد
فـــي كـــل شـــبر مـــن ثراهـــا ..... صـــرخة
كانـــت تهـــرول خلفنـــا و تنـــادي
الأفـــق يصـــغر .... والســـماء كئيبـــة
خلـــف الغيـــوم .... أرى جبـــال ســـواد
تـــتلاطم الأمـــواج فـــوق رؤوســـنا
والـــريح تلقـــي للصـــخور عتـــاد
نامـــت علـــى الأفـــق البعيـــد ملامـــح
وتجمـــدت بـــين الصـــقيع أيـــادي
ورفعـــت كفـــي قـــد يرانـــي عـــابر

فرأيت أمي..... في ثياب حداد
أجسادنا كانت تعانق بعضها
كوداع أحباب بلا ميعاد
البحر لم يرحم براءة عمرنا
تتزاحم الأجساد في الأجساد
حتى الشهادة راوغتني لحظة
وأستيقظت فجراً أضاء فؤادي
هذا قميصي فيه .... وجه بنيتي
ودعاء أمي .... كيس ملح زادي
ردوا إلى أمي القميص.... فقد رات مالا أرى
من غربتي ... ومرادي
وطن بخيل .... باعني في غفلة
حين اشترته عصابة الإفساد
شاهدت من خلف الحدود .... مواكبا
للجوع تصرخ في حمى الأسياد
كانت حشود الموت تمرح حولنا
والعمر يبكي ..... والحنين ينادي
ما بين عمرٍ ..... فر مني هاربا
وحكاية يزهو بها أولادي
عن عاشق هجر البلاد وأهلها
ومضى وراء المال والأمجاد
كل الحكاية ..... أنها ضاقت بنا
وأستسلمت للص والقواد
في لحظة..... سكن الوجود
تناثرت حولي مرايا الموت والميلاد
قد كان آخر ما لمحت على المدى
و النبض يخبو صورة الجلاد

قــد كـــان يضـــحك والعصـــابة حولـــه
وعلـــى امتـــداد النهـــر يبكـــي الـــوادي
وصـرخت..... والكلمـات تهـرب مـن فمـي
هذي بلادُ..... لم تعد كبلادي !!!

obeikandl.com

دقات ناقوس القيامة

شعر محمد الفيتوري

ولد عام ١٩٣٦ بالسودان ، نشأ في مدينة الاسكندرية ، هناك حفظ القرآن الكريم، ودرس بالمعهد الديني بالاسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة ، أكمل تعليمه بالأزهر كلية العلوم ،عمل محرراً أديباً بالصحف المصرية والسودانية، وعين خبيراً إعلامياً بالجامعة العربية١٩٦٨- ١٩٧٠، عمل مستشاراً ثقافياً في السفارة الليبية بإيطاليا شغل منصب مستشاراً وسفيراً بالسفارة الليبية ببيروت ، ثم مستشاراً سياسياً وإعلامياً بسفارة ليبيا بالمغرب،يعتبر الفيتوري جزءا ً من الحركة الأدبية السودانية ويمتاز شعر الفيتورى بالغزارة الإنتاجية والفحولة التصويرية، ويفصح شعره عن مقاومة الطغاة من كل حدب وصوب .

ليس طفلا وحجارة
ذلك الخارج من أزمنة الموتى
إلاهي الإشارة
ليس طفلا وحجارة
ليس شمسا من نحاس ورماد
ليس طوقا حول أعناق الطواويس
محلى بالسواد
إنه طقس حضارة
إنه إيقاع شعب وبلاد
إنه العصر يغطي عريه
في ظل موسيقى الحداد !
ليس طفلا ذلك بالخارج
من قبعة الحاخام
من قوس الهزائم
ليس طفلا وتمائم

opelkandil.com

إنه العدل الذي يكبر في صمت الجرائم
إنه التاريخ مسقوفا بأزهار الجماجم
إنه روح فلسطين المقاوم
إنه الأرض التي لم تخن الأرض
وخانتها الطرابيش
وخانتها العمائم
إنه الحق الذي لم يخن الحق
وخانته الحكومات
فانتزع نفسك من نفسك
واسكب أيها الزيت الفلسطيني أقمارك
واحضن ذاتك الكبرى وقاوم
وأضئ نافذة البحر على البحر
وقل للموج : إن الموج قادم
لست طفلا أيها القادم
في عاصفة الثلج
وأمواج الضباب
صدئت نجمة هذا الوطن المحتل
في مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوست طويلا
في أقاليم الضباب
وكزنجي من الماضي
تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب
لست طفلا يتجلى عابثا
في لعبة الكون المحطم

obeikandl.com

أنت في سنبلة النار
وفي البرق الملثم
كان مقدورا لأغصانك مجد الأعمدة
ولأمطارك سقف الأمم المتحدة
ولأحجارك بهو الأوجه المرتعدة
لست طفلا
هكذا تولد في العصر اليهودي
وتستغرق في الحلم أمامه
عاريا إلا من القدس
ومن زيتونة الأقصى
وناقوس القيامة
شفقيا وشفيقا كغمامة
واحتفاليا كأكفان شهيد
وفدائيا من الجرح البعيد
ولقد تصلبك النازية السوداء
في أقبية العصر الجديد
وعلى من غرسوا القضبان في عينيه
أن لا يتألم
وعلى من شهد المأساة
أن لا يتكلم !

obeikandl.com

قصيدة المتنبى

يَمُـــرُّ غَيْـــركَ فِيهَـــا وهـــو مُحْتضـــرُ
لا بـــرق يخطـــف عينيـــه ولا مطـــر
وأنـــت.. لا أســـألُ التـــاريخ عـــن هـــرمٍ
فـــي ظلِّـــه قمـــم التـــاريخ تنتظـــر
عـــن عاشـــق فـــي الـــذُّرى..
لـــــم تكتمـــــل أبـــــداً
إلا علـــى صـــدره الآيـــات والســـور
عـــن الـــذي كـــان عصـــرا شـــامخا
ويـــداً تشـــد عصـــرا اليهـــا
وهـــــــو ينحـــــــدر
يمـــــــر غيـــــــرك
بعـــض العابريـــت علـــى بطـــونهم
يثقلـــــون الأرض إن عبـــــروا
كمثـــل مـــن أبصـــرت عينـــاك
ثـــم نـــأت عينـــاك عـــنهم
فـــلا غـــابوا.. ولا حضـــروا
وبعضـــــهم أنـــــت تـــــدري
ان شـــعرك لـــو لـــم يلـــق ضـــوءاً
علـــــى أيـــــامهم غبـــــروا
كـــانوا ملوكـــا علـــى أرض ممزقـــة
يجـــوع فـــوق ثراهـــا النبـــت والبشـــر
كـــــانوا ملوكـــــا ممـــاليكـــــا
وأعظمهـــــم تحـــــت الســـــموات
مـــــن فـــــي ظلـــــك اســـــتتروا

***

ورحـــــت تـــــنفخ فـــــيهم منـــــك

تـــــرفعهم ، فيســـــقط الـــــبعض
أو تبنـــــــــــى ..فينكســـــــــــر
أردت تخلـــق أبطـــالاً ، تعيـــد بهـــم
عصـــر النبـــوة والرؤيـــا ، فمـــا قـــدروا
هتفـــــــــــت : يـــــــــــاعمر
مكتـــــــوب لـــــــك العمـــــــر
ولـــيس يـــنقص فيـــك الجهـــد والســـهر
وإنمـــا تـــنقص الاعمـــار فـــي وطـــن
يغتالـــه القهـــر، أو يغتالـــه الخطـــر
وقلـــــــــــــــــــــــــــــت..
والشـــــاهدان ، اللّيـــــل والســـــفر
وشـــعلة فـــي مـــدار الكـــون تســـتعر
هـــذي الطيـــور التـــي احمـــرت مخالبهـــا
فـــــــوق الصـــــــخور لنـــــــا
ولتســـــــــــتح الحفـــــــــــر
وســـرت غضـــبان فـــي التـــاريخ
لا عنـــق إلا ومنـــك علـــى طياتـــه أثـــر
تصـــــــــــفو ، وتجفـــــــــــو
وتســـــــــتعلي ، وتبتـــــــــدر
وتســـــتفز ، وتســـــتثنى ، وتحتقـــــر
هـــــــــــذا زمانـــــــــــك
لا هـــــــــــذا زمـــــــــــانُهم
فأنـــت معنـــى وُجُـــودٍ لـــيس ينحصـــر
فـــي كـــل أرض وطئتهـــا أمـــم
تُرعـــى بعيـــدٍ كأنهـــا غـــنم
"وإنمـــــا النـــــاس بـــــالمملوك
ومـــا تصـــلح عـــرب ملوكهـــا عجـــم*"

وتكفهـــر علـــى مرآتـــك الصُّـــوَرُ
أتعقـــــــم الأرض؟ هـــــــذي الأم
أيُ دجى هذا الذي في عُيون الناس ينتشر
وينحنـــــي شـــــجر الأيـــــام
والغضـــب القدســـي يغـــدُو انكســـارات
وينحســـــــــــــــــــــــــــر

***

فلتســـمع النُصُـــبُ الجوفـــاء والأُطُـــرُ
هـذى الأغـاني البـواكي فـي فمـي نـذر
إذا تســـاقط فـــي أيـــامهم علـــمٌ
فـــإن أعـــلام مـــن يـــأتي ستنتصـــر
وإن يخـــن خـــائن فـــالارض واحـــدة
بـــرغم مـــن خـــان .. والآلام مُخْتبـــرُ

***

وقلـــــــــــت بغـــــــــداد
يـــا بغـــدادُ أيُّ فتـــى كـــان الفتَـــى
وهـــو فـــي عينيـــك يزدهـــر
أنـــت التـــي اخترتـــه للعشـــق
كـــان إذا رآكِ فـــي لهـــب الأحـــداث
ينفجـــــــــــــــــــــــــــر
ويحـــــــرث الأرض كـــــــالمجنون
يحرثهـا بـراحتين همـا الإحبـاط والظفـر
أقـــل مجـــدك أن الفـــاتحين وقـــد
جـاءوا غُـزاةً علـى أبوابـك انكسـروا
وبعـض مجـدي ، أنَّ الكـون لـي فلـكُ
شـعري وأنـت عليـه : الشـمس والقمـر
بغـــدادُ .. أشـــامتُ مشـــدوداً إليـــك
ويـا شـام الهـوى أنـا فـي العـاقُول أنتظـر

ومـــا حـــدائق كـــافور القـــديم
سـوى تلـك الثمـار التـي حُمِّلتهـا الثَّمـرُ

**

الله.. يـــــا كـــــم تغرّبنـــــا
وكـــم بلغـــت منـــا الهمـــوم
كمـــا لـــم يبلـــغ الكبـــر
فـإن أكُـن أمـس قـد غازلـت أُمنيـةً
حيـــث اســـتوى الصـــمتُ
أو حيـــث اســـتوى الضّـــجر
فالمجـــد أعظـــم ايقاعـــاً
وَربَّ دمٍ يمشـــــي حزينـــــاً
ويمشـــــي إثـــــرهُ القَـــــدَرُ

obeikandl.com

الحزن والغضب
للشاعر الفلسطيني محمود درويش

محمود درويش الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة ابناء وثلاث بنات ، ولد عام ١٩٤١ في قرية البروة (قرية فلسطينية مدمرة ، يقوم مكانها اليوم قرية احيهود ، تقع ١٢,٥ كم شرق ساحل سهل عكا) ، وفي عام ١٩٤٨ لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عام واحد ، عاد بعدها متسللا إلى فلسطين وبقي في قرية دير الاسد (شمال بلدة مجد كروم في الجليل) لفترة قصيرة استقر بعدها في قرية الجديدة (شمال غرب قريته الام- البروة تعليمه : كمل تعليمه الابتدائي بعد عودته من لبنان في مدرسة دير الاسد متخفيا ، فقد كان تخشى ان يتعرض للنفي من جديد اذا كشف امر تسلله ، وعاش تلك الفترة محروما من الجنسية ، اما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف (٢ كم شمالي الجديدة (حياته:انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي في إسرائيل ، وبعد انهائه تعليمه الثانوي ، كانت حياته عبارة عن كتابة للشعر والمقالات في الجرائد مثل "الاتحاد" والمجلات مثل "الجديد" التي اصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها ، وكلاهما تابعتان للحزب الشيوعي ، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر . لم يسلم من مضايقات الاحتلال ، حيث اعتقل أكثر من مرّة منذ العام ١٩٦١ بتهم تتعلق باقواله ونشاطاته السياسية ، حتى عام ١٩٧٢ حيث نزح إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استقال محمود درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاق اوسلو شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر في مجلة الكرمل . واقام في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث انه دخل إلى إسرائيل بتصريح لزيارة أمه وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحا بالسماح له بالبقاء في وطنه ، وقد سمح له بذلك .

الحزن والغضب

الصوت في شفتيك لا يطرب
و النار في رئتيك لا تغلب
و أبو أبيك على حذاء مهاجر يصلب وشفاهها تعطي سواك و نهدها يحلب

opelkandil.com

فعلام لا تغضب

-1-

أمس التقينا في طريق الليل من حان لحان

شفتاك حاملتان

كل أنين غاب السنديان

ورويت لي للمرة الخمسين

حب فلانه و هوى فلان

وزجاجة الكونياك

و الخيام و السيف اليماني

عبثا تخدر جرحك المفتوح

عربدة القناني

عبثا تطوع يا كنار الليل جامحة الأماني

الريح في شفتيك تهدم ما بنيت من الأغاني

فعلام لا تغضب

-2-

قالوا إبتسم لتعيش

فابتسمت عيونك للطريق

و تبرأت عيناك من قلب يرمده الحريق

و حلفت لي إني سعيد يا رفيق

و قرأت فلسفة ابتسامات الرقيق

الخمر و الخضراء و الجسد الرشيق

فإذا رأيت دمي بخمرك

كيف تشرب يا رفيق

-3-

القرية الأطلال

و الناطور و الأرض و اليباب

و جذوع زيتوناتكم

أعشاش بوم أو غراب

من هيأ المحراث هذا العام

obeikandl.com

من ربي التراب
يا أنت أين أخوك أين أبوك
إنهما سراب
من أين جئت أمن جدار
أم هبطت من السحاب
أترى تصون كرامة الموتى
و تطرق في ختام الليل باب
و علام لا تغضب
-4-
أتحبها
أحببت قبلك
و ارتجفت على جدائلها الظليلة
كانت جميله
لكنها رقصت على قبري و أيامي القليلة
و تحاصرت و الآخرين بحلبة الرقص الطويلة
و أنا و أنت نعاتب التاريخ
و العلم الذي فقد الرجوله
من نحن
دع نزق الشوارع
يرتوي من ذل رايتنا القتيلة
فعلام لا تغضب
-5-
إنا حملنا الحزن أعواما و ما طلع الصباح
و الحزن نار تخمد الأيام شهوتنا
و توقظها الرياح
و الريح عندك كيف تلجمها
و ما لك من سلاح
إلا لقاء الريح و النيران
في وطن مباح

obeikandl.com

بعض مقاطع من قصيدة الأرض

هذا اخضرار المدى واحمرار الحجارة-
هذا نشيدي
وهذا خروج المسيح من الجرح والريح
أخضر مثل البنات يغطي مساميرة وقيودي
وهذا نشيدي
وهذا صعود الفتى العربيّ الى الحلم والقدس...
في شهرأذار تستيقظ الخيل.
سيّدتي الارض!
والقمم اللولبيّة تبسطها الخيل سجّادة للصلاة السريعة
بين الرماح وبين دمي.
نصف دائرة ترجع الخيل قوسا
ويلمع وجهي ووجهك حيفا وعرسا
وفي شهر آذار ينخفض البحر عن أرضنا المستطيلة مثل
حصان على وتر الجنس.
في شهر آذار ينتفض الجنس في شجر الساحل العربيّ
وللموج أن يحبس الموج ... أن يتموّج ... أن
يتزوّج ... أو يتضرّج بالقطن
أرجوك – سيّدتي الأرض – أن تسكنيني وأن تسكنيني
صهيلك
أرجوك أن تدفنيني مع الفتيات الصغيرات بين البنفسج
والبندقية
أرجوك – سيّدتي الأرض – أن تخصبي عمري المتمايل
بين سؤالين : كيف ؟ وأين ؟
وهذا ربيعي الطليعيّ
هذا ربيعي النهائيّ
في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها.

-6-

oberikanal.com

كأنّي أعود إلى ما مضى
كأنّي أسير أمامي
وبين البلاط وبين الرضا
أعيد انسجامي.
أنا ولد الكلمات البسيطه
وشهيد الخريطه
أنا زهرة المشمش العائليّه.
فيا أيّها القابضون على طرف المستحيل
من البدء حتى الجليل
أعيدوا إليّ يديّ
أعيدوا إليّ الهويّه!
وفي شهر آذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض
أسرارها الدمويّة : خمس بنات على باب مدرسة
ابتدائيّة يقتحمن جنود المظلات . يسطع بيت
من الشعر أخضر ... أخضر . خمس بنات على
باب مدرسة ابتدائيّة ينكسرن مرايا مرايا
البنات مرايا البلاد على القلب...
في شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها.
-7-
أنا شاهد المذبحه
وشهيد الخريطه
أنا ولد الكلمات البسيطه
رأيت الحصى أجنحه
رأيت الندى أسلحه
عندما أغلقوا باب قلبي عليّا
وأقاموا الحواجز فيّا
ومنع التجوّل
صار قلبي حاره
وضلوعي حجاره

وأطلّ القرنفل
وأطلّ القرنفل
-8-
وفي شهر أذار رائحة للنباتات . هذا زواج العناصر.
"آذار أقسى الشهور " وأكثرها شبقا . أيّ
سيف سيعبر بين شهيقي وبين زفيري ولا يتكسّر!
هذا عناقي الزراعيّ في ذروة الحبّ . هذا انطلاقي
إلى العمر.
فاشتبكي يا نباتات واشتركي في انتفاضة جسمي ، وعودة
حلمي إلى جسدي.
سوف تنفجر الأرض حين أحقّق هذا الصراخ المكبّل
بالريّ والخجل القروي.
وفي شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات ، وتنمو علينا
النباتات صاعدة في اتجاهات كل البدايات . هذا
نموّ التداعي . أسمّي صعودي إلى الزنزلخت التداعي.
رأيت فتاة على شاطىء البحر قبل ثلاثين عاما
وقلت : أنا الموج ، فابتعدت في التداعي . رأيت
شهيدين يستمعان إلى البحر . عكا تجيء مع الموج
عكا تروح مع الموج . وابتعدا في التداعي.
ومالت خديجة نحو الندى ، فاحترقت ، خديجة ! لا
تغلقي الباب!
إنّ الشعوب ستدخل هذا الكتاب وتأفل شمس أريحا
بدون طقوس.
فيا وطن الأنبياء ... تكامل!
ويا وطن الزراعين ... تكامل!
ويا وطن الشهداء ... تكامل!
ويا وطن الضائعين ... تكامل!
فكلّ شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد،
وكل الأناشيد فيك امتداد لزيتونة زمّلتني.

-9-

مساء صغير على قرية مهمله
وعينان نائمتان
أعود ثلاثين عاما
وخمس حروب
وأشهد أن الزمان
يخبّىء لي سنبله
يغنّي المغنّي
عن النار والغرباء
وكان المساء مساء
وكان المغنّي يغنّي
ويستجوبونه:
لماذا تغنّي ؟
يردّ عليهم:
لأنّي أغنّي
وقد فتّشوا صدره
فلم يجدوا غير قلبه
وقد فتّشوا قلبه
فلم يجدوا غير شعبه
وقد فتّشوا صوته
فلم يجدوا غير حزنه
وقد فتّشوا حزنه
فلم يجدوا غير سجنه
وقد فتّشوا سجنه
فلم يجدوا غير أنفسهم في القيود
وراء التلال
ينام المغنّي وحيدا
وفي شهر آذار

obeikandl.com

تصعد منه الظلال

-10-

أنا الأمل السهل والرحب – قالت لي الأرض . والعشب
مثل التحيّة في الفجر
هذا احتمال الذهاب إلى العمر خلف خديجة . لم يزرعوني
لكي يحصدوني
يريد الهواء الجليليّ أن يتكلم عني ، فينعس عند خديجة
يريد الغزال الجليليّ أن يهدم اليوم سجني ، فيحرس ظل
خديجة وهي تميل على نارها
يا خديجة ! إني رأيت ... وصدقّت رؤياي . تأخذني
في مداها وتأخذني في هواها . أنا العاشق الأبديّ ،
السجين البديهيّ . يقتبس البرتقال اخضراري ويصبح
هاجس يافا
أنا الأرض منذ عرفت خديجة
لم يعرفوني لكي يقتلوني.
بوسع النبات الجليليّ أن يترعرع بين أصابع كفي ويرسم
هذا المكان الموزّع بين اجتهادي وحبّ خديجة
هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار حتى
رحيل الهواء عن الأرض
هذا التراب ترابي
وهذا السحاب سحابي
وهذا جبين خديجة
أنا العاشق الأبديّ السجين البديهيّ
رائحة الأرض توقظني في الصباح المبكر...
قيدي الحديديّ يوقظها في المساء المبكر
هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر ،
لا يسأل الذاهبون إلى العمر عن عمرهم
يسألون عن الأرض : هل نهضت
طفلتي الأرض!

obeikandi.com

هل عرفوك لكي يذبحوك ؟
وهل قيّدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جرحنا في الشتاء ؟
وهل عرفوك لكي يذبحوك ؟
وهل قيّدوك بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع ؟
أنا الأرض...
يا أيّها الذاهبون إلى حبة القمح في مهدها
أحرثوا جسدي!
أيّها الذاهبون إلى جبل النار
مرّوا على جسدي
أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس
مرّوا على جسدي
أيّها العابرون على جسدي
لن تمرّوا
أنا الأرض في جسد
لن تمرّوا
أنا الأرض في صحوها
لن تمرّوا
أنا الأرض . يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها
لن تمرّوا
لن تمرّوا
لن تمرّوا

obeikandl.com

عابرون فى كلام عابر

ايها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسمائكم وانصرفوا
وأسحبوا ساعاتكم من وقتنا ،و أنصرفوا
وخذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة
و خذوا ما شئتم من صور،كي تعرفوا
انكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من ارضنا سقف السماء
ايها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف – ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار– ومنا لحمنا
منكم دبابة اخرى– ومنا حجر
منكم قنبلة الغاز – ومنا المطر
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص..و انصرفوا
وعلينا ،نحن، ان نحرس ورد الشهداء
و علينا ،نحن، ان نحيا كما نحن نشاء
ايها المارون بين الكلمات العابرة
كالغبار المر مروا اينما شئتم ولكن
لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة
فلنا في ارضنا ما نعمل
و لنا قمح نربيه و نسقيه ندى اجسادنا
و لنا ما ليس يرضيكم هنا
حجر.. او خجل
فخذوا الماضي،اذا شئتم الى سوق التحف
و اعيدوا الهيكل العظمي للهدهد، ان شئتم

obeikandl.com

على صحن خزف
لنا ما ليس يرضيكم ،لنا المستقبل ولنا في ارضنا ما نعمل
ايها المارون بين الكلمات العابره
كدسوا اوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا
واعيدوا عقرب الوقت الى شرعية العجل المقدس
او الى توقيت موسيقى مسدس
فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا
ولنا ما ليس فيكم : وطن ينزف و شعبا ينزف
وطنا يصلح للنسيان او للذاكرة
ايها المارون بين الكلمات العابرة
آن ان تنصرفوا
وتقيموا اينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
آن ان تنصرفوا
ولتموتوا اينما شئتم ولكن لا تموتو بيننا
فلنا في ارضنا مانعمل
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الاول
ولنا الحاضر،والحاضر ، والمستقبل
ولنا الدنيا هنا...و الاخرة
فاخرجوا من ارضنا
من برنا ..من بحرنا
من قمحنا ..من ملحنا ..من جرحنا
من كل شيء،واخرجوا
من مفردات الذاكرة
ايها المارون بين الكلمات العابرة..!

obeikandl.com

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء.....	٣
المقدمة.....	٥
من مصطلح الحماسة إلي مصطلح الثورة.....	٣٥
مصطلح الحماسة فى الموروث اللغوى والشعرى.....	٣٥
في التاسيس الجمالي والمعرفي للشعر الثوري.....	٥١
المصـادر والمراجع.....	١٢٠
ديوان الشعر الثوري.....	١٣٥

obeikandl.com

الموضوع	رقم الصفحة
لحن الحياة.....	١٤٠
أمل دنقل.....	١٤٦
الأتهام.....	١٦٣
شهداء الإخوان المسلمين.....	٢١٠
دنيا العرب للشاعر الليبي.....	٢٣١
أطفال الحجارة للشاعر السورى.....	٢٤٨
سلاطين بلادى.....	٢٦٧
الأيمان.....	٣١٩
عابرون في كلام عابر	٣٩٧

obeikandl.com